

# الحضارة الإسلامية

تأليف

دكتور

محمد إبراهيم عكاشة

مدرس العمارة الإسلامية

كلية الآثار - جامعة جنوب الوادي

العام الجامعي

٢٠٢١-١٤٤٣هـ م

بيانات الكتاب

الكلية: كلية التربية - جامعة جنوب الوادي

الفرقة: الاولى عام

التخصص: لغة عربية

تاريخ النشر:

عدد الصفحات: ٧٠٣

المؤلفون: دكتور/ محمد إبراهيم عكاشة

## المحتويات

٥	.....	مقدمة
١٩	.....	الفصل الأول: قبة الصخرة
٢٥	.....	الفصل الثاني: عمارة المسجد الأقصى
٢٧	.....	الفصل الثالث: الجامع الأموي بدمشق
٣١	.....	الفصل الرابع- القصور الأموية وأسباب بنائها
٣٢	.....	الفصل الخامس: قصير عمرا وحمام الصرخ
٣٦	.....	الفصل السادس: قصر المشتى
٣٩	.....	الفصل السابع: مقياس النيل
٤٤	.....	الفصل الثامن : جامع أحمد بن طولون
٥٥	.....	الفصل التاسع: تأسيس القاهرة وبواباتها وأسوارها الدفاعية
٦٢	.....	الفصل العاشر: الجامع الأزهر وجامع الحاكم
٨٥	.....	الفصل الحادي عشر: مسجد الأقرم وجامع الصالح طلائع بن زريك
١٠٢	.....	الفصل الثاني عشر: قلعة الجبل وأسرار القاهرة الأيوبية
١١٢	.....	الفصل الثالث عشر: العمارة الدينية في العصر الأيوبي(المدارس)
١٣١	.....	الفصل الرابع عشر: عمارة القبة في العصر الأيوبي
١٣٩	.....	قائمة المصادر والمراجع
١٤٢	.....	الجزء الثاني
١٤٣	.....	المساقط والاشكال واللوحات

# الجزء الأول





## مُقَدِّمَةٌ

الحضارة الإسلامية تتصف بالمرونة وسعة الأفق وكانت دائما قابلة للأخذ والعطاء والدليل على ذلك احترامها لتراث الحضارات القديمة وكذلك اتصفت الحضارة الإسلامية بالحيوية والاستمرار والامانة المطلقة.

فالحضارة الإسلامية في كافة صورها ومراحلها وحدة تاريخية متكاملة كما أن الأصول الروحية والمادية التي قامت عليها هذه الحضارة ظلت في كيان المجتمع الإسلامي في أبان عصر الأول والوسيط ولا تزال ماثلة في كيانه في عصرنا الحديث. ولا يمكن أن تتضح الشخصية الحضارية لأي عصر من هذه العصور الإسلامية مها كان بها من القوة أو الضعف إذا لم تدرس ذلك من خلال العصور السابقة وفي ضوء ما تضمنت تلك العصور من أصول وقيم وأنماط اجتماعية تأثرت الحضارة الإسلامية في مراحل تطورها بالنشاط السياسي والاقتصادي والثقافي لهذه العصور .

ولقد أفرد بعض مؤرخي العصر العباسي - بالدراسة المتخصصة - وكرسوا كثيرا من الجهود لدراسة الظواهر الاجتماعية والفلسفية لهذا العصر بيد أن العصر العباسي بكل خصائصه لا يمكن أن يفهم حضاريا إذ لم تكن على علم بعهد النبوة وصدر الإسلام وبالأسس والمباني والتصورات التي كونت قاعدة الحضارة الإسلامية فظواهر النشاط الاجتماعي وكذلك النشاط الثقافي كانت في العصر العباسي مستمدة من عهد النبوة وتستند على قيم القرآن الكريم ومفهوم الحديث الشريف.

ودراسة الحضارة بمفهومها العلمي تستبعد المنهج التقليدي لدراسة التاريخ وتري فيه قضاء على الوحدة الزمنية والموضوعية التي تساعد علي الاحتفاظ بكل ما ينطوي عليه الكيان الاجتماعي من أصول فروع ومقدمات ونتائج هذه الوحدة الزمنية والموضوعية التي يستطيع دراس الحضارة من خلالها أن يستخلص الصورة الاجتماعية وأن يستوضح المعالم الإنسانية والفلسفية لتلك العصور .

ولذا يتبين لنا قيمة الدراسة الحضارية فهي لا تنهج منهج التاريخ في تصور

الماضي وتفسير الأحداث فهي تجمع بين العنصر التاريخي والعنصر الفلسفي وتهتم - قبل كل شيء - بما بين الاتجاهات الاجتماعية من وجود التفاعل والارتباط.

فلا تعني دراسة الحضارة بالتفصيلات أو الجزئيات وإنما تعني بالنظرة الكلية التي تتضح من خلالها شخصية المجتمع الحضارية وملامح نشاطه الإنساني في كل اتجاه من اتجاهاته.

### مفهوم كلمة حضارة:

المعاجم العربية تجمع على أن كلمة حضارة تقابل كلمة بدو وكلمة حاضرة تقابل كلمة بادية والحصار هي مجرد الحياة في المدينة على حين تكون البدو مجرد الحياة في البادية أو الصحراء فالحضر هم سكان المدن والبدو هم سكان الصحراء .

وأوسع المدلول لكلمة حضارة في العصر الحديث فلم يعد قاصراً على المجتمع بل أمثر لوصف الأفراد بإنسان متحضر أم أنسان غير متحضر ويقال عمل متحضر أو عمل غير منحصر .

والحضارة ليست صفة خاصة يتصف بها مجتمع إنساني دون آخر أو بيئة دون أخرى وإنما هي صفة عامة يتصف بها كل مجتمع إنساني ربطت بين أفرده مجموعة من القيم الروحية وقواعد السلوك وبهذا المفهوم فإن سكان البادية والقبائل الرحل وحتى سكان المناطق المنعزلة لا يمكن بأي حال أن تنفي عنهم صفة الحضارة حيث أن هؤلاء الناس يعيشون علي نظم اجتماعية ولهم من نظمهم الثابتة المطورة هذه القيم والأنماط التي نطلق عليها في عرف الدراسة الاجتماعية كلمة حضارة، فالحضارة إذن صفة للإنسان بوجد عام.

والي جانب كلمة Culture في اللغة الأوروبية وكلمة حضارة في اللغة العربية توجد كلمة أخرى هي Civilization والتي تستخدم في ترجمتها إلى اللغة العربية كلمة مدنية وأصل هذه الكلمة في اللغة اللاتينية شبيه بأصلها في اللغة العربية إذ أن الكلمة مشتقة في اللاتينية والعربية من لفظ مدنية ثم تطورت حتى أصبحت تلك الدلالة السائدة

والمعنى المعروف.

وكثيرا ما تستخدم كلمة Civilization وكلمة مدنية للدلالة على مفهوم يماثل مفهوم الحضارة ويبدو أن الخلاف بين حول حضارة ومدنية وحول ما إذا كانت المدنية شيئا مستقلا عن الحضارة أم هي فرع من فروعها ترجع - في واقع الأمر - إلى مسألة ثنائية الروح والمادة وهي المسألة التي كان لها أثر خطير في تكوين المذاهب الفلسفية والمدارس الفكرية.

فالحضارة يمكن أن يتسع مدلولها ليشتمل على ما تدل عليه المدينة من نشاط مادي ومعرفة تطبيقية فلا توجد حدود فاصلة بين الظاهرة الاجتماعية في صورتها الروحية والظاهرة الاجتماعية في صورتها المادية والعملية.

فالدراسة الحضارية هي نوع التعاون الشامل من عموم التاريخ والفلسفة والدارسات الإنسانية نحو استخلاص صورة مجملة للمجتمع من خلال نشاطه الروحي والمادي.

فالحضارة هي النشاط الاجتماعي الذي يرتبط بالجانب الروحي والعاطفي من الإنسان أي الوجدان ولا يسهل اقتباسه وانتقاله من مجتمع لآخر وأن المدنية هي النشاط الاجتماعي الذي يرتبط بالجانب العقلي والمادي من الإنسان ويسهل اقتباسه وانتقاله من مجتمع لآخر وأن المدينة هي النشاط الاجتماعي الذي يرتبط بالجانب العقلي والمادي من الإنسان ويسهل اقتباسه وانتقاله من بيئة إلى أخرى.

والحضارة الإسلامية هي الدراسة الشاملة لحياة المجتمع الإسلامي في عصر من العصور وقد نشأت الحضارية الإسلامية متأثرة بالتقاليد التي جاء بها الإسلام في السياسة والعقيدة والشريعة والفكر والمجتمع هذه التقاليد كانت متأصلة في حياة العرب وزاد أثرها ورسوخ قواعدها بدخول العرب دين الإسلام حتى أصبحت تقاليد لكل العرب في أرجاء جزيرتهم ثم كانت الفتوح الإسلامية وانتشار العرب في بلاد الشام والعراق وإيران وتركستان والهند ومصر والمغرب والأندلس والتي وجد بها العرب تقاليد راسخة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفن والعمارة وباعتناق أهل تلك البلاد

الإسلام بل وتعلمهم اللغة العربية بدأ الاندماج بين التقاليد الإسلامية و بين التقاليد المورثة ثم نشأت في هذه البلدان التي فتحها العرب واعتنقت الدين الجديد حضارات سميت الحضارية الإسلامية سواء في مصر أو الشام أو إيران أو غيرها.

ومن أهم الشروط التي ينبغي تتوفر لقيام الحضارة بل واستمرارها هي ملاءمة البيئة الطبيعية ومناخ حياة الأنس ان ملائمة تامة بحيث تكون هذه البيئة الطبيعية قادرة على أمداد المجتمع بمطالبه الضرورية من غذاء وملبس ولذا كانت نشأة الحضارات القديمة في أودية الأنهار وفي الواحات أو في مكان لمتلقي القوافل التجارية. لذا نجد أي حضارة: يجب أن توفر لها مجموعة من المقومات أو العناصر مثل المقوم الاقتصادي والمقوم السياسي والمقوم الثقافي والاخلاقي.

والمقوم الاقتصادي هو النمط الاجتماعي المتحكم في مصادر الثروة المادية وتوزيعها بين طبقات المجتمع وافراده والمقوم السياسي يتمثل في السلطة الاجتماعية التي تتكفل بحماية الحقوق وفرض الواجبات والمقوم الاخلاقي هو تلك القيم التي ترسم للفرد والمجتمع مثاليه السلوك الإنساني في صورة القيم الاخلاقية والمقوم الثقافي هو ذلك النشاط الفكري والفني وما ينتج عنه من ضروب المعرفة والتصورات الجماليه وبهذا يدخل في نظام المقوم الثقافي للحضارة جميع الفنون والفلسفات على اختلاف مذاهبها والوانها وفيها تدخل اللغة والدين.

**ومن الأسس التي قامت عليها الحضارة الإسلامية:**

**أولاً- القرآن الكريم:**

من المعروف أن القرآن الكريم نزل على الرسول محمد (ص) منجماً علي مدي ٢٣ عاماً وحرص الرسول (ص) واصحابه على حفظ الآيات واستظهارها كما حرص أيضاً على تدوينه واتخذ له كتبة يونون ما ينزل عليه من آيات عرقوا بكتاب الوحي قاموا بتسجيل الآيات على مواد مختلفة منها قطع من العظم والخشب والفخار والجلد وجريد النخل والحجر . وعلي هذا فقد استخدم في حفظ القرآن الكريم والذي بلغت سورة

١١٤ سورة طريقتان هما: الحفظ والتدوين وتولي الرسول (ص) ترتيب الآيات بنفسه فعين موضعها من بعضها البعض وتحديد مكانها في السور المختلفة طبقاً لما أخبره به الوحي ثم أنتقل بعد ذلك إلى الرفيق الأعلى وقامت حركة الردة واستشهد في موقعة اليمامة ما يقرب من ٧٠ صحابياً من حفظة القرآن الكريم وخشي عليه محمد بن الخطاب من الضياع بموت الحفاظ فأقترح الخليفة أبي بكر أن يجمع القرآن في صحف بين دفتين وتردد أبو بكر في أول الأمر خاصة أن الرسول لم يأمر بمثل هذا العمل ثم استجاب أخيراً إلي . ما اشربه عمر وأستدعي زيد بن ثابت أحد كتاب الوحي وأمره بنسخ القرآن في مصحف مجمعه من واقع المدونات التي كانت لدي كتبه الوحي وبمساعدة حفظته المشهود لهم بالتقوى وقوة الذاكرة، وهكذا تم تجميع القرآن في عهد أبي بكر حفظ المصحف لديه مدة حياته ثم انتقل بعد وفاته إلى عمر بن الخطاب الذي تولى بعده الخلافة وبقي عنده حتى مقتله فحفظ عند السيدة حفصة إحدى زوجات الرسول (ص) وكانت تعرف بإتقانها للقراءة وللكتابة ثم اختلفت القراءات بسبب تعدد لهجات العرب أمر هذا الخلاف في عهد الخليفة عثمان بن عفان وبعث في طلب المصحف من السيدة حفصة بعد أن استقر الرأي علي ضرورة عمل نسخ منه ترسل إلى الامصار وتكون أصلاً للقراءة والكتابة وبعد نسخ المصاحف أرسلها الخليفة إلى كل أفق ورد الأصل إلى السيد حفصة.

وأدت الفتوح الإسلامية إلى اختلاط العرب بالأعاجم كما أدت إلى ظهور جيل جديد دخل في كلامهم اللحن لأن الحروف العربية كانت في أول الأمر عارية من النقط خاليه من الشكل.

فكان لابد من معالجة الأمر ووضع حدا لهذا اللحن خوفاً من ضباع اللغة وخوفاً من الالتباس حين قراءة القرآن فوضع أبو الاسود الدؤلي عام ٦٧هـ / ٦٨٦م علامات على شكل نقط في المصاحف بأمر من زياد وإلي البصرة كتبت بصيغ مختلفة عن لون المداد الذي دونت به المصاحف مخافة التصحيف والتحريف وبعد ذلك تم إعجام الحروف المتشابهة بنفس امداد الكتابة علي يدي نصر بن عاصم الليثي ويحيي بن

يعمر بتكليف من الحجاج بن يوسف الثقفي وأستمر الحال على ذلك حتي استبدال الخليل بن أحمد الفراهيدي في بدايات القرن ٢هـ / ٨م حين نقط أبي الاسود الدؤلي بشارات الشكل المعروفة لدينا الآن.

ولما كان القرآن الكريم هو دستور الإسلام والمسلمين فكان من الطبيعي أن يكون بمثابة المصدر الأول والرئيس الذي تبعت منه الحضارة الإسلامية.

### ثانياً: السنة النبوية:

أما الاساس الثاني والذي استوتحت منه الحضارة الإسلامية هو السنة النبوية ويقصد بها ما أثر عن الرسول(ص) من قول أو فعل أو تقرير وهي ما أصطلح على تسمية بعلم الحديث إذا تعتبر السنة النبوية بمثابة الأصل الثاني من أصول الإسلام كما أن الايمان بالرسول يعد ثاني شطري العقيدة الإسلامية "لا اله إلا الله محمد رسول الله".

ولم تسجل الأحاديث النبوية في حياة الرسول والذي نهى عن ذلك صراحة حين قال "لا تكذبوا عني ومن كتب غير القرآن فلمحه" وحدثوا عني فلا حرج".

ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ومع ذلك فقد روي أن عن الله بن عمر بن العاص كان يكتب الحديث عن الرسول (ص) وظهرت عدة محاولات لتدوين الاحاديث النبوية أيام الخليفة عمر بن الخطاب ولكن شجبتها بقوة قائلها وأسوي والله لا البس كتاب الله بشيء كذلك اخذ أبو موسى الاشعري ما كتبه عنه الناس من أحاديث وغسله قائلها:

احفظوا عنا حفظناه كما فشلت أيضاً المحاولة التي قام بها مروان بن الحكم عامل الخليفة معاوية بن أبي سيطان علي المدينة مجمل القول أنه لم يجري محاولات جديدة في القرن الأول الهجري / ٧م يجمع السنه النبوية مثلما حدث لجمع القرآن الكري ربما لتحرج بعض الخلفاء في الشروع في جمع الاحاديث وكتابتها بعد أن نهى الرسول صن عن ذلك صراحة وقد روي عن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١هـ

/ ٧١٧ - ٧١٩ م أنه أول من دون الحديث ويبدو أن التدوين المنظم لتحديث لم يظهر إلا في القرن ٣ هـ / ٩ م بعد أن أصبحت الحاجة ماسة إلى تدوين السنه النبوية بسبب اتساع رقعة العالم الإسلامي ومواجهة نظم ورسوم كان لا بد وأن يلتزم لها مكانا في السنة النبوية والقضاء جيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والخوف علي هذا التراث النبوي العظيم من الضياع كذلك كان لظهور الفرق والمذاهب المختلفة اثره في العمل على تدوين الاحاديث النبوية بعد أن استباح بعضهم تحت تأثير الخصومة والمنافسة أن يخلق أحاديث ينسبها إلى الرسول كذبا ليدعم موقفه امام خصومه ومنافسيه لذا سارح بعض المخلصين العمل على تنقية الحديث واستعاد المدسوس فيه ووضع قواعد ومعايير لاكتشاف الموضوع والتمييز بين الحديث الصحيح والحديث الضعيف أو المدسوس الأمر الذي ادي في النهاية إلى ظهور العديد من كتب السنة النبوية عرفت بالصحيح والسنن هي:

صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م وصحيح مسلم لأبن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥م وسنن ابن ماجه ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م وسنن ابي داوود ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م وسنن الترمذي ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م وسنن النسائي ٣٠٣هـ / ٩٠٥م.

ومجمل القول أنه يفضل السنة النبوية وتأسي المسلمين بها طبعت الحضارة الإسلامية بهذا الطابع الإنساني المتمثل في حب الخير والعمل الصالح والاخلاص في العمل.

### ثالثا: أمة العرب:

من الأسس التي قامت عليها الحضارة الإسلامية أمة العرب ويقصد بالعرب سكان الجزيرة العربية داخلها واطرافها وهم ساميون ينقسمون إلى العرب بائدة مثل عاد وثمود وطسم وجديس وعرب باقية أي العاربة ويقصد بهم القحطانية سكان اليمن بجنوب الجزيرة العربية نسبه إلى قحطان أو يقطان بن عامر والمستعربة ويقصد بهم العدنانية

أي الإسماعيلية من سكان الشمال أو الحجاز ونجد وما جاورها من أواسط الجزيرة العربية وهم ينتسبون إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل من زوجته هاجر.

ومن المعروف أن جزيرة العرب كانت تشتمل على نوعين من السكان البدو في الداخل وكانوا يعيشون على رعي الإبل والأنعام والانتقال من مكان لآخر سعياً وراء الماء والكلأ. والحصر في الاطراف ويشتغلون بالزراعة أو الصناعة مما ساعد على ظهور بينات حضرية طوال تاريخ العرب القديم في شكل ممالك مزدهرة خاصة في اليمن والتي عرفت بالخضراء لكثرة اشجارها وثمارها أو ببلاد العرب السعيدة والتي استطاعت بفضل سيطرتها على باب المندب أن تمتلك اسطولا تحاربا ضخما ساعد في نقل البضائع من الهند والصين والصومال وسومطرة إلى موانئها مما جعلها موضع تنافس بين الفرس والرومان للاستيلاء عليها.

من خلال ما سبق نجد أنه كان للعرب صلات تجارية خارجية مع الامم المتحضرة وأنه كان لديهم مراكز حضارية قبل الإسلام ففي شرق الجزيرة العربية وجدت حضارات الكلبين والاشوريين وفي شمالها وجدت حضارات الاراميين والفينيقيين أو الكنعين والأنباط والصفويين وفي الجنوب وجدت حضارات المعينيين والسبئيين والحميريين وفي الغرب على طول ساحل البحر الأحمر وجدت مدن متفرقة ترك أهلها اثاراً ونقوشاً مثل السموديين واللحنيين والمكيين تشهد بوجود تلك الحضارات لذلك ليس بغريباً أن تعد أمه العرب واحدة من الأسس الهامة التي قامت عليها الحضارة الإسلامية وحسبنا فقط أن الرسول ﷺ كان عربياً وأن الصحابة كانوا عرباً وأن العرب هم أول من تلقى دعوة الإسلام وجاهدوا في سبيل نشرها حتى دخل الإسلام كثيراً من الاقطار وأنتشر بين سائر الناس.

#### رابعا - اللغة العربية والخط العربي:

تعد اللغة العربية واحدة من أهم الأسس التي قامت عليها الحضارة الإسلامية ولا عجب في هذا فقط بلغت درجة عالية من النضج قبل الإسلام والدليل هذا الكم الهائل



الذي وصلنا من أدب عصر ما قبل الإسلام والمتمثل في الشعر والنثر والقصص والحكم وبدليل أنه سبحانه وتعالى اختارها لغة القرآن الكريم الذي جاء بلسان عربي بين (إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون) وبذا شرفت اللغة العربية بأن ينطق بها كلام الله عز وجل واللغة العربية تتصف بكثرة المترادفات والمرونة والقدرة على صياغة المشتقات من الفاظها وظلت دائما لفكر علماء المسلمين أيا كانت جنسيتها ولم تقف عاجزة أمام علوم اليونان والفرس والهنود وغيرهم من أصحاب الحضارات السابقة بل نجحت في التعبير عن علومهم تعبيراً دقيقاً وبذا حققت اللغة العربية نوعاً من نزعة دولية بالنسبة للعلوم والآداب واستطاعت أن تفرض نفسها بين أهالي البلاد المقترحة وصارت لغة البلاط والمجالس والعلماء في جميع أنحاء الدولة الإسلامية والحديث عن اللغة العربية كواحدة من أسس الحضارة الإسلامية يحتم علينا الإشارة أيضاً إلى الخط العربي الذي ارتبط بها ارتباطاً وثيقاً وصاحب أنتشارها بل زاد عليها حين كتبت به حروف لغات عديدة مثل الفارسية والأردية والتركية. ومن المعروف أن الخط العربي له حصيلة كبيرة في تراث الحضارة الإسلامية فقد بقي واضحاً ليخدم الفكر والذوق والعين والخط العربي أصيل في البيئة العربية إذا صبح من الثابت أن العرب اخذوا خطهم من أبناء عمومتهم لأنباط الذين كانوا يجاورون عرب الحجاز في كل من تبوك ومدائن صالح والعلا في الشمال وذلك اعتماداً على ما عثر عليه من نقوش نبطية لأخط العلماء أنها تمثل مرحلة انتقال من الخط النبطي أي الخط العربي في صدر الإسلام ومن الثابت أن الخط لنبطي واشتق بدوره من الخط الآرامي وتطلق المصادر التاريخية على هذا الخط المشتقة من الخط النبطي أسماء متعددة منها الخط الأنباري والخط الحبري والخط المدني والخط المكي وهي خطوط شاعت عند العرب قبل الإسلام بالإضافة إلى خطين هي البصري والكوفي.

#### خامساً - شعوب البلاد المفتوحة:

أسهمت شعوب البلاد المفتوحة بدور هام وفعال في نشأة وتكوين الحضارة الإسلامية فقد استطاع العرب بفضل ما كانوا يتمتعون به من صبر ونشاط ومهارة في

ركوب الخيل وإيمان عميق بالعقيدة الإسلامية تشييد دولة ممتدة الاطراف امتدت في نحو قرن من الزمن ما بين الهند شرقاً والمحيط الاطلنطي غرباً وما بين بحر قزوين شمالاً وبلاد النوبة الذين جنوباً بالإضافة إلى دخول الإسلام كل من أسبانيا وبعض أجزاء من أوروبا وجزر البحر المتوسط وأسيا الصغرى وارمينين وبلاد البلقان وشمال بحر قزوين كما دخل الإسلام الهند وافريقيا وهكذا أنضوي تحت لواء الإسلام شعوب كثيرة بفضل حركة الفتوحات العربية والذي كان لمعظمها ماضي حضاري كبير إذ لا يخفى علينا أن أهلها كانوا ورثه الحضارات القديمة سواء البحر الأبيض المتوسط أو الحضارات الاسيوية ومن المعروف أن الحضارات البحر المتوسط كانت تشمل حضارات كل من مصر وبلاد الجزيرة وفينيقيا واليونان والرومان والتي وصات إلى الحضارة الإسلامية عن طريق الفتوحات العربية لبعض الولايات التابعة للدولة البيزنطية.

أما الحضارة الاسيوية فيقصد بها حضارات الصين والهند وفارس ووسط أسيا والتي كانت تمتد إلى إلاف السنين قبل الإسلام والتي يرجح أن معظم عناصرها قد وصلت إلى الحضارة الإسلامية عن طريق فارس علي وجه الخصوص بعد أن خضعت للسيطرة من جانب الدولة العربية وقد ظلت لغة الدواوين هي لغة البلاد المفتوحة إلى أن عربت على يد الخليفة الأموي الملك بن مروان كما حافظوا أيضا على تراث تلك الشعوب بل عملوا على تنمية التقاليد الفنية لدي أهلها الأمر الذي ساعد على إثراء الحضارة الإسلامية بالخبرات العلمية والثقافية والفنية المتنوعة التي كانت تتمتع بها بعض هذه الشعوب المفتوحة.

#### سادسا:- الإطار الجغرافي:

بعد الاطار الجغرافي أحد الأسس الهامة في وتشكيل الحضارة الإسلامية إنن المعروف أن قوام هذه الحضارة هو الإسلام الذي ظهر أولا في بلاد العرب وعلي أيديهم دخل كنيا من الاخطار وانتشر بين سائر الناس لذلك كان من الطبيعي ان يكون للإطار الجغرافي التي شمل تلك الرقعة من الأرض أكبر الاثر في تاريخ هذه الحضارة

ولاسيما وأن هذا الاطار لم ينحصر على جزيرة العرب وحدها ولا على الجزيرة مع الهلال الخصيب شاملا كل من الشام والعراق بل شمل أيضا جميع البلاد التي أستند إليها الفتح الإسلامي والتي أصبحت تمتد بصفة أساسية من الهند شرقاً " المحيط الاطلنطي غربا ومن بحر وقزوين في الشمال إلى بلاد النوبة جنوبا أي أنها رقعة تتميز بتنوع كبير في مظاهر السطح والمناخ والنبات والحيوان والسكان وكذا يوجد تنوع في الظواهر البشرية والحيوانية خاليه فالبدو المتنقلون يعيشون جنب إلى جنب مع الزراعة المستقرين وسكان الوديان يجاورون أهالي الجبال والمرتفعات وهذا يعني ببساطة تنوع الشعوب والحيوان والنبات الأمر الذي هيء للحضارة الإسلامية التي نشأت في تلك الاقاليم أن تنمو في بيئة تتميز بالاكثفاء الذاتي وطابع الاصاله كما أن هذا الاطار الجغرافي كان مهدا للديانات السماوية الثلاث وكان موطناً لكثير الحضارات القديمة وملقى بالقارات الثلاث حيث تتقارب عنده مياه المحيط الهندي عن طريق زراعية الطويلتين البحر الأحمر والخليج العرب بمياه المحيط الاطلنطي عن طريق زراعة الكبيرة وهي البحر المتوسط.

### سابعاً- التأثيرات الأجنبية:

سبق وأن شاهدنا كيف استطاع المسلمون بفصل موقعهم الجغرافي أن يكونوا على اتصال دائم بالتأثيرات الثقافية والحضارية الداخلية والخارجية لذا كان من الطبيعي أن تتأثر هذه الحضارة وهي في دور النشأة بالثقافات الأجنبية شأنها في هذا شأن غيرها من الحضارات.

والحضارة الإسلامية لم تخرج عن هذا التسلسل الطبيعي فقد استوعبت بعض التأثيرات الأجنبية والتي يمكن اجمالها فيما يلي:

١. تأثيرات اغريقية أو هيلينية دخلت الحضارة الإسلامية عن طريق بعض مراكز الحضارة مثل الرها التي كانت تعد بمثابة المركز الرئيسي لأهل الشام المسيحية ومدينة حران إلى الجنوب من الرها التي كانت مركزاً للوثنيين الصابئة وهم من

السريان الذين حرصوا علي نقل الكتب الأغرريقية إلى اللغة السريانية وأحدي اللغات الارامية قبل ظهور الإسلام وأنطاكيا أحدي المستعمرات الأغرريقية القديمة الكثيرة العدد والاسكندرية ملتقي الثقافتين الشرقية والفرنسية وغيرها من الاماكن الشامية والعراقية وغيرها والتي غدت بمثابة مراكز اشعاع للحضارة الأغرريقية فاشتهر من علمائها بعض من اشتغل بالفلسفة والطب والتشريح والرياضيات والفيزياء والكيمياء .

٢. تأثيرات فارسية في مجال الأدب والفنون و النظم ذلك أن خضوع فارس في وقت ما تحت نفوذ الأغرريق في عهد الاسكندر ودولة السلوقيين لم يمنعها أن تتخلص من النفوذ الهليني بقيام دولة الارشكانين ثم الساسانيين والفراسيين كذلك كان بعد فارس عن منطقة البحر المتوسط عاملا هاما في جعلها تحتفظ بمزيج حضاري أسويوي خاص تسلمه العرب المسلمون بعد فتحها وادى أنتشار الإسلام بين الفرس و تعلمهم اللغة العربية واحلال الحروف العربية محل الحروف الفهلوية في الكتابة أدى ذلك إلى تسهيل حركة الترجمة من الفهلوية إلى العربية حيث لاقت كتب الادب الفارسي استحسانا لدى من يجيدون اللغتين الفارسية والعربية لأن الادب الفارس الشرقي كان اقرب إلى ذوق العرب واحساسهم من الأدب الأغرريقي.

٣. مزيج من الثقافة الهندية و الصينية إذا ترجع صلة العرب بالهند إلى ما قبل وبعد الفتوح الإسلامية التي امتدت إلى هناك في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي في زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك وقد أشاد علماء المسلمين بحضارة الهند وثقافته التي أنتقل جزء كبير منها لفرس بحكم ما كان بين الطرفين من علاقات قبل الفتوح الإسلامية حيث أخذ المسلمون من بين ثنايا التراث الفارسي أجزاء من ثقافة الهنود وعلومهم من الرياضيات والفلك تحقق في الهنود نتائج عظيمة من الارقام الحسابية المستخدمة حالياً والتي عرفها المسلمون عن الهنود واطلقوا عليها اسم راشيكات الهند وكذا الطب إذ

نبح أطباء الهند في استخدم الاعشاب في الطب كما وضح تأثير الحضارة الهندية في تعريب كثير من المصطلحات و الأسماء و الحكم والامثال مثل زنجبيل و كافور وخيزران و فلفل فضلا عن ترجمة بعض القصص الهندي الشهير مثل كليلة و دمنة السندباد ونقل بعض الالاعاب مثل الشطرنج وكان للحضارة الصينية أثرها على الحضارة الإسلامية أو من المعروف أنه علاقة العرب بالصين قديمة ترجع إلى ما قبل الإسلام وكان أول اتصال بين المسلمين والصين في أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان في المحرم ٣١ هجريا /أغسطس/ ٦٥ م كما وصلت الجيوش الإسلامية بعبادة قتيبة بن مسلم الباهلي إلى مدينة كاشغر على حدود الصين عام ٩٦ هجريا ٧١٤ م في أواخر عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لذلك ليس بغريب أن تشتمل الحضارة الإسلامية على بعض التأثيرات الصينية مثل صناعة الورق أو الكاغذ الذي يقال أن بعض الاسري الصينيين ادخلوها إلى سمرقند عام ١٣٤ هجريا /٧٥١ م ومنها انتقلت إلى بغداد والذي أنشئ بها أول مصنع للورق على يد الوزير العباسي الفضل بن يحيى البرمكي كما أخذ المسلمون عن الصين البوصلة الناري وبتترات البوتاسيوم أي ملح البارود المستخدم في صناعة الأسلحة النارية وتأثيرات الصناعات الحرفية الإسلامية بمنتجات الصين من الخزف والبورسلين.

٤. تأثيرات بيزنطية نتيجة خضوع بعض الامصار التابعة لدولة الروم كمصر وبلاد الشام للنفوذ العربي الأمر الذي ساعد على استيعاب الحضارة الإسلامية لكثير من مظاهر الحضارة البيزنطية في مجال الادارة والنظم والفنون والعمارة والتي أتصح أثرها في عصر بني أمية فقد قيل أن معاوية بن أبي سفيان استفاد كثيرا من نظم الحكم التي أدخلها الروم في كل من مصر وبلاد الشام وأن الجيش الأموي نظم في أول الأمر على غرار الجيش البيزنطي كما ضربت العملة في بادئ الأمر على غرار العملة البيزنطية كما تأثر المسلمون

في أول الأمر بالعمائر المسيحية و التي كانت تزخر بها بلاد الشام من قصور وكنائس وبازيليكيات ومعموديات وأضرحة والتي أثرت على العمائر الإسلامية.

مجمل القول أن الحضارة الإسلامية استفادت وتأثرت بالتراث البشري لكل من الأغريق والفرس والروم والهنود والصينيين وغيرهم من أصحاب الحضارات العظيمة إلا أنها بقيت في جوهرها حضارة إسلامية إذ لم يقف المسلمون عند حد النقل و المحاكاة للحضارات التي صادفوها بل تعدوا ذلك إلى الدراسة والنقد وتوصلوا إلى نتائج جديدة واكتشافات علمية مبتكرة.



## الفصل الأول: قبة الصخرة

تقع بالحرم المقدسي أنشأها الخليفة الأموي الملك بن مروان عام ٧٢هـ / ٦٩١م علي الصخرة المقدسة لحمايتها من عوامل التعرية هذا والصخرة المقدسة لها تأثير خاص في نفوس المسلمين لارتباط تاريخها بحادثة الاسراء والمعراج لرسول ص علي البراق وصعوده للسماوات العلي من هذه الصخرة والتي تبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٢م١٧,٧٠ وعرضها من الشرق للغرب ٢م١٣.٥٠ ومتوسط ارتفاعها عن مستوي سطح الأرض ٢م٢٠٠ واسفلها كهف أو مغارة مربعة الشكل طول ضلعها ٢م٤.٥٠ يتم الوصول إليها من الجهة القبلية وبها محراب مسطح يبلغ ارتفاعه ١م٣,٣٧م واتساعه ٢م٠.٧٦ ويتقدمه أو يكتفه، أو يحيط به عمورية ذات زخارف حلزونية وقد اطلق عليها الصخرة المعلقة لأنه تحتها هذا الكهف أو المغارة.

وسبق أن بني في موضع الصخرة الخلفية الراشد عمر بن الخطاب مصلي من الخشب والأجر وعرف بمسجد عمر .

وقد تعددت الآراء التي دعت الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الي تشيد قبة الصخرة ومنها:

١. تقليد مبادي المسيحين الكبيرة في مدينتي القدس وخاصة كنيسة القيامة على حد قول المؤرخ المقدسي الذي ذكر أن عبد الملك من مروان عندما رأي قبة كنيسة القيامة والتي يحج إليها المسيحيون خشي تأثير مكانة هذه الكنيسة علي قلوب المسلمين فأراد أن يبني مثلها فنصب هذه القبة على الصخرة المقدسة فذكر ما نصه (أن عبد الملك لما رأي عظم قبة القمامة وهيئتها خشي أن تعظم في قلوب المسلمين فنصب علي الصخرة قبة).

أما المؤرخ اليعقوبي المتوفي عام ١٩٥/٥٢٨٢م فيروي في تاريخه رواية أخرى لسبب بناء عبد الملك لهذه القبة حيث ذكر :- (ومنع عبد الملك أهل الشام الحج وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة فلما رأي عبد الملك ذلك منعهم من الخروج

إلى مكة فضج الناس وقالوا تسعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا فقال لهم: - هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله ص قال: - لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد بيت المقدس وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام وهذه الصخرة التي يروي أن رسول الله ﷺ وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة فبني علي الصخرة قبه وعلق عليها ستور الديباح وأقام لها سدنه وأمر الناس أن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة وأقام ذلك أيام بني أمية<sup>(١)</sup>.

وتواتر الأخبار أن المؤرخ اليعقوبي كان مذهبه مذهب الشيعة ومن أكثر خصوم بني أمية واران أن يسى إلى الخليفة عبد الملك بن مروان الذي عرب الدواوين وعرب الستة ولم يمنع أحد من الحج إلى مكة لأن اثم عظيم ومن المعروف أن عبد الملك بن مروان تولي حارة القدس قبل أن يلي الخلافة وبدأ في بناء المسجد الأقصى الذي اتمه بعده ابن الوليد بن عبد الملك كما أنه أبتتي عدة قصور بجوار الحرم المقدسي أسفرت عنها الحفائر فأراد بذلك أن ينقل عاصمة الخلافة من دمشق إلى القدس الشريف لأنه لم يكن راضي عن الإقامة في دمشق وأنشأ واهتم بعمارة قبة الصخرة لأهميتها في نفوس المسلمين ولأن عمر بن الخطاب كان قد اقام قبلة مصلي من الخشب والأجر على الصخرة.

والصخرة مقدسة لدي المسحين ايضا حيث يذكر أن عيسى عليه السلام وقف عليها ودعي علي من عذبه من الحواريين ومقدسة لدي اليهود وحيث يذكر أن دواد عليه السلام ومن بعده بن سليمان قد اقام مسجد هناك ساعده الجن علي بناءه.

وقد وصف المؤرخ المقدسي قبة الصخرة في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٦٩ - ١٧٠ وصفا رائعاً حيث ذكر "علي بيت مسمي بأربعة أبواب كل باب يقابل مرقاة باب قبلي باب إسرافيل باب السور ، باب النساء يفتح إلى الغرب

(١) أنظر اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي. مجلدان -دار صادر بيروت، ١٩٦٠، مجلد ٢، ص ٢٦١.



جميعها مذهبه في وجه وأحد باب ظريف من خشب التنور مداخل حسن أمرت لهن أم المقتدرة بالله وعلي كل باب صفة مرخمة بالتتويه تطبق علي الصفرية من خارج وعلي أبواب الصفاف أبواب أيضا سواذج داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة علي أعمدة معجونة أقل من الرخام وأحسن لا نظير لها عقدت عليها أروقة لاطية داخلها رواق آخر مستدير علي الصخرة لا مثن علي أعمدة معجونة بقناطر مدورة فوق هذه منطقة متعالیه في الهواء فيها طيفان كبار والقبة من فوق المنطقة طولها عن القاعدة الكبرى مع السفود في الهواء مائة ذراع تري من البعد فوقها سفود حسن طول قامة وبسطه والقبة علي عظمها ملبسة بالصر المذهب وأرض البيت وحيطانه مع المنطقة من داخل وخارج علي ما ذكرنا من جامع دمشق والقبة ثلاثة سافات الأولى من الواح مزوقة والثانية من أعمدة الحديد قد شبكت بإلا تميلها الرياح ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح وفي وسطها طريق إلى عند السفود يصعدها الصناع لتفقدھا ورمھا فإذا بزغت عليها الشمس أشرفت القبة وتألأت المنطقة ورأيت شيئاً عجيباً وعلي الجملة لم أري في الإسلام ولا سمعت أن الشرق قبل هذه القبة.

والقبة عبارة عن تخطيط مثن الشكل من الخارج بنيت أضلاعه المتساوية الثمانية من الحجر قطر المثن ٢٥٠م طول كل ضلع ٢٢١م و يبلغ ارتفاع الجدران الخارجية ٢٩,٥٠م فوقها سترة بمقدار ٢.٥٠م وقد فتح المعمار ٤ أبواب تواجه الجهات الاصلية الأربعة يحيط بكل باب من جهتين ٣ دخلات راسية معقودة يعلوها ٦ نوافذ بفواقع نافذة فوق كل دخلة النافذتين الأولى والاخيرة مصمتين والباقي أي من الثانية حتي الخامسة مفتوحة ويوجد بالأضلاع الأربعة الأخرى أي التي ليس بها أبواب سبعة دخلات علي مسافات متساوية وبنفس اتساع وعمق الدخلات في الاضلاع التي بها أبواب شارعه ويتوسط الدخلة الوسطي من مصمته التي ليس بها أبواب نافذة أما الجزء العلوي للدخلات السبعة فيه ٧ نوافذ الأولى والسابعة مصمطة أما الثانية حتي الخامسة فهي مفتوحة فعي ذلك يصبح إجمالي عدد النوافذ بالجدران الخارجية للقبة ٥٦ نافذة منها ١٦ نافذة مصته و مفتوحة.

في الداخل: - يتم الدخول من أحد الأبواب الأربعة السابق ذكرهم إلى رواق مثنى باتساع ٢م٣.٨٠ ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع المثنى الداخلي ٢م١٥.٥٠ وهو مثنى مفرغ مكون عدد ٨ دعامات أركانة من الحجر المكسي بالرخام بين كل دعامتين يوجد عامودين بإجمالي ١٦ عامودا ويعلو كل ضلع ٣ عقود بإجمالي ٢٤ عقداً من النوع النصف دائري ويربط بين تياج هذه الاعمدة روابط خشبية مكسوة بالنحاس الاصفر المنقوش بالذهب ويعلو ذلك سقف خشب مائل (نصف جاملو) محمول جزء من أوله علي عقود المثنى الداخلي وجزء من أخرة علي الجدران الخارجية المثمثة أيضاً.

يلي ذلك منطقة وسطي دائرية أو ممر دائري محصورين بين المثنى المفرغ السابق ذكره وبين الدائرة الوسطي(المركزية) التي تحيط بالصخرة وتتكون المنطقة الوسطي - الدائرية من وجود عدد ٤ دعامات حجرية مكسوة بالرخام - مثلما الحال لاحقاً في دعامات قبة المنصور قلاوون الملحقة بمدرسته بشارع المعز ٦٨٣ - ٦٨٤ هـ بين كل دعامتين يوجد ٣ أعمدة بإجمالي ١٢ عامود وتحمل جميعها ١٦ عقداً من النوع النصف دائري تحمل رقية القبة من جهة ومن جهة أخرى تحمل سقف الرواق الخشبي المائل المشترك مع المثنى الداخلي.

وفتح المعمار برقبة القبة ١٦ نافذة معقودة يعلوها قطاع القبة الخشبية والتي يبلغ ارتفاعها من مستوي الرقبة ٢م١٥ أما ارتفاعها من سطح الأرض فيبلغ ٢م٣٥.٥٠ ويبلغ قطر القبة ٢م٢٠.٤٤.

تتكون القبة الخشبية من جزئين أو طبقتين من الخشب بينهما يوجد فراغ مملوء بطبقة من اللباد للتخفيف من درجة الحرارة ويدخل إلى هذا الفراغ عن طريق باب رقبة القبة علي حد وصف المقدسي (وكل قبة مستقلة عن الأخرى) والسطح الخارجي مكسو بطبقة من الرصاص وصفائح النحاس المذهبة وقد سقطت القبة الاصلية على أثر زلزال حدث عام ١٠١٦/٥٤٠٧م ثم جدها الخليفة الفاطمي الظاهر عام ٤١٣ هـ /١٠٢٢م ثم احترقت عام ٨٥٢ هـ /١٤٤٨م أعيد بناؤها .

ويكسو جدران القبّة الداخلية زخارف ملونة من الفسيفساء الزجاجية بمساحة تبلغ أكثر من ٢×١٠٠م وأهم ألوانها الأخضر والذهبي وكانت جدرانها الخارجية مكسوة أيضا بالفسيفساء لكنها سقطت ولم تقاوم عوادي الزمن قامر السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥م بكسوتها ببلاطات القاشاني ذات الطراز العثماني والموجودة حتى اليوم وتشتمل زخارف الفسيفساء علي عناصر نباتية عن أشجار وأواني زهور وفواكه وأشجار نخيل وحبّات من اللؤلؤ ويوجد شريط من الكتابات المذهبة على أرضية زرقاء منفذة أيضا بالفسيفساء تحتوي علي الشهادتين وآيات قرآنية وطولها ٢٠٠٠م علي جدران المئمن الداخلي ويوجد نص كتابي يحتوي علي اسم المامون العباسي وألقابه مع الإبقاء على تاريخ ٧٢هـ مما نص (بني هذه القبّة الامام المامون عبدالله) والكتابة المختلفة في أسلوب تنفيذها عن باقي الشريط الكتابي ودرجة اللون أيضا مختلفة كما أن حجم الحروف تختلف عن باقي الحروف المستعملة مما يؤكد أنه تم تغيير أو استبدال اسم المامون علي عهده بالطبع مكان عبد الملك بن مروان المؤسس الحقيقي للقبّة ولكن الصانع فاته تغيير التاريخ فتركه علي حاله ويمثل ذلك سطو على الملكية وأعمالها وقد تقرر ذلك في بعض العمائر الإسلامية.





## الفصل الثاني: عمارة المسجد الأقصى

يقع المسجد الأقصى المبارك إلى الجنوب من قبة الصخرة والمنطقة كلها تسمى الحرم القدس الشريف، وقد بدأ الخليفة عمر بن الخطاب في بناء هذا المسجد ثم أعاد بناؤه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ٦٥ هـ / ٦٨٥م وتم البناء في عهد ابن الوليد بن عبد الملك ٨٧ هـ / ٧٠٦م وغير برويات تدل وخص أجور عمال قبط من مصر في فترة ولاية قره من شريك عام ٧٩ علي مصر.

تم تعرض المسجد الأقصى الي زلزال عام ١٣ هـ / ٧٤٧م فهدم وأعيد البناء في العصر العباسي بعد ذلك على عهد الخليفة المنصور ثم جده الخليفة المهدي عام ١٦٣/٧٨٠م بعد أن تعرض في آخره للزلزال.

وذكر المؤرخ المقدس أثناء حديثه عن المسجد هذه التجديدات فقال:- وقد بني عليه عبد الملك بحجارة صغار حسان ويثر قوة وكان أحسن من جامع دمشق لكن جاءت زلزلة في دولة بني العباس فطرحت المغطى إلا ما حول المحراب فيما بلغ الخليفة خبره قيل له لا يفي برده أن يبني كل واحد منهم وأما فبنوه أوثق وأغلظ صناعة مما كان وبقيت تلك القطعة (الأموية) شامة فيه وهي حد أعمدة الرخام وما كان من الاساطين المشيدة فهو محدث وللمغطي ٢٦ بابا يقابل المحراب باب النحاس الأعظم مصفح بالصفير المذهب لا يفتح مصراعه الا رجل شديد الباع قوي الزراع اليسار منهم ومن نحو الشرف ١١ بابا سواغ وعلي الخمسة عشر رواقا علي أعمدة رخام أحدثه عبد الله بن طاهر وعلي الصحن من الميمنة أروقة علي أعمدة رخام واساطير وعلي المؤخرة.

مرصوف بالفسيفساء الكبار والصحن كله مبلط وسطه دكه مثل مسجد يثرب يصعد إليها من الاربع جوانب في مراقي واسعة.

وأصاب المسجد زلزال في العصر الفاطمي فجنده الخليفة الظاهر عام ١٠٣٥/٤٥٨م ثم أعاد تجديده الخليفة المستنصر عام ١٠٦٥م/٤٧٨ هـ مما غير من

معالمه الأموية وقد وضع د/أحمد بكري قصور لتخطيط المسجد في نهاية ق ٢هـ من خلال وصف المقدسي عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل يبلغ طول جدار القبلة ٢١٠٠م بعمق ٢٧٠م ويشتمل رواق القبلة علي ١٦ بلاطة ويقوم سقفه أعمدة رخامية من اضافات عبد الله بن طاهر.

ووضع تخطيط للمسجد في العصر الأموي من خلال الحفائر الحديثة ودلت وقتها علي أن المسجد عبارة عن مساحة مستطيلة طول جدار القبلة ٢٦٥م وعمقه ٢٠٥٠م ويحتوي علي ١١ بلاطة تجري عقودها عمودية علي اتجاه جدار القبلة وأن المحراب لم يكن بتوسط جدار القبلة بل كان يجاور الدعامة الرابعة إلي الغرب من الجدار وأن عقود البوائك كانت عمودية علي جدار القبلة وكان للمسجد ٢١ باباً، ويحتفظ متحف الحرم الشريف بألواح خشبية تعود للعصر الأموي تشتمل علي زخارف نباتية قريبه الشبه بزخارف قبة الصخرة النباتية الفسيفسائية.



### الفصل الثالث: الجامع الأموي بدمشق

كان من عادة المسلمون عندما ينجحون في فتح مدينة جديدة أقامه مسجداً جامعاً يتوسط تلك المدينة وأحياناً يحولون المعبد أو الكنيسة لمسجد جامع وهذا ما حدث في دمشق عندما فتحها خالد بن الوليد وأبو عبيده بن الجراح عام ١٣هـ / ٦٣٤م فكان مكانه أولاً معبد جوبتير الوثني ثم بنيت فوق كنيسة يوحنا المعمدان. لا يزال قبر يوحنا المعمدان يحتل جزء من رواق القبلة حتى الآن داخل قبة بأحد عقود البائكة من جهة جدار القبة.

فبني المسلمون مسجداً صغيراً على نصف الكنيسة الشرقي في حين بقي نصف الكنيسة الغربي في أيدي المسيحيين وبدا في بنائه على يد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ٨٧هـ / ٧٠٦م بعد أن استوي على النصف الغربي من يد المسيحيين بالشراء فهدمه مع المسجد القديم الذي بني مع الفتح وأنتهي العمل به عام ٩٦هـ / ٧١٤م ومحراب المسجد الأموي هو أقدم محراب بدمشق ويسمي محراب الصحابة.

وقد طلب الوليد بن عبد الملك الصناع من مختلف البقاع الإسلامية وفيما يلي وصف المقدسي للمسجد قائلاً:- أحسن شيء للمسلمين اليوم ولا يعلم لهم مال مجتمع أكثر منه قد رفعت قواعده بالحجارة الموجهة كباراً مؤلفة وجعل عليها شرفة بهبه وجعلت اساطينها أعمدة سودا ملساء على ٣ صفوف واسعة جدا وفي الوسط إزاء المحراب قبة كبيرة وأدير على الصحن أروقه متعالیه بفراغ فوقها ثم بلط جميع بالرخام الأبيض وحيطانه إلى قامتين بالرخام المجزع ثم إلى السقف بالفسيفساء الملونة بالذهبية فيها صور أشجار وأمصار وكتابات على غاية الحسن والدقة ولطافة الصنعة وقل أن تجد كورة أو بلد مذكور إلا وقد مثل على تلك الحيطان وطلبت رؤوس المنازل بالذهب وتناط الأروقه كلها مرصعة بالفسيفساء وأعمدة الصحن كلها رخام أبيض، وحيطانه بما يدور والقناطر وخرافها بالفسيفساء نفوس وطروح والسطوح كلها ملبسة بشقاق الرصاص والشرفيات من الوجهين بالفسيفساء وعلي الميمنة في الصحن بيت مال على ثمانية عمد مرصع حيطانة بالفسيفساء وفي المحراب وحوله فصوص عتيقيه وفيروزجيه كأكبر

ما يكون من الفصوص وعلى المسيرة محراب آخر دون هذا السلطان وقد كان تشعت  
وسطة فسمعت أنه أنفق عليه ٥٠٠ دينار حتي عاد إلى ما كان وعلى رأس القبة ترنجة  
فوقها رمائة كالأهـما ذهب ومن أعجب شيء فيه تأليف الرخام المجزع محل شامه إلى  
اختها ولو أن رجلا من أهل الحكمة أختلف إليه لأفاد منه كل يوم صيغة وعقدة أخري .

ويقال أن الوليد بن عبد الملك جمع لبنائه حزاق فارس والهند والمغرب والروم وأنفق  
عليه خراج الشام ٧ سنين مع ١٨ سفينه ذهب وفضة أقلعت من قبرص سوي ما أهدي  
إليه ملك الروم من الإلات والفسيفساء .

ويدخل إليه العامه من أربعة أبواب:- باب البريد عن اليمين كبير له فرخان عن  
يمين وشمال على كل واحد من الباب الأعظم والفرخين مسرعان مصفحة بالصفـر  
المذهب وعلى الباب والفرخين ٣ أروقه كل باب منها يفتح إلى رواق طويل قد عقدت  
قناطره على أعمدة رخام لغبست حيطانه على ما ذكرنا. وجميع السقوف مزوقة أحسن  
تزويق. وفي هذه الأروقة موضع الرواقين ومجلس خليفة القاضي وهذا الباب بين  
المغطي والصحـن يقابله عن اليسار باب جيرون على ما ذكرنا غير أن الأروقة معقودة  
بالعرض يصعد إليه في درج يجلس فيه المنجمون واضرابهم وباب الساعات في زاوية  
المغت الشرقية مصرعان سوانج عليه أروقة يجلس فيه الشرطيون وأشباههم والباب  
الرابع باب الفراديس مصرعان قبال المحراب في أروقه بين زيادتين عن يمين وشمال  
عليه مناره محدثه مرصعه على ما ذكرنا وعلى كل هذه الأبواب ميضئة مرخمة ببيوت  
ينبع فيها الماء وفورات خارجه في فساع عظيمه من رخام. ومن الخضراء وهي دار  
السلطان باب إلى المقصورة مصف مطليه وقلت يوما لعمي إياهم. لم يحسن الوليد  
حيث أنفق أموال المسلمين على جامع دمشق ولو أصرف ذلك في عماره الطرق  
والمصانع ورم الحصون لكان أصوب وأفضل قال: لا تعقل يا بني أن الوليد وفق  
وكشف له عن أمر جليل وذلك أنه رأى الشام بلد النصاري ورأي لهم فيها بيعاً حسناً قد  
أفتن في زخارفها وأنتشر ذكرها كالقمامة وبيعة ليد والرها فأتخذ للمسلمين مسجداً  
لشغلهم به عنهن وجعله أحد عجائب الدنيا.



### المسجد من الداخل:

يتكون تخطيط المسجد من النمط التقليدي لعمارة المساجد الجامعة وهو أربعة أروقة تحيط بصحن أوسط مكشوف مستطيل الشكل يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ١١٢.٥ م وعرض من جهة الشرق ٢٥.٠ م ومن جهة الغرب ٢٤٧,٨٧ م وأكبر الأروقة رواق القبلة يبلغ طول ضلعه ٢١٣٦ م بعمق ٢٣٧ م ويتكون من ٣ بلاطات تجري عقود ما موازنة لجدار القبلة عن طريق ٣ بوائك مكون من أعمدة تحمل عقوداً ذات شكل مدبب يعلوها نوافذ معقودة تم بنائها مره أخري بالكامل عقب حريق عام ١٨٩٣ م ويقطع البوائك الثلاث بوسط رواق القبلة مجاز قاطع يجري عموديا على جدار القبلة يرتفع سقفه عن أرضية رواق القبلة أو يبلغ إجمالي ارتفاع من الأرض حتي نهاية ٢٢٣ م بينما يبلغ ارتفاع باقي البلاطات ٢١٥ م والمجاز يبرز المحراب وقد فتح في المسافة بين سقف المجاز والبلاطات شبابيك على الجانبين من أعلي للإضاءة وسقف رواق القبلة يتألف من جمالونات تغطي الثلاث بلاطات والمجاز لطبيعة جو بلاد الشام حيث تكثر سقوط الأمطار .

وقد أقيم فوق منتصف المجاز القطع قبة كبيرة أعلي المحراب أزيلت وحل محلها الآن قبة أخري وسط المجاز اقامها السلطان ملكشاه السلجوقي عام ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م بعد حريق عام ١٠٦٩ / ٥٤٦١ م تشبه قبة الصخرة من الخشب وعرفت باسم قبة النسرة .

أما الثلاث الأروقة الأخرى فيتكون كل رواق من بلاطه واحدة يتكون كل منها من بانكه تحمل عقد مدبية يعلوها نوافذ عبارة عن فتحتين معقودتين ترتكزان على عمود فوق كل عقد وكان بالجدران شبابيك لها أحجية من الرخام مفرغة بأشكال هندسية لازال باقياً منها حتى الآن ٦ فقط بارتفاع ١,٧٧ م وعرض ٢١.١٤ م وسمك ١٢ سم ٢ .

وبالمسجد حتي اليوم بقايا من زخارف الفسيفساء المذهبية قد ساعد على حفظها تغطيتها بالملاط عندما قامت حركة دينية مؤداها طمس الصور لأسباب تحريم التصوير ثم أعيد اكتشافها عام ١٩٢٧ م وقد سبق وذكر المؤرخ المقدسي إحتواء تلك

الزخارف على مناطق البلاد التي خضعت لسيطرة الأمويين واجتمع مؤرخو الفنون على تسمية أحدي تلك الصور الفسيفسائية (مصورة نهر باردا) وفيها نري طرز مختلفة من العمائر والأنهار تجري على قرى كثيرة وأثار هذه الزخارف النباتية لا تزال موجودة ببواطن العقود مما يدل على أن جميع بواطن عقود المسجد كانت مزخرفة بالفسيفساء على هيئة زخارف بنائية وكانت الجدران مكسية بطبقة من الرخام المعرق لازال باقيا منها أجزاء خاصة عند الباب الشرقي.

يوجد بيت المال بالجانب الغربي من الصحن وهو عبارة عن بناء مئمن الشكل يرتكز على ٨ أعمدة لها تياج ذات طراز كورنشي يعلوها غرفة مئمنة يغطيها قبة كسيت واجهاتها بالفسيفساء الملونة قوامها زخارف نباتية وهو ما أصطلح على تسميته بيت المال ويعود لعهد الوليد بن عبد الملك.

وللمسجد ٤ مآذن تقع في أركانه الأربعة وهي مربعه المسقط يذكر أن الجزء السفلي من المئذنة الشمالية الحالية يعود لعهد الوليد بن عبد الملك وهو أقدم جزء باقي من بناء المآذن عامه في العصر الإسلامي أما ما يعلو هذا الجزء إلى القمة بذات المئذنة فإنما يعود إلي تجديدات السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي في نهاية القرن ١٥هـ / ١٥م وترجع عمارة باقي المآذن إلى القرنين ١٤، ١٢م.

### أبواب المسجد:

للمسجد الأموي ٣ أبواب محورية في الجهات الشمالية والشرقية والغربية بالإضافة إلى باب رابع بجدار القبلة بالقرب من المحراب كانت تؤدي من دار الحاكم إلى رواق القبلة مباشرة على حد قول المقدسي.



## الفصل الرابع - القصور الأموية وأسباب بنائها

تبقى لنا من العصر الأموي عدة قصور في بادية الشام والأردن وبعض الأطلال في جهات متفرقة من العراق ومدينة عنجار بלבnan وقد كشف الأسرائيليين عن بقايا قصرين عندما قاموا بحفائر بالمسجد الأقصى يتمثل فيها طرس قصور بادية الشام ربما تعود إلى عبد الملك بن مروان عندما كان واليا على القدس أو تعود لأبنة الوليد بن عبد الملك.

**وتعددت الأسباب التي أدت بالأمويين إلى بناء هذه القصور في البادية:**

١. حبهـم لحياة البادية والتي نشأوا فيها فأرادوا الرجوع إليها ولذا بنوا هذه القصور للاستراحة والحقوا بها حمامات.
  ٢. ممارسة رياضة الصيد في الصحراء والتي كانت من أهم الرياضيات المحببة لديهم والتي تستغرق أوقاتا طويلا في الصحراء أستلزم وجود قصور أو استراحات.
  ٣. بعدهم عن الأمراض والأوبئة التي قد تصيب أهل دمشق لذا احبوا أن يجعلوا أنفسهم في مامن منها ببناء أماكن بعيدة يحتمون بها.
  ٤. تحسبا لوقوع دسائس أو مؤامرات - خصومهم العباسيين أو غيرهم من يطمحون للخلافة.
  ٥. حبهـم لممارسة أنواع الرياضيات الأخرى.
  ٦. رغبتهم في البعد عن أعين رجال الدين والفقهاء ولذا أتبتتوا قصورا وحمامات صوروا بها نساء عاريات. لكن هذا الرأي يمكن استبعاده لأن الأمويين كانوا قريبين العهد بالخلفاء الراشدين وتدينهم كان قوى.
- وأصح الآراء هي لممارسة الرياضات للصيد والاحتماء ضد الفتن والدسائس.



## الفصل الخامس: قصير عمرا وحمام الصرخ

### قصير عمرا:

يقع هذا القصير (تصغير قصر) على بعد ٥٠ ميلا شرقي عمان عاصمة الأردن الحالية أكتشفه العالم الموزيل عام ١٨٩٨م ويؤرخ فيما بين عامي ٧١١، ٧١٥م.

وتخطيطه عبارة عن مستطيل تبلغ ابعاده ٢٥×٥٠ م تقسم هذه المساحة إلى قسمين قاعة الاستقبال والحمام الذي يشبه تخطيطه الحمامات الرومانية وكل ذلك مبنى بالحجر الأحمر.

وقاعة الاستقبال تخطيطها عبارة عن مستطيل ٢٨.٥ × ٢٧.٥ م تقسم إلى ٣ بلاطات مستطيلة يغطي كل بلاطة قبو نصف دائري تؤدي البلاطة الوسطى إلى قاعة العرش وهي عبارة عن غرفة مغطاة بقبو نصف اسطواني ولكن أقل ارتفاعا من مستوى سقف البلاطات الثلاث التي تغطي القاعة المستطيلة وعلى جانبي هذه الغرفة حجرتان بدون نوافذ وبنى الجدار الجنوبي لكل من هاتين الغرفتين على شكل الحنية ويغطي كل منهما سقف على هيئة قبو نصف اسطواني أقل ارتفاعا من سقف الغرفة التي تفصلهما ويتوسط الجدار الشمالي فتحة الباب وعلى يساره ويمينه نافذتين بأعلى الجدار الجنوبي تفتحان على أعلى القبو للتهوية كذلك يقابل هاتين النافذتين، نافذتين أخريتين في نهاية القبوين يفتحان على الغرف الجانبية هذا ويتوصل إلى الغرفة الجانبية من خلال فتحتين من قاعة العرش الوسطي ويرتكز سقف الأقبية الطولية النصف اسوانية بقاعة استقبال قصير عمره على عقود مستعرضة نصف اسطوانية تحملها دعائم ملتصقة بالجدران وهي طريقة بابلية قديمة،

من خلال فتحة باب بالجدار الشرقي لقاعة الاستقبال نصل إلى الحمام. وهو يقع شرقاً من القاعة ويتكون من ٣ أجزاء الجزء الأول ويسمى البيت الأول أو الحجر الباردة ومساحتها ٢٨٣،٨٣ × ٢٢،٠٣ م وهي حجرة يغطيها قبو نصف دائري وبها فتحة الدخول بالجدار الشرقي بقاعة الاستقبال وفتحة بالجدار الشمالي توصل للحجرة الدافئة أو البيت

الوسطاني وهي غرفة مربعة مساحتها ٢٢,٨٣×٢٢,٨٣ م يغطيها قبو متقاطع وعن طريق فتحة باب في الجدار الشرقي منها نتوصل إلى الغرفة الساخنة أو بيت الحرارة وهي عبارة عن غرفة مربعة في الوسط مساحتها ٢٢,٠٣ أي نفس مساحة الغرفة الدافئة وهي مغطاة بقبة نصف كروية تقوم على منطقة انتقال عبارة عن مثلثات كروية يحيط بهذه الغرف الوسطى المربعة ٤ دخلات كل منها مغطى بأنصاف قباب نصف دائرية الغربية منها هو مدخل الغرفة الوسطانية الدافئة والشمالية والجنوبية دخلات بها مصاطب أو مقاعد على الجدران بارتفاع ٣٠ سم ٢ والشرقية تؤد إلى ممر مغطى بقبو نصف اسطواني توصل للمستوقد كما زود الحمام بشبكة من أنابيب الفخار لمد الحمام بالمياه.

وكان يغطي أرضيات غرف الحمام زخارف من الفسيفساء الملونة وأكتشفها العالم الوموزيل عام ١٨٩٨م ولكنها تعرضت للتلف وكانت باقي الأجزاء ذات افريز رخامى حتى ارتفاع ٨٠ سم وفوق هذا المستوى كسيت الجدران بالجص ومزخرفة بطريقة الفريسكو (أي الألوان المائية المذابة بالجص الأبيض) وهذه الزخارف عبارة عن تصاوير لأناس يستحمون وصور راقصات ونساء شبه عاريات وصور الهة الشعر والفلسفة والنصر والتاريخ عند الأغريق ورسوم تمثل سباق الخيول ورسوم تمثل مراحل العمر الشباب والرجولة والكهولة وصور حيوانات بالاضافة إلى رسوم نباتية وأشجار كروم ونخيل وعناقيد عنب وبياطن القبة بالقاعة الساخنة وجدت رسوم تمثل البروج والمجموعة الشمسية.

ومن أهم هذه التصاوير ما وجد بقاعة الاستقبال بداخل حنية مستطيلة بالجدار الجنوبي تمثل أمير أو ملك أو خليفة جالس على عرشه وفوق رأسه مظلة وبجانبه شخص يحمل مروحة.

أما التصويرة الثانية وهي الأهم على الإطلاق والمعروفة باسم أعداء الإسلام أو ملوك الأرض وتقع بالطرف الجنوبي للحائط الغربي بقاعة الاستقبال والتي أعتمد عليها علماء الآثار في وضع تاريخ لهذا القصير من عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك

وهو ما بين موقعه شريش ٩٢ هجريا / ٧١١ م و وفاة الوليد ٩٦ هجريا / ٧١٥ م والصورة تمثل ٦ أشخاص يقفون في صفين متتاليين وفوق رؤوس الأشخاص الأربعة الأولى يوجد بقايا كتابات عربية ويونانية بالطبع استطاع العلماء من خلال قراءة هذه الكتابات تحديد أسماء ٤ أشخاص وهم من اليسار إلى اليمين قيصر الروم و كسري الفرس في الصف الأمامي ورودريق آخر ملوك القوط في أسبانيا والنجاشي ملك الحبشة الصف الخلفي ويلاحظ أن رودريق قتل على يد جيوش الوليد في معركة شريش عام ٩٣ هجريا / ٧١١ م أما عام ٩٦ هجريا / ٧١٥ م تاريخ وفاة الوليد بن عبد الملك.

### حمام الصرخ:

يرجع تسميته بهذا الأسم لأن موضعه يتميز بأن الصوت يترك صداه قويا لذا سمي(الصرخ) أو الصراخ أكتشفته بعثة جامعة برنستون برئاسة العام بتلر عام ١٩٥٠م على بعد ٣ ميل جنوب شرق القلعة الرومانية المعروفة بقصر الحلابات وعلى بعد ٢٠ ميل من حمام الزرقاء الواقع على طريق الحج على بعد ١٢١ ميل شمال عمان وقد يرجع هو الآخر إلى عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لكن العالم كريزول أرجعه إلى الفترة بين عامي ٧٣٠، ٧٢٥م أي العهد الخليفة هشام بن عبد الملك بناء على دليل معماري وهو التشابه أشكال العقود إلى الفترة بين بناء قصير عمره وبناء قصر المشتى.

ويتشابه كثيرا مع قصير عمره في التخطيط فهو عبارة عن قاعة استقبال مستطيلة الشكل طوله ٢١,٩٥م وعرضها ٧,٩٠م مقسمة إلى ٣ بلاطات يعلوها أسقف عبارة عن أقبية بعقود مذببة تنتهي بالجهة الجنوبية الشرقية بثلاث غرف متصلة ببعضها البعض لكن الحجرتان الجانبيتان تختلفان عن قصير عمره في عدم وجود حنايا بنهايتهما ولكن الجدار في حمام الصرخ أي في قاعة أستقباله مستطيل وليس منحني وتنتهي هاتان الحجرتان بدخلتين مقببتين ولهما نوافذ على الخارج ولهما أبواب تفتح على الغرفة الوسطى ويتشابه تخطيط قاعة الأستقبال هنا مع مثلتها قصير عمره بوجود باب يتوسط الضلع الجنوبي الغربي يتوصل منه إلى البلاطة الوسطى يحيط به

نافدتين في أعلى الواجهة الرئيسية لقاعة الأستقبال.

وعن طريق فتحة باب بالجدار الشمالي لقاعة الأستقبال يتوصل إلى الحمام المكون من ٣ اقسام:- الأول الغرفة الباردة عبارة عن غرفة مستطيلة مغطاة بقبو نصف دائري وتبلغ اطوالها ٣.٤٥ م ٢ وعرضها ٢م٢.٥ وعن طريق فتحة باب في الجدار الشرقي منها نصل إلى القسم الثاني وهو عبارة عن غرفة مستطيلة ابعادها ٣.٤ م ٢م٢.٥×٢ لها سقف عبارة عن قبو متقاطع وعن طريق فتحة باب في الضلع الشمالي من القسم الثاني أو الغرفة الدافئة نصل إلى القسم الثالث أو الغرفة الساخنة فهو عبارة عن غرفة مربعة مغطاة بقبة مفصصة محمولة على مثلثات كروية يكتنفها يمينا و يساراً حنيتين كل واحدة مغطاة بنصف قبة يعلوها نافذة تطل على الخارج وتؤدي الغرفة الساخنة في جهتها الشمالية الشرقية إلى ممر مستطيل مغطى بقبو نصف اسطواني يوصل بدوره إلى مساحة مستطيلة مغطاة هي الأخرى بقبو نصف اسطواني.

وتخطيط حمام الصرخ وكذلك حمام قصير عمره المكون من ٣ غرف وكذلك التغطية من أقبية وقباب كان معروفاً في العصر الروماني وأستمر في العصر الإسلامي وقد تلفت الرسوم الجدارية لحمام الصرخ وبقي منها صورة لرجل في حنية بالحجرة الدافئة من الحمام.

ويحتوى حمام الصرخ على عناصر معمارية أكثر تطوراً من حمام قصير عمره منها العقود المدببة بحمام الصرخ أقدم نموذج لهذا النوع من العمارة الإسلامية عامة.



## الفصل السادس: قصر المشتى

تقع أطلال هذا القصر على بعد ٢٠ ميل جنوب عمان أكتشف عن طريق العالم (لايارد) لأول مرة عام ١٨٤٠م ثم أعاد أكتشافه العالم (ترسترم) عام ١٨٧٢م ومن مميزاته اشتماله على زخارف محفورة في الحجر بالواجهة الجنوبية عند المدخل الرئيسي للقصر بارتفاع ٦م وقد أوعز الأستاذ (سترو جوفسكى) بذلك للحكومة الألمانية وأستطاع القيصر (غليوم) الحصول على هذه الزخارف الحجرية كهدية من السلطان (عبد الحميد الثاني) عام ١٩٠٣م ووضعت في متحف القيصر مزديريك ببرلين ثم أصبحت بعد ذلك للقسم الإسلامي لمتحف الدولة ببرلين.

### تخطيط القصر:

يتكون القصر من شكل مربع طول ضلعه ٢١٤٤م × ٢١٤٤م محاط بسور تدعمه أبراج نصف دائرية قطر البرج الواحد فيها قطر البرج الواحد منها ٢م٥,٢٥ بالإضافة إلى أبراج ذات قطاع  $\frac{3}{4}$  دائرة في اركان قطر البرج الواحد ٢م٧ عد أربعة أبراج مجهزة بمرحاض أو بيت خلال ٣ منها في السور الشمالي وواحد في السور الجنوبي بجوار بوابة الرئيسية ويتراوح ارتفاع السور ما بين ٣م ٢  $\frac{1}{2}$  وسمك السور ٢م١.٧) يتوسط المدخل الرئيسي للقصر الضلع الجنوبي ويكتفه برجان على شكل نصف المثلث عرض الواحد منها ٢م٦.٣ وقد زخرف البرجان بمثلثات معتدلة ومقلوبة بالتبادل تكون شكل زجراج بوسط مثلث وردة وسمك المثلثات زخارف حيوانية ونباتية وتتقسم المساحة المحصورة داخل الأسوار إلى ٣ أقسام أكبرها أوسطها هو القسم الوحيد الذي يحتوي علي مباني أما القسمان الأخران فلم يعثر فيهما علي أي مباني حتي الآن أو أنه لم يبدأ فيهما البناء كما أنه لم يتم إنهاء البناء بالجزر الأوسط علي حد رأي الأستاذ (كريزول).



يؤدي الباب الرئيسي إلي ممر طولي طوله ٢م١٧,٤ يتوصل إلي بهو بطول ٢م٢٣ وعرض ٢م١٤.٧٢ يحيط بالممر والبهو مجموعة من الغرف مختلفة الأشكال وبالجدار الجنوبي لأحدي هذه الحجرات محراب كما أن زخارف الواجهة في هذا الجدار المكونة من ١٠ مثلثات بداخلها زخارف نباتية تتألف فقط من أوراق نباتية ومرامح نخيلية وعناقيد عنب ولا تحتوي علي أي نقوش لطيور وحيوانات مثلما هو الحال في الـ ١٢ مثلث الأخرى بباقي الواجهة كما أن المسجد الملحق بقصر الاخضر العباس يقع نفس الموقع المجاور للباب الرئيسي مما يدل علي أن هذا المكان الموصوف كان يستخدم كمسجد ويؤكد في ذات الوقت أن البناء الذي بصدده يرجع إلى العصر الإسلامي ولا يمت بصلة إلي العصر البيزنطي مثلما يعتقد البعض.

ندخل من البهو من جهة الشمال إلى حيث يوجد فناء مكشوف مساحته ٢م٥٧ يتوصل منه إلي مجموعة المباني الشمالية وتفتح أو تطل واجهة هذا الجزء بمدخل ثلاثية العقود علي الفناء وهي عقود قطاعها نصف دائري تبلغ اتساع فتحة العقد الأوسط ٢م٦.٨ واتساع العقود إلي الجانبين ٣.٢٥م يدخل منه إلي قاعة كبيرة (القاعة البازيليكية) عبارة عن ٣ بلاطات أكبرها أوسطها وهو يؤدي إلي حجرة مستطيلة الشكل مساحتها ٢م٩,٨٥ بصدورها وعلي جانبيها ٣ حنيات نصف دائرية وعمق هذه القاعة ٢م٢١.٠٦ وعرضها ٢م٥٧ يوجد خلف هذه الحنية ٣ غرف ويشبه تخطيط هذه القاعة تخطيط البازيليك الرومانية والبيزنطية والمستخدمه بعد ذلك في عمارة طرز الكنيسة القبطية في مصر قبيل الفتح الإسلامي لها.

ويوجد علي جانبي القاعة الكبرى مجموعتان من الغرف عرض كل مجموعة ٢م٤٢ وتتألف كل منها من فناء في الوسط يعتمد عليه ٤ غرف تقع فتحة بأبها في الثلث الأول حتي يسهل استغلا الأمير لضيوفه مباشرة أثناء جلوسه في الغرف المغطاه بأقبية نصف استوائية من نهايتها.

## تاريخ القصر:

أنقسم مؤرخي العمارة حول تاريخ القصر إلي قسمين:

الأول أرجعه إلى عهد الخليفة الأموي يزيد الثاني فيما بين عامين ١٠١-١٠٥هـ / ٧٢٥-٧٢٠هـ. والقسم الثاني أرجعه إلي عهد الخليفة الأموي الوليد الثاني فيما بين عامي ١٢٥ ١٢٦هـ / ٧٤٣-٧٤٤ م على أساس أن القصر لم ينتهي بسبب مقتل الخلفين.

## الفصل السابع: مقياس النيل بالروضة

ومن منشآت العصر العباسي نشير أيضا إلى مقياس النيل بجزيرة الروضة فقد عرف المصريون منذ أقدم العصور تشييد المقاييس في شتي أنحاء البلاد ليتعرفوا على ارتفاع النيل نظراً لعلاقة الوثيقة بري الأرض وتحصيل الخراج. هذا وتفيض المصادر العربية بالعديد من الروايات عن أنشاء المقاييس في مصر قبل الإسلام. لعل أطرفها ما روي بصدد خصيلم السابع أحد ملوك مصر بعد الطوفان، الذي روي أنه صنع بركة لطيفة وركب عليها صورتي عقاب من نحاس ذكر وأنثي يجتمع عنها كهنتهم وعلمائهم في يوم ، صن من السنة ويتكلمون بكلام فيصفر أخذ العقابين فأن صفر الذكر استبشروا بزيادة النيل، وأن صفرت الأنثي استشعروا عدم زيادته وهينوا ما يحتاجون إليه من الطعام لتلك السنة، على حين ذهب أبن الحكم إلى أن يوسف عليه السلام هو أول من وضع مقياساً بمنف.

في ثم أنشأت العجوز دلوكة مقياسين أحدهما أنصنا والآخر بأخميم وتشير المصادر العربية أيضاً إلى العديد من المقاييس التي أنشئت بمصر بعد الفتح العربي لها بعضها من أنشاء عمرو بن العاص مثل مقياس سوان و مقياس دندرة وبعضها من أنشاء معاوية بن أبي سفيان مثل مقياس أنصنا الذي بقي مستخدماً حتى شيد عبد العزيز بن مروان مقياساً غيره حلوان في سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩م، كما بني أسامة بن زيد التنوخي عامل الخراج مقياساً كبيراً في جزيرة الروضة في خلافة الوليد عام ٥٩٢/٧١١م.

أبطل الخليفة سليمان بن عبد الملك العمل به فأقام أسامة بن زيد التنوخي مقياساً آخر في سنة ٩٧ هـ / ٧١٥م. وفي سنة ٢٤٧ هـ / ٨١٦م أمر الخليفة المتوكل على الله بأنشاء المقياس الحالي الذي عرف بالهاشمي، أو بالمقياس الجديد، أو بالمقياس الكبير، أو بمقياس الروضة اذ يذكر المورخ أبن خلكان أن أسم الخليفة المتوكل كان منقوشاً في شريط من الحجر يحيط بأعلي فوهة البتر ويحمل تاريخ رجب سنة ٢٤٧ هـ سبتمبر ٦ ٨٠م، وأنه شيد على يد أحمد بن محمد الحام ومع هذا فقد ذكر البعض أن

الذي بني المقياس هو مهندس عراقي أستقدم خصيصاً لهذا الغرض أسمه محمد بن كثير الفرغاني وذلك في ولاية يزيد بن عبدالله التركي، وقبل أيضاً أن أسمه ابن كاتب الفرغاني وأنه كان قبطياً، بيد أن كريزويل عارض هذا الرأي على أساس أن الرجل ينتسب إلى فرعانة التي كانت جزءاً من أعمال فارس، تركستان الروسية في الوقت الحالي، ومن ثم فلا يمكن أن يكون قبطياً، كما زعم أن أحمد بن محمد الحاسب.

وأحمد بن كثير الفرغاني ما هما إلا شخص أحد في الوقت الذي زعم فيه بوبار أن أحمد بن محمد الحاسب ما هو إلا أحمد بن المدبر الذي ولي خراج مصر.

عصر الولاة التي مما جعل الشكل والغموض يحيطان بشخصية هذا المهندس ولاسيما أن النص الذي أشار إليه المؤرخ ابن خلكان قد فقد أثناء إصلاحات أحمد بن طولون بالمقياس، كما أنه لم يذكر صراحة أن أحمد بن محمد الحاسب كان مهندساً الأمر الذي يدفع إلى الترجيح بأنه كان أيضاً مشرفاً إدارياً أو مالياً خاصة ونحن نعلم أن أحمد هذا كان أحد مشاهير علم الحساب وخلف لنا كتاب الجمع والتفريق خلاصة القول الذي يشغل الطرف الجنوبي الشرقي من جزيرة الروضة، يعد من أهم آثار أحتفظت حتى الآن بكثير من معالمها الأثرية وهو عبارة عن عمود رخامي مدرج ومثلن القطاع، يتوسط بئراً مربعة مشيدة بأحجار مهذبة روعي في بنائها أن يزيد سمكها كلما زاد العمق فقد شيدت البئر من ثلاث طبقات السفلى على هيئة دائرة، يعلوها مساحة مربعة ضلعها أكبر من قطر الدائرة، والمربع العلوى والأخير ضلعه أكبر من ضلع المربع الاوسط، وهذا التدرج سمك الجدران بدل على معرفة المسلمين بالنظرية الهندسية الخاصة بازدياد الضغط الأفقي في للتربة كلما زاد العمق إلى أسفل ويجرى حول جدران البئر من الداخل درج يصل إلى القاع ويتصل المقياس بالنيل بواسطة ثلاثة أنفاق يصب ماؤها في البئر من خلال ثلاث فتحات في الحاب الشرقي بعضها فوق بعض شكل ٢١ حتى يظل الماء ساكناً في البئر، صممت واجهاتها على هيئة دخلات غائرة في الجدران يعلوها عقود مدببة ترتكز على أعمدة مندمجة في الجدران ذات تيجان وقواعد ناقوسية أو رومانية مقلوبة.

ويقوم في وسط البئر عمود من الرخام يعلوه تاج روماني مركب يبلغ طوله تسعة عشر ذراعاً حفر عليه علامات القياس بالأذرع والقراريط، يقوم فوق قاعدة من الخشب من جذوع النخيل ومثبت من أعلى بواسطة كمره أو رباط من الخشب المجوف المحشو بالرصاص. عليه كتابات كوفيه يرتكز على جدران البئر من الداخل المزينة ففي أعلاها كتابات كوفيه أيضاً تشتمل على أية قرآنية، تعد أقدم أمثلة الكتابات الأثرية في عمائر مصر الإسلامية، خاصة في الجانب الشمالي والجانب الشرقي، أما الكتابات المنقوشة في الجانبين الجنوبي والغربي فهي ترجع إلى أيام أحمد بن طولون الذي قام بإصلاح المقياس في سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣م، وأنفق عليه ألف دينار ومن وقتها تناولت مقياس الروضة يد الإصلاح والتجديد فقد عهد الخليفة المستنصر إلى وزيره بدر الجمالي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م وبني مسجداً في جانبه الغربي عرف بمسجد بتجديد المقياس فأتم ذلك في المقياس.

وتتحدث المصادر أيضاً عن قيام السلطان الظاهر بيبرس البندقداري بإضافة قبه فوق بئر المقياس في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كما تشير إلى بعض الإصلاحات التي تمت في عهد السلطان الأشرف قايتباي. كذلك شهد المقياس العديد من الإصلاحات في العصر العثماني على يد كل من السلطان سليم الأول والسلطان سليمان الأول والسلطان سليم الثاني وأن كانت المصادر قد ضنت علينا بطبيعة تلك الأعمال وتاريخها، في الوقت الذي أشارت فيه إلى قيام على بك الكبير ببعض الإصلاحات عام ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م وإلى قيام حمزة باشا وإلى مصر بتجديد الرباط الخشبي الذي يثبت عمود المقياس من أعلي في سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م.

وحظي المقياس أيضاً بنصيب وافر من جهود الحملة الفرنسية التي قامت في سنة ١٢١٤ د / ١٧٩٩ م بتنظيف بئر المقياس من الطمي المتراكم في قاعه، كما قامت بإضافة قطعة من الرخام مقدارها ذراع إلى عمود المقياس وتاج جديد، ونقشت تاريخ سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م على واجهته الشرقية، وفي سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧م قامت وزارة الأشغال العمومية بتنظيف بئر المقياس مرة ثانية من الطمي المتراكم بداخله،

حيث عثر بقاعه على أجزاء من أعمدة القبة التي كانت تعلو البدر وعلى قطعة الرخام التي أضافتها الحملة الفرنسية إلى بدن العمود وقامت أيضا بإصلاح جوانب البئر واستبدلت تاج العمود بأخر يشبهه وسجلت تلك الأعمال على لوحة رخامية تحمل تاريخ سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م، بأعلي الجانب الشرقي للبئر وبعد هذه الإصلاحات هبط عمود المقياس في سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م كما أقيم في السنوات الأخيرة فوق المقياس قبة خشبية مخروطية الشكل يزينها زخارف ملونة وقد ظل النصارى يتولون قياس النيل حتى بناء الخليفة المتوكل المقياس الروضة فأمر بعزلهم وتعيين مسلم للقيام بهذا العمل فأختير عبدالسلام بن الرداد المؤذن وأجرى عليه صاحب الخراج سبعة دنانير وبقي هذا العمل في ذريته من بعده.

وكان بوفاء النيل سنة عشر ذراعا يعد بشيرا بوفاء النيل وايدانا ببدء الإحتفالات التي أختلفت من عصر لآخر فقد جرت العادة أن ينادي على زيادة النيل كل يوم منذ أواخر شهر بؤنة حتى أمر الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بأبطال النداء في شوال سنة ٣٦٢ هـ / يوليو ٩٧٣ م، حتى تصل الزيادة إلى ستة عشر ذراعاً منعاً لأحتكار إلاقوات وتخزينها في حالة عدم الوفاء بيد أن هذا المنع لم يستمر طويلا فقد روى الرحالة الفارسي ناصر خسرو الذي أقام في مصر في الفترة من ٤٣٩-٤٤٢/١٤٠٧-٤٤٢-١٠٥٠ م أنه منذ أول يوم للفيضان يطوف منادون في المدينة بأن الله تعالى قد زاد النيل أصعباً ويذكرون مقدار زيادته كل يوم، وحين تبلغ الزيادة ذراعاً كاملاً تضرب البشائر ويفرح الناس..

كما ذكر ابن ممتي أن النيل "يفاس في الخامس والعشرين من بؤنة وينادي به" وبعد الزيادة يعلق على الشباك الكبير في الجهة الشرقية من دار المقياس ستر أصفر فيعلم الناس بالوفاء وفي ليلة الوفاء يجتمع قراء القرآن الكريم بدار المقياس ويتناوبون القراءة طوال الليل، كما يحضر المعنون الذين يغنون لمن يكون موجودا في دار المقياس طوال الليل وفي صباح اليوم التالي يبدأ الأحتفال بوفاء النيل بحضور الحاكم أو من يقوم مقامه، وفي خدمته كبار رجال الدولة وأعيان المملكة في السفن المزينة

بالاعلام والسناجق وسائر أنواع الزينات حتى يصل الموكب إلى دار المقياس وهناك يعمل سماط حافل بالشواء والحلوى والفاكهة يحضره الحاكم و كبار رجال الدولة، ويتخاطف العامة السماط ولا يمنع أحد عن ذلك. وبعد الفراغ من الطعام يتم تخليق المقياس، ذلك التعديل الذي أدخل على أحتفالات وفاء النيل في العصر الفاطمي، حيث يذاب الزعفران والمسك في أناء من الفضة ويعطى لأبن أبي الرداد الذي يلقي بنفسه في فسقيه المقياس وعليه غلالة وعمامة، فيتعلق بعامود المقياس برجله ويده إليسرى ويخلقه بيده اليمنى والقراء من الجانب الآخر يقرءون القرآن نوبه نوبه.

وكان يعقب تخليق المقياس أحتفال آخر هو كسر الخليج الذي كان يتم في أول الأمر ثالث يوم التخليق أو رابعه، ثم أصبح تخليق المقياس وكسر السد يتم في يوم واحد حيث يمسك الحاكم بمعول من الذهب الخالص ويضرب السد ثلاث ضربات، ثم يأتي جمع غفير من الناس بفتوسهم فيحفرون هذا السد حتى يجرى الماء في الخليج وقد ظلت مظاهر الفخامة والأبهة تحيط بأحتفالات وفاء النيل وكسر الخليج حتى أواخر عصر سلاطين المماليك.



## الفصل الثامن: جامع أحمد ابن طولون

يعتبر جامع أحمد ابن طولون ثالث المساجد التي شيّدت بمصر الإسلامية بعد جامع عمرو بن العاص، الذي شيّده هذا القائد العربي بمدينة الفسطاط غداة فتحة لمصر في عام ٦٤٢هـ/٦٤٢م والذي توالى عليه أعمال الترسيم الإصلاح، بحيث لم يصلنا من الجامع الأصلي سوي بقعة الأرض التي شيّدت عليها وجامع العسكر الذي شيّده في العصر العباسي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م الفضل بن صالح بن علي في مدينة العسكر، ثانياً عواصم مصر الإسلامية والذي ظل باقياً سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م ثم صار بعدها أثراً بعد عين وذلك على العكس من جامع بن طولون الذي لا يزال يحتفظ بأغلب عناصره المعمارية منذ أن شيّده أحمد ابن طولون مؤسس الدولة الطولونية، في الطرف الجنوبي لمدينة القطائع التي شيّدها إلى الشمال الشرقي من مدينة العسكر لتكون عاصمة لدولته، فوق الربوة الصخرية المعروفة بجبل يشكر وهي علي حد تعبير بعض المؤرخين. بقعة مباركة إذا ناجي موسى عليه السلام ربه من عليها كما أنها كانت مشهورة بإجابة الدعوات.

يبدأ أنه من الواضح أن السبب الرئيسي وراء اختيار أحمد ابن طولون لهذه البقعة هو أن يصير المسجد مشيداً فوق أرضية متينة من الصخر وحتى يكون بمنأى عن فيضان النيل فضلاً عن كون هذه البقعة كانت تشرف علي الميدان ومدينة القطائع العاصمة الجديدة المصرية.

ويجمع المؤرخين علي أن أحمد ابن طولون بدأ في بناء هذا المسجد في ٢٦٣هـ/١٧٦م وأنهى منه في شهر رمضان سنة ٢٦٥هـ/ مايو ١٧٩م، حسبما جاء في اللوحة التأسيسية المثبتة فوق أحدي دعامات القبلة وهذا يعني أن عملية التشييد والبناء أستغرقت حوالي ثلاث سنوات.

ويعد جامع ابن طولون من أكبر جوامع مصر الإسلامية مساحة إذا يغطي مع الزيادات تحيط به من الشمال والجنوب والغرب ما يقرب من ستة أفدنه ونصف تأخذ



شكلاً مربعاً طول ضلعه حوالي ١٦٢م يشغل المسجد منها شكلاً مستطيلاً تبلغ أطواله ١١٨×١٣٨م، علي حين ترتفع الجدران من منسوب أرضية الأروقة الداخلية حتي شرفاته العليا إلي ما يقرب من ثلاث عشر متر.

وهو مصمم علي النظام التقليدي أي صحن أوسط مكشوف مربع الشكل تبلغ أبعاده ٩٢,٣٥ × ٩١,٨٠م يحيط به أربعة أروقة مسقوفة بالخشب أكبرها رواق القبلة الشرقي الذي يشتمل علي خمسة صفوف من الدعامات يعلوها عقود تمتد بموازه جدارة القبلة وتضم خمس بلاطات المظلة منها علي الصحن في عام ١٩٢٠م علي يد لجنة حفظ الآثار العربية.

أما باقي الأروقة ونعني بها الرواق الغربي المقابل لرواق القبلة والرواقين الجانبيين الشمالي والجنوبي فيشتمل كل منهم علي صفين من الدعامات تسير في موازاة جدار الرواق.

ويلاحظ أن الدعامات تحل هنا محل الأعمدة في أغلب المساجد الإسلامية حيث يصل مائة وستين دعامة ذات قاعدة مستطيلة شيدت من الحجر، ذات أركان مخلفة بأعمدة مشيدة أيضاً من الحجر، لها تيجان ناقوسية الشكل مكسية بالجص يعلوها عقود من النوع المدبب ذي المركزين يرتكز عليها سقف الجامع، فتح بينها فتحات صغيرة معقودة مخلق في نواصيها أعمدة صغيرة مشيدة من الحجر تشاهد من الداخل والخارج قصد منها تخفيف ثقل البناء فوق الدعامة بالإضافة إلى زيادة التهوية.

ورغم أن استخدم الدعامات هنا بدلا من الأعمدة قد أفضي إلي توفير ما يقرب مائتي عمود وأنه يعكس هنا تأثيرات مدينة سامراء التي شيدها الخليفة العباسي المعتصم إلى الشمال من بغداد من سنة ٢٢١هـ/٣٦٦م إلا أنه ارتبط ببعض الأساطير التي كانت تدس علي المؤرخين والكتاب العرب في العصور الإسلامي الوسطي فيرددوها بغير تحقيق أو تمحيص إذا يذكر المقرئ نقلا عن جامع السيرة الطولونية أن أحمد بن طولون لما أرد بناء الجامع قدر له ثلاثمائة عمود فقيل له ما يجدها أو

تتفد إلي الكنائس في الأرياف والضياع والخراب فتحمل ذلك فأنكر ذلك ولم يختره وتعذب قبلة بالفكر في أمره وبلغ النصراني الذي تولي العين وكان قد غصب عليه وضربة ورماه في المطبق الخبر فكتب إليه يقول أنا أبنية لك كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمودي القبة فأحضره وقد طال شعرة حتى نزل علي وجهة فقال له: وبحك ما تقول في بناء الجامع فقال أنا أصور للأمير عيانا بدون عمد إلا عمودي القبة، فأمر بأن تحضر فأحضرت وصورت له فأعجبه وأستحسنه وأطلق له للنفقة عليه مائة ألف دينار فقال له:- أنفق وما أحتجت إليه بعد ذلك أطلقناه لك فوضع النصراني يده في البناء في الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويعمل الجير ويبني إلى أن فرغ من جمعية وبيضة.

والمتمأمل لهذه الرواية وغيرها سوف يلاحظ أنها تريد النيل من الإسلام ومن المسلمين عن طريق تصوير أن النصراني كانوا دائماً مضطهدين تحت الحكم الإسلامي، وأنهم يعانون من تخريب كنائسهم علي عمد واستخدمها في عمائر المسلمين الذين صوروا علي كانوا دائماً في حاجة إلي خبرة النصراني في مجال العمارة والفنون مع أن فكرة بناء الدعامات ظهرت من قبل في جامعي سامراء وأبي دلف أي أنها ابتكار عراقي لا بد أنه جاء إلي مصر مع بعض التأثيرات العراقية الأخرى مع أحمد ابن طولون.

والواقع أن هذه الأسطورة تذكر برواية أخرى توضح لنا كيف كان بعض مؤرخي الفترة الإسلامية يفرون بعض الظواهر المعمارية الهامة من ذلك ما يرويه المقرئزي أيضاً بصدد استخدام مهندس الجامع لمادة أجر في البناء إذا يقول نقلا عن القضائي أن أحمد ابن طولون قال أريد أن أبنى بناء ان أحتترقت مصر بقي، وأن غرقت بقي، فقيل له يبني بالجير والرماء والأجر الأحمر القوي للنار إلى السقف، ولا يجعل فيه أساطين رخام فإنه لا صبر لها علي النار فبناه هذا البناء.

وذلك علي الرغم من أن استخدم الأجر في البناء قد شاع في عمارة مصر الإسلامية، حيث نلاحظ في بعضة أجزاء من جدران جامع عمرو بن العاص التي شدت علي يد قرة بن شريك في سنة ٩٣هـ / ٧١٠م واستمر بعد ذلك إلى العصر الفاطمي الذي استخدم الحجر لأول مرة في الواجهة لمسجد الحاكم بأمر الله وفي منازلته.

ويزين جميع البائكات من الداخل والخارج، بإستثناء الواجهات المطلة علي الصحن شريط من زخارف حصية تلتف حول إطارات العقود، بعقبها إلي أعلي تحت السقف مباشرة إزار من الخشب نقش عليه بالحفر البارز آيات قرآنية بالخط الكوفي البسيط من سورتي البقرة وأل عمران وقد حاول البعض أن يربط بين هذا الإلزاز وبين رواية ثالثة للمقريري أشار فيها إلى أنه رأي من يقول أنه عمل له منطقة دائرة بجميعة من عنبر كما ذكر أنه شخصياً لم ير مصنفاً بذلك رغم مستفاض من الأفواه والنقلة وذلك علي الرغم من أن المؤرخ ابن دقماق قد أشار إلي هذه الرواية إذا قال في هذا الصدد أن ابن طولون لما اكمل بناء جامعة أراد أن يعمل بدائرة منطقة عنبر معجون ليفوح ربحها علي المصلين.

وقد فتح في النصف العلوي لجدران المسجد الأربعة صف من الشبابيك ذات عقود مدببة، لم يفتح مثلها في جدران الزيادات الشمالية والجنوبية والغربية خلقت نواصيها بأعمدة قصيرة ملتصقة تشبه تلك التي تطالعنا في جامع عمرو بن العاص يبلغ عددها مائة تسعة وعشرين شباكاً ملئت بالجص المفرغ بزخارف هندسية نفذت حسب أسس مدروسة، يرجع أ أربعة منها إلي عصر بناء الجامع حيث نشاهدها جمعياً في رواق القبلة ، وهي تعد ثالثة الأمثلة الباقية من العصر الإسلامي المبكر إذا وجدت لأول مرة في الجامع الأموي بدمشق ثم في قصر هشام بخربة المفجر ولاشك أن هذه النوافذ كانت تقوم بحجب الرياح والغبار عن المسجد مع السماح بإدخال النور المناسب بالإضافة إلي إسهامها في الخطة الزخرفية بالجامع يفصل بين هذه النوافذ حنيات غائرة زودت بطواقي مروحية ذات أضلاع وقنوات تبدو أكثر تطوراً عن نظائرها في جامع

عمرو بن العاص.

ويلاحظ أن المسجد زود بأثنين وأربعين باباً ورعت توزيعاً متناسباً علي طول أمتداد الواجهات إذا اخترق حائط الزيادة الغربية سبعة أبواب يقابلها خمسة أبواب تقضي إلى الرواق الغربي بالمسجد ويحد الزيادة الجنوبية ستة أبواب يقابلها سبعة أبواب تقضي إلى الرواق الجنوبي بالمسجد ولحائط الزيادة الشمالية ستة أبواب يقابلها سبعة أبواب تقضي إلى الرواق الشمالي بالمسجد بالاضافة إلى باب آخر في نهاية جدار القبلة الذي يشتمل بدورة علي ثلاث أبواب الاوسط منها كان يؤدي إلي دار الامارة التي شيدها أحمد ابن طولون ملاصقة لجدار القبلة وأثنى بالفرش والستور لينزل بها عند صلاة الجمعة فيجلس فيها ويجدد وضوء، ثم يدخل منها إلى مقصورة المسجد يبد أن هذه الدار قد أندثرت ولم يبق سوي مدخلها وبقايا كوابيل للسقف شكل كل منها هيئة رأس فيل بنايين ولعل السبب في كثرة هذه الأبواب يرجع إلى الرغبة في تسهيل عملية الدخول والخروج من المسجد نظراً لآتساع رقعته أو لكثرة المساكن والاسواق التي كانت مشيده حول ساحته الخارجية إذا يروي المؤرخ ابن تغري يردي أنه كان يوجد خلف الجامع مصطبة مساحتها ذراع بلغت أجزها كل يوم اثني عشرة درهما يستغلها ٣ ثلاثة أفراد أحدهم في بكرة النهار لبيع الغزل، والثاني لخباز بعد الظهر إلي الزوال والثالث من العصر إلي المغرب لبيع الحمص والفول مما يجعل بعض الباحثين يعتقد بأن السبب الرئيسي وراء قيام أحمد بن طولون بعمل زيادات حول الجامع من الشمال والجنوب والغرب يرجع بصفه أساسية للفصل بين الجامع والفرغ الخارجي وذلك في الوقت الذي يشير فيه ابن دقماق إلي أن السبب الرئيسي وراء تشييد ابن طولون لهذه الزيادات يرجع إلي ضيق الجامع بالمصلين.

ومن المرجح أيضاً أن السبب في بناء هذه الزيادات يعود إلي بناء الجامع فوق ربوه مرتفعة حيث كان من الصعب توفير رقعته كبيرة مسطحة من الاراضي علي مستوي واحد، لذا لجأ . مهندس الجامع إلى فكرة الزيادات حتي يتمكن من بنائه على مستويين وحسبنا على ذلك أن زيادات الجامع تبدأ أقل أنخفاضاً من أرضية الجامع

الداخلية وذلك علي الرغم من أن فكرة الزيادات قد وجدت في كل من جامع سوسة في تونس وفي المسجد الجامع وفي . أبي دلف بسامراء بالعراق .

وجدير بالذكر أن النهايات العليا لجدران المسجد زودت بشرفات فريدة في شكلها شيدت من الأجر، لا نجد مثيلاً لها في العالم الإسلامي، شبهها البعض بشكل عرف الديك وأطلق عليها البعض العرائس لأنها أشكالاً أدمية تجريدية صفت متجاوزة متشابكة الأذرع تقوم أرجلها على صف من المربعات، داخل كل منها دائرة مفتوحة.

وتعد ظاهرة تعدد المحاريب في الجامع الطولوني من الخصائص المميزة لهذا المسجد إذا يلاحظ أن رواق القبلة يشتمل على ستة محاريب أقدمها المحراب الرئيسي في منتصف جدار القبلة وهو مجوف يكتفه على الجانبين أربعة أعمدة قديمة من الرخام يمتاز تاجاً الأماميين منها بأنها من نوع شوكة اليهود أكانتس علي حين نجد تاجاً العمودين الآخرين من النوع المعروف بالسلة المشبكة، وذلك في الوقت الذي كسي تجويفه بالواح من الرخام والفسيفساء الرخامية، يتوجها شريط من الفسيفساء الزجاجية الملونة والمذهبة بها كتابات نسخية تشتمل على الشهادة بقسميها "لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي حين كسيت طاقية الخراب وواجهة العقد من الخارج بالخشب الملون المنفوش أثناء تجديد السلطان المملوكي لآحين للجامع في سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م، الذي أثناء تجديد السلطان المملوكي لآجين للجامع في سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م، الذي شملت عمارته أيضاً عمل قبة فوق هذا المحراب تقوم فوق مقرنصات مكسوة بالخشب الملون، وضع بينها شمسيات جصية معشقة بقطع من الزجاج الملون على الطراز المملوكي.

ويفهم من المقريري أن هذا المحراب منحرف إلى الجنوب عن سمت محراب الصحابة بجامع عمرو بن العاص، لأن أحمد ابن طولون لما عزم على بناء هذا المسجد بعث إلى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ سمتة، فإذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج بالصناعة نحو العشر درج إلى جهة الجنوب، فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مائلاً عن خط سمت القبلة إلى جهة الجنوب بنحو

اقتداء منه بمحراب مسجد الرسول كما أشار المؤرخ نفسه إلى المحراب، فلما أصبح وجد النمل قد أطاف بالمكان الذي خطه له رسول الله في المنام، وينسب إلى عصر السلطان المملوكي لاجين محراب آخر، وهو مسطح من الجص، حافل بالزخارف النباتية والكتابات العربية بالخطين الكوفي والنسخ بعرف بمحراب السيدة نفيسة، يقع على يسار المحراب الرئيسي المجوف بنحو سبعة وعشرين متراً، كما نجد بنفس الرواق الشرقي للمسجد محراباً ثالثاً من الجص بالبايكة الثانية من جهة الصحن، يعد في الواقع تقليداً لمحراب رابع من عمل الأفضل شاهنشاه، وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله في سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.

أما المحراب الخامس والسادس فنجدهما على واجهتي الدعامتين اللتين تكتفان دكة المبلغ وهما أيضاً من النوع الجصي المسطح أرجعهما فلوري إلى القرن ١٠هـ/١٠م وأن كنا نفضل نسبة الأيمن منها إلى العصر الطولوني.

ولقد حاول بعض الباحثين أن يربط بين تعدد المحاريب وبين تعدد المذاهب أستاذ إلى ما جاء على لسان المؤرخ ابن كثير من أن صاحب تقي الدين ابن مراحل ناظر الجامع الأموي بدمشق عمل فيه محرابين للحنفية، والحنابلة في سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م بيد أننا نزي في تعدد المحاريب بالمسجد نوعاً من تخليد وأحياء الذكرى والتقرب إلى الله.

ويشمل رواق القبلة الشرقي أيضاً على منبر خشبي يجاور المحراب الرئيسي المجوف، يتبع تصميمه النظام المألوف في تشيد المنابر الخشبية من حيث الباب المثبت داخل إطار يعلوه صفوف من المقرنصات، يتوجها صف من الشرافات على هيئة أوراق نباتية صغيرة، يقضي هذا الباب إلى سلام تنتهي في أعلاها بالمقعد المخصص لجلوس الإمام وهو مغطي بجوسق بصلي الشكل، وللمنبر ريشتان مسدودتان، يزين كلاهما حشوات من خشب الساج الهندي والأبنوس، نقشت بزخارف نباتية دقيقة الحفر تُولف في مجموعها أطباق نجمية الشكل تعد من خصائص الفن الإسلامي، حيث بدأ ظهورها في نهاية العصر الفاطمي، وأكتملت زمن السلطان

المملوكي لاجين إلى جامع الظاهر بالمنشأة على شاطئ النيل ووضع مكانه هذا المقبر، الذي أمر بصنعه خصيصاً برسم هذا المسجد في العاشر من صفر ٨٦٩٦/ ٨ ديسمبر ١٢٩٦م، حسبما جاء اللوحة الخشبية التي تعلو بابه وقد تم تجديده علي يد لجنة حفظ الأثار العربية بعد أن تعرضت أغب حشواته للتهب والسلب.

ويفهم من المصادر التاريخية أن أحمد ابن طولون شيد بوسط صحن الجامع فوارة، إلزم الأولاد بصلاة الجمعة فيها، كان يعطوها قبة مذهبه مشبكة من جميع جوانبها، ترتكز على عشره عمد رخامية يلتف حولها ستة عشر عموداً من الرخام أيضاً، أقيمت في جوانبها، كما فرشت أرضياتها بالرخام، وكان يتوسطها قصعة رخامية قطرها أربعة إنرع، بوسطها فوارة تقور بالماء، يحيط بسطحها العلوي الذي يشتمل على علامات الزوال، درابزين من خشب الساج.

وقد تعرضت هذه الفوارة للحريق في أوائل العصر الفاطمي في سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م، حيث أمر الخليفة العزيز بالله أو أمه السيدة تغريد ببناء واحدة أخرى، فتولي عمارتها ابن الرومية وابن البناء في سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م بيد أنها احترقت بدورها وأقيم مكانها القبة الحالية على يد السلطان المملوكي لاجين ضمن الإصلاحات التي قام بها في المسجد في سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م وهي علي هيئة بناء مربع تقريباً ١٤ × ١٢,٨٣ متراً، زود بأربعة مداخل محورية، يعلو كلا سها عقد محدب ذو مركزين ويعلو المبني قبة ذات قطاع مدبب، يبلغ ارتفاعها من أرضية الصحن إلى نهاية تمناها ما يقرب من ثلاثة وثلاثين متراً، ترتكز فوق أربعة صفوف من المقرنصات نحول المربع إلى مئمن، نستند عليه دائرة القبة، التي نقشت رقبتها الداخلية بآيات قرآنية بخط النسخ المملوكي تشير إلى الوضوء مما أوضح الغرض من بنائها ولا سيما أنه يتوسط أسفلها من الداخل حوض رخامي مئمن الشكل كان يملا بالماء للوضوء .

ويفهم من المقريزي أن الجامع كان بدون ميضأة إذا يقول:- "وأما الميضأة فأني نظرت فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهرته منها وها أنا أبنيتها خلفه ثم أمر ببنائها".

هذا وقد زود الجامع بمنارة شيدت من الحجر في الزيادة الغربية خارج المسجد تعتبر الوحيدة في مصر ذات السلم الخارجي وهي تتألف من قاعدة مربعة التخطيط، تعلوها منطقة اسطوانية، فوقها مئمن علوي يحمل مئمنا آخر أصغر منه، يتوجه قبة صغيرة مضلعة تعرف في المصطلح المعماري المحلي باسم المبخرة يبلغ ارتفاع قمته عن أرضية الجامع نحو أربعين مترا.

ويصعد إليها عن طريق سلم خارجي يرتقي في عكس إتجاه عقارب الساعة، كما يربطها بسطح الجامع قنطرة حجرية ترتكز علي عقدتين علي شكل حدوة الفرس، ويزين باطنها كوابيل حجرية مفصصة الشكل من النوع المألوف في المغرب الإسلامي وخاصة في شمال أفريقية والأندلس وذلك بالاضافة إلى جملة تأثيرات من أساليب عربية إسلامية مختلفة بعضها محلي وبعضها وافد من الغرب وآخر من الشرق.

والطريف أن هذه المنارة قد سترعت أنتباه علماء الآثار الإسلامية الذين أختلفوا في تحديد العصر الذي تنسب إليه، إذا أرجعها البعض إلي عصر الفاطمي علي حين ذهب فريق ثالث من بناء السلطان الملوكي لاجين الذي عمر المسجد في سنة ٦٩٦هـ / ١٢٦م وهو الرأي الذي أستقر عليه حالياً أغلب علماء الآثار الإسلامية.

كذلك آثارت هذه المنارة بشكلها الغريب أنتباه الكتاب العرب في العصور الوسطي الذين أتخذوا من هذا الشكل مادة طيبة لمواصلة نسج الروايات والأساطير حول الجامع الطولوني فذكروا أن أحمد ابن طولون كان لا يعبث بشي قط فأتفق أخذ درجاً أبيض بيده ومدّه وأستيقظ لنفسه علي أنه قد فطن به وأخذ عليه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار علي الجامع وقال:- تبي منارة المسجد التي للتأذين هكذا فبنيت علي تلك الصورة كما ربطوا بينها وبين منارة المسجد الجامع في سامراء المشهورة باسم الملوية رغم أن الأخيرة تتميز بقاعدة مرتفعة وبطريق صاعد إلي أعلي يلتف حول بدن المئذنه مشكلا خمس دورات كاملة، علي النقيض من المنارة ذات القاعدة المربعة والبدن الأسطواني والسلم الخارجي.



والحق أن هذا التشابه الذي جذب أنظار بعض المؤرخين في العصور الوسطى قد دفع ببعض علماء الآثار الإسلامية إلى الربط بين منارات المسجد الجامع ومسجد أبي دلف في سامراء والجامع الطولون في مصر وبين المعابد العراقية القديمة المعروفة باسم الزيجورات أو الزيقورات من جهة وبين معابد النار الساسانية المعروفة باسم أتش كاهمن جهة أخرى، كما ربط بعضهم بين المنارة الطولونية وبين فانار الإسكندرية، بل ذهب البعض الآخر أبعد من ذلك حين ربط بين هذه المنارة وبين الكثير من المباني الصينية المنسوبة إلى أسرة (٦١٨-٩٠٧).

ويفهم أيضاً من كتابات بعض المؤرخين أنه كان بأعلي هذه المنارة عشاري (مركب صغير) عثر عليه أحمد بن طولون، ضمن الكنز الذي إصابة وشيد منه الجامع يزعمون، أنه كان يدور الشمس، بيد أن المقرئ يؤكد أنه كان يدور مع الريح.

ويفهم من الجبرتي أن هذه العشاري قد ظل باقياً مكانه حتي سقط في غضون سنه ١١٠٥هـ / ١٦٩٣، حيث استبدل بالهلال الحالي الذي يتوج قمه المنارة، رغم أننا نشاهده في الرسوم التي أمدتنا بها الحملة الفرنسية عن هذه المنارة.

ومن طريف ما يروي يصدد هذه المنارة أن أحفاد ابن طولون باعوا هذا المسجد إلى الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بثلاثين الف دينار مغربي، وبعد مدة شرعوا في هدم المنارة بحجة أنها لم تكن ضمن البيع فأرسل إليهم الحاكم بأمر الله قائلاً:- لقد بعتموني هذا المسجد فكيف تهدمونه، فأجابوا:- نحن لم نبع المنذنة فأعطاهم خمسة آلاف دينار ثمناً لها والحق أن هذه المنارة لم تكن الوحيدة بجامع أحمد ابن طولون، إذا أضاف إليه السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون منارتين - اسطوانيتين الشكل بطرفي جدار القبلة الشرقي، هدمت الجنوبية في القرن ١٣هـ / ١٩م والشمالية في عام ١٩٣٣هـ / ١٩٣٣م لخلل أصابهما أن هذا يعني أن جامع أحمد ابن طولون قد شهد العديد من الأحداث على مر الزمان، لعل أهمها تلك العمارة التي تمت علي يد الوزير الفاطمي بدر جمال في صفر سنه ٤٧٠هـ / أغسطس ١٠٧٧م كما جاء باللوح الرخامي الذي يعلو سور الزيادة الشمالية فوق المدخل الحالي للمسجد.

تعرض الجامع بعدها للخراب وصار ماوي للحجاج المغاربة وهم في طريقهم إلى الأرض المقدسة الذين صاروا ينزلون فيه بأباعرهم ومتاعهم، كما أخذ فيه السلطان المملوكي الظاهر بيرس البند قداري مخبزا في القرن ١٣/هـ٧م يعمل فيه مائة أردب خبز توزيع يوميا على أرباب الزوايا.

وأستمر علي هذا الحال حتي كانت تلك الفتنة التي أعقبت مقتل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م فأختفي فيه الأمير حسام الدين لاجين خوفاً من أن يقع في أيدي منافسيه من الأمراء المتصارعين علي السلطان ونذر أن سلمه الله من هذه المحنة ومكنه من السلطنة أن يجدد عمارة هذا الجامع وما تخرب منه فلما حدث ذلك أنفق علي عمارته من خالص ماله عشرين الف دينار وإبتاع له من بيت المال منيه أندونه من أرض الجيزة ووقفها علي المدرسين والمؤذنين والفراشين وغيرهم من المشتغلين في الجامع ورتب فيه دروسا للحديث والتفسير والفقاه ودرسا للطب كما أنشا به مكتبا لإقراء أيتام المسلمين وسبيلا جده السلطان الأشرف قايتباي فيما بعد يعد من أقدم الأسبلة في مصر الإسلامية بعد سبيل الملحق بالمدرسة الظاهرية بشارع المعز لدين الله.

وأستمر الجامع الطولوني في مسيرته التاريخية حتي تعرض للخراب فأنشي فيه مصنع لعمل الأحزمة الصوفية أبان القرن ١٢هـ/١٨م تم تحول إلى ملحا للعجرة والمتقدمين في الن نحت أشرف كلوت بك اعتباراً من سنة ١٢٦٣هـ/١٨٥٧م فلحق به خراب عظيم حتي أدركته أخيرا لجنة حفظ الآثار العربية فأعادته إلى سابق عهده من روعة ونهاء بعد جهود مضنيه أستمرت من سنة ١٨٩٠ - ١٩١٨م ومازال جامع أحمد ابن طولون بحظي باهتمام ملحوظ من المجلس الأعلى للآثار الذي يشمله بعين الرعاية والصيانة نظراً لما يتمتع به من شخصيه ذات طابع محلي وصريح رغم ما يشتمل عليه من تأثيرات ليست بالقليلة وفدت إليه من سامراء التي أمضي أحمد ابن طولون فيها فترة شبابه ونقل الكثير من معالها المعمارية والفنية إلى مدينة القطائع التي شيدها عاصمة لمكة في مصر.

## الفصل التاسع: تأسيس القاهرة وبواباتها وأسوارها الدفاعية

في ١٧ شعبان سنة ٣٥٨هـ/٦ يوليو ٩٦٩م سار الجيش الفاطمي بقيادة جوهر الصقلى في مدينة الفسطاط، بعد الاستيلاء عليها من بقايا الإخشيديين، وهو يحمل لواء النصر، حتى حط الرحال في السهل الرملى الواقع إلى الشمال من الفسطاط، وهو سهل يحده من الشرق جبل المقطم، ومن العرب خليج أمير از .. وكان هذا السهل خاليا من البناء إلا قليلا، مثل بقايا بسان كافور الإخشيد، وحصن صغير يسمى قصر الشوك، ودير مسيحي يعرف بدير العظام، وهو المكان الذي يشغله حاليا الجامع الأحمر".

في هذا السهل اختط جوهر في ليلة وصوله رابعة مدن مصر الإسلامية، التي قرر تأسيسها لتكون مدينة ملكية حصينة للخليفة وأتباعه ؛ كما اخط القص الفاطمي، الذي أعده ليستقبل فيه مولاه المعز لدين الله، وحينما أتت وفود أعيان الفسطاط في صباح اليوم التالي لتنهئته بالفتح، وسلامة الوصول، وجدوا أن مواضع أسس البناء الجديد كانت قد حفرت"، وبنى جوهر سوراً خارجياً من اللبن على هيئة مربع، طول كل ضلع من أضلعه حوالى ١٢٠٠ متر، أدرك المقريزى في القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادي جزءاً منه فيما بين باب البرقية ودرج بطوط، خلف السور الحالي الذي بناه فيما بعد صلاح الدين الأيوبي، وأبدى دهشته من كبر حجم الطوب المستخدم في البناء، إذ بلغ طول الواحدة منه قدر ذراع في ثلثي ذراع، كما أشار أن هذا السور كان من السمك بحيث يستطيع أن يمر فوقه فارسان جنبد إلى جنب". ومن الظريف أن ياقوت الحموي قد أشار إلى رواية مشاكة عند حديثه عن جدران مدينة المهديّة، عاصمة الفاطميين الأولى في شمال أفريقيا . ولعل السبب في بناء الأسوار هذا السمك راجع إلى تمكين الحامية المدافعة عن المدينة من التجمع السريع عند أية نقطة معرضة لأن يتسورها الأعداء، أو يهاجموها بطريقة أو بأخرى

ونظراً لأن الأعمال الإنشائية قد تمت في ليلة وصول الجيش الفاطمي، فإن جوهر الصقلى قد لاحظ في صباح اليوم التالي أن جدران السور والقصر جاءت غير معتدلة،

فلم تعجبه، ومع ذلك فقد تركها على حالها، واستمر في تشييد البنيان حتى أكمله . وكان كل ضلع من اضلاعه يواجه إحدى الجهات الأصلية إلى حد كبير، فقد كان الضلع الشرقي في محاذاة جبل المقطم، والضلع الغربي في محاذاة الخليج، والضلع الجنوبي في مواجهة مدينة الفسطاط، والضلع الشمالي في مواجهة السهل الرملي، وقد ضم هذا السور جميع المنشآت الداخلية بالقاهرة، فبدأت المدينة كأنها حصن عظيم يدور حوله سور سميك، وقد اختلف المؤرخون في الغرض الذي أقيم من أجله، فمن قائل أن جوهرًا "قصد باختطاط القاهرة - حيث هي اليوم - أن تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقاثلهم من دونها، فأدار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره، وأنشأ داخل السور جامعا وقصرا، واعتبرها معقلا يتحصن به، وتنزله عساكره، واحتقر الخندق من الجهة الشمالية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة إلى القاهرة وما وراءها من المدينة". على حين رأى بعض آخر في هذا السور هدفاً أرستقراطيا يختلف عن هدف التحصين، كما يفهم من عبارة المؤرخ ابن دقماق حين يقول إن جوهرًا "بي لسيدته القاهرة والقصور، ليكون هو وأصحابه وأحفاده بمعزل عن العامة، وعلى هذه العادة فعل ملوك بني عبد المؤمن ذلك في مراكش وتلمسان وغيرها"

وعلى هذا فمن المرجح أن يكون جوهر قد قصد الغرضين معا، بمعنى أنه استطاع أن يحصن المدينة تحصينا كافيا، وأن يعوق في الوقت نفسه عامة الشعب في كل من الفسطاط والعسكر والقطائع من الوصول إلى القاهرة، فقد كان محظورا على أي فرد اجتياز أسوار القاهرة إلا إذا كان من جند الحامية الفاطمية، أو من كبار موظفي الدولة، كما كان الدخول إليها وفق تصريح خاص، عن طريق الأبواب الثمانية التي فتحتها جوهر في السور، وهي : اثنان في السور الشمالي هما باب الفتوح وفي شرقه باب النصر، وباب بعقدين في السور الجنوبي يطلق عليه باب زويلة، افتتح جوهر إلى الغرب منه بابا آخر أسماه باب الفرج . أما بابا الضلع الشرقي للسور فهما باب البرقية، الذي كشف عنه في عام ١٩٥٧م في أثناء إزالة تلال البرقية، وهو يعرف أيضا بباب التوفيق". أما الباب الثاني في هذا الضلع فهو باب القراطين"، الذي عرف فيما بعد

بالباب المحروق . وقد عرف هذا الاسم نتيجة لما فعله سبعمائة مملوك كانوا قد هربوا من القاهرة عندما علموا بمقتل الأمير أقطاي في ٢١ شعبان سنة ٦٥٢هـ/ ٦ أكتوبر ١٢٥٤م، حيث تركوا منازلهم في أثناء الليل، وتقدموا نحو هذا الباب فوجدوه مغلقا كما جرت العادة بذلك، فأوقدوا النار في الباب، حتى سقط من الحريق، وخرجوا منه، ومنذ ذلك الوقت عرف هذا الباب بالبواب المحروق“ .

وفى الضلع العربي كان هناك بابان كذلك، أولهما باب القنطرة الذي بناه جوهر بعد سنتين من بناء السور نفسه، وأقام أمامه قنطرة فوق الخليج ليمشى عليها إلى المقس ليدافع عن القاهرة ضد القرامطة الذين هاجموا مصر في شوال سنة ٣٦٠هـ/ أغسطس ٩٧١م" . أما الباب الثاني فهو باب سعادة، الذي عرف هذا الاسم تيمنا باسم سعادة بن حيان، غلام الخليفة المعز لدين الله، الذي يقال إنه دخل بجيشه مدينة القاهرة من هذا الباب في رجب سنة ٣٦٠هـ مايو ٩٧١م .

ويجمع الباحثون الذين تناولوا موضوع تأسيس مدينة القاهرة على صحة القصة المتواترة في المصادر بصدد اعتماد جوهر على المنجمين عد ابتداء بناء السور . إذ أصدر إليهم الأوامر باختيار طالع . سعيد لتأسيس أسوار القاهرة وأبوابها وقصورها، وعندما حفرت الخنادق لبناء أساس الجدران، ثبتت فيها قوائم ربطت بحبال علقت عليها أجراس، حتى إذا حانت الساعة المحددة، أرسل المنجمون الإشارة الخاصة بالبدء في العمل، وأمر العمال بأن يققوا على تمام الأهبة لإلقاء مواد البناء في الخنادق المعدة لذلك، عندما تصدر إليهم الإشارة بذلك، وهي دق الأجراس، ولكن قبل أن تحين اللحظة المقررة، وقع غراب على الحبال المشدودة، فدقت الأجراس، فظن العمال أن المنجمين قد أعطوا إشارة البدء في العمل، فألقوا الأحجار ومواد البناء في الخنادق المحفورة . وفي هذه اللحظة كان كوكب المريخ في الطالع، وكان يطلق عليه قاهر الفلك، فسميت المدينة "القاهرة" . ومع هذا هناك بعض الباحثين الذين يشكون في صحة هذه الرواية، استنادا إلى قصة مشاهة رواها المسعودي بصدد بناء الإسكندر لمدينة الإسكندرية" . وهذا يدفع إلى الاعتقاد أن هذه الرواية خرافة من الخرافات التي أراد بها المؤرخون

القدامي تفسير إطلاق اسم القاهرة على هذه المدينة، فقد عرفت في أول الأمر باسم المنصورية تيمنا باسم المنصورية، التي أنشأها المنصور بالله، ثالث الخلفاء الفاطميين، خارج مدينة القيروان بشمالي أفريقيا"، ولم تعرف بالقاهرة إلا بعد أربع سنوات، بعد أن حضر الخليفة المعز إلى مصر، ورأى من قراءاته الخاصة للطالع أن هذه التسمية فآل حسن، إذ رأى أن اسم القاهرة مشتق من القهر والظفر . فأطلق عليها إسم القاهرة . ومع هذا أشارت بعض المصادر إلى أن موقع القاهرة لم يرق في نظر الخليفة لأنها بغير ساحل، وأنه وجه اللوم إلى جوهر قائلا : "فانك عمارة القاهرة على الساحل" - عند المقس - "فهلا كنت بنيتها على الجرف""، أي منطقة الرصد في جهة مصر القديمة، لأن هذه المنطقة كانت تشرف على النيل وبركة الحبش، وجمعت بين السهل والجبل، وبين الخضرة والماء.

ويفهم من المصادر التاريخية أن سور القاهرة الذي بناه جوهر لم يعمر أكر من ثمانين سنة، إذ كان قد تهدم في عصر الخليفة المستنصر بالله، فاستبدل به بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر سورا آخر بناه ثلاثة من الأخوة، أحضرهم من مدينة "الرها" في شمال العراق بأرض أرمينية، وذلك بعد أن وسع رقعة القاهرة بمقدار ١٥٠ مترا إلى شمال السور القديم"، وحوالي ثلاثين مترا إلى الشرق، ومثلها إلى الجنوب". وقد تم تشييد هذا السور فيما بين سنة ٤٨٠-٤٨٥هـ/١٠٨٧-١٠٩٢م، سورا موازيا للأسوار والأبواب القديمة، من الحجر" المنحوت، المصقول السطح، المثبت في مداميك منتظمة"، ليكون أوفى بأغراض الدفاع عن القاهرة . وقد بقى من هذا السور الجديد ثلاثة أبواب مهمة، هي : باب النصر، وباب الفتوح شمالا، وباب زويلة جنوبا، وأقدمها جميعا باب النصر المعروف بباب العز، الذي شيد بس برجين مربعين، نقش على أحجارها رسوم تمثل بعض آلات القتال من دروع وسوف، ويعلو الباب فتحات أعدت لكي تصب منها المواد الحارقة على العدو المهاجم . ولكل برج سلم يوصل إلى دورين آخرين فوق الدور الأرضى المصمت . وبالدور الأوسط حجرات تسقفها قباب ضحلة شيدت من أحجار منحوتة ". ويتوج باب النصر شريط به نقش كتابي بالخط

الكوفي، يسجل لنا تاريخ إنشاء هذا الباب والسور الشمالي في سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م . ويعلو المدخل عقد مستقيم من صنج معشقة في شكل زخرفي، يعد الأول من نوعه في عمارة القاهرة الفاطمية.

وقد أقيم باب الفتوح المعروف بباب الإقبال في السنة نفسها، ولكنه يختلف من حيث التخطيط عن باب النصر، إذ نجد أن برجيه مقوسا القاعدة، وقد حليت جوانبهما بعقدين مغلقين نحتت حجارهما على هيئة وسائد حجرية صغيرة متلاصقة، تعد الأولى من نوعها، كما يتوج مدخله مجموعة من العقود، زينت : بأشكال متنوعة من معينات وأزهار ونجوم ومحارات وفصوص تذكرنا بزخارف العمارة المغربية في تونس، كما أن ممر البوابة تعلوه قبة ضحلة، مشيدة من الحجر فوق مثلثات كروية . على حين سقفت أبراج الدور الأوسط بقبوات متعارضة "

أما باب زويلة فقد تم تشييده مع السور الجنوبي للقاهرة في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، وكان يتقدمه زلاقة كبيرة تغير بعض مظاهرها في زمن السلطان الكامل الأيوبي . ويفهم من المقرئى أن بدنتى هذا الباب كانتا أكثر علوا مما هما عليه الآن، إلا أن السلطان المؤيد شيخ هدم أعلاهما عند بناء مسجده في سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م، وأقام عليهما مئذنتي مسجده، وبرجي باب زويلة مقوسى القاعدة، ويشبهان برجي باب الفتوح، ولكنهما أكثر استدارة، وممر الباب يعلوه أيضا قبة ضحلة، ترتكز على مثلثات كروية، وإن كانت أغلب زخارف واجهته قد اختفت تماما، في الوقت الذي بقيت فيه جدرانه خير شاهد على عظمة فن البناء في زمن الدولة الفاطمية ( شكل ٣١ ) . وبذا صدق الشاعر محمد بن على النيلي حين قال:

يا صاح لو أبصرت باب زويلة      لعلمت قدر محله بنيانا  
لو أن فرعوناً رآه لم يرد      صرحا ولا أوصى به هامانا

في قلب هذه المدينة نمت أول بذور العمارة الفاطمية، حيث وضع جوهر أساس السور المحيط بالقاهرة، والقصر الكبير الذي أعده لترول الخليفة المعز، وقد تلاشى

هذا القصر عقب سقوط الدولة الفاطمية، و لم يبق لنا منه سوى الوصف الذي جاء في بعض المصادر التاريخية، ويفهم منه أنه كان يشتمل على تسعة أبواب<sup>١١</sup>، وأنه كان يشغل مساحة تقرب من سبعين فدانا<sup>١٢</sup>، من جملة مساحة القاهرة البالغة ٣٤٠ فدانا<sup>١٣</sup> وأنه كان يتألف من خطط وأحياء، تخترقها الطرقات والمسالك التي تقضى إلى أجزائه المختلفة فوق الأرض، أو في داخل السراييب المارة تحت الأرض، وكانت تضيئه الرحبات الكبيرة غير المسقوفة، أو الأفنية الداخلية الصغيرة، ويفهم من الوصف الذي جاء بالمصادر التاريخية أن بعض السراييب كان مظلمًا تامًا، وحسينا دليلًا على ذلك الوصف الفريد الذي وصل إلينا عن هذا القصر عند زيارة رسولى الملك عمورى (أمريك) للخليفة العاضد في سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م ليعقدا معه، باسم سيدهما، تحالفا قوامه أن يدفع الخليفة للصليبيين مائى ألف دينار معجلة، ومثلها مؤجلة، نظير دفاعهم عن مصر وصد الأعداء عنها .

وقد نقل لنا عليوم رئيس أساقفة صور وصف هذه الزيارة، وعبر عن حماسة الرسولين رأياه، بقوله : "وسار السفراء الفرنج يقودهم الوزير شاور بنفسه إلى قصر له رونق وهجة عظيمان، وفيه زخارف أنيقة نضيرة ... ووجدوا في هذا القصر حراسا عديدين، وسار الحراس في طليعة الموكب، وسيوفهم مسلولة، وقادوا الفرنج في دهاليز طويلة ضيقة، وأقبية حالكة الظلمة، ولا يستطيع إنسان أن يتبين فيها شيئًا ... ولما خرجوا إلى النور اعترضتهم أبواب كثيرة متعاقبة، كان يسهر على كل منها عدد من الحراس المسلحين ... ثم وصل الموكب إلى فناء مكشوف، تحيط به أروقة ذات عمد ، وأرضيته مرصوفة بأنواع من الرخام متعددة الألوان، وفيها تذهيب خارق للعادة بنضارته وبهائه، كما كانت ألواح السقف تزينها الزخارف الذهبية الجميلة وكان في وسط الفناء نافورة يجرى الماء الصافي منها في أنابيب من الذهب والفضة إلى أحواض وقنوات مرصوفة بالرخام ... وكانت ترفرف في الفناء أنواع لاحت لها من الطيور الجميلة، و لم يكن أحد يرى هذه الطيور دون أن تصيبه الحيرة والدهشة إعجابا هذا الفناء سار الموكب إلى أفنية عديدة أشد جمالا وإبداعا، ثم إلى بستان لطيف رأوا فيه أنواعا غريبة من الحيوانات ذات الأربع . وبعد أن عبروا أبوابا عديدة أخرى، وساروا في تعاريج



كثيرة، وصلوا إلى القصر الكبير حيث يقطن الخليفة . وقد فاق هذا القصر كل ما رأوه قبل ذلك . وكانت أفنيته تفيض بالمحاربين المسلمين، متقلدين أسلحتهم، وعليهم الزرد والدروع، تلمع بالذهب والفضة . ثم أدخل المبعوثون في قاعة واسعة، تقسمها ستارة كبيرة من خيوط الذهب والحريز المتعد الألوان، وعليها رسوم الحيوان والطير وبعض المناظر الآدمية . وكانت تلمع بما عليها من الياقوت والزمرد والأحجار الكريمة ... والخليفة جالس على عرش من الذهب المرصع بالجواهر والأحجار الثمينة".

وكان بالقاهرة عدا هذا القصر قصر آخر إلى الغرب منه، عرف بالقصر الغربي، شيده الخليفة العزيز بالله، ووصفه المسبحي بأنه " لم بين مثله في شرق ولا في غرب". وكان له أيضا عدة أبواب، أهمها باب السباط، وباب التبانين، وباب الزمرد، وكان يتصل بالقصر الكبير الشرقي بواسطة سرداب تحت الأرض كان يزل منه الخليفة ممتطيا ظهر بغلته، تحيط به فتيات القصر . وقد تم بناء هذا القصر في سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م في زمن الخليفة المستنصر، الذي أقام فيه وغرم عليه ألف دينار وكان يشتمل على عدة أماكن، من جملتها قاعة كبيرة سكتها ست الملك، أخت الخليفة الحاكم بأمر الله، وأقيم عليها فيما بعد بيمارستان للمنصور قلاوون "" .

وكان أمام القصر الكبير الشرقي، وفيما بينه وبين القصر الغربي، ميدان، كانت تقام فيه حفلات عرض الجيش، حيث يقف فيه عشرة آلاف بين فارس وراجل، واشتهر فيما بعد باسم بين القصرين، كما كان هناك ميدان آخر بجوار القصر الغربي، يجاور البستان الكافوري المطل على الخليج .

وإلى جانب هذه القصور التي عرفت في المصادر التاريخية باسم القصور الزاهرة، احتوت القاهرة على مجموعة أخرى من المباني، نذكر منها : دار الضيافة، ودار الضرب، ونعنى ها دار سك النقود، والمنظرة بالجامع الأزهر، والمنظرة بجوار الجامع الأحمر، ودار الحكمة، والتربة المعزية التي عرفت بتربة الزعفران، وغيرها من المنشآت التي حفلت ما هذه المدينة، والتي لم تستطع في الواقع أن تقاوم عوادي الزمن، فاندثرت وتلاشت، ولم تعد سوى مجرد ذكرى تفيض بأخبارها المصادر والمراجع".

## الفصل العاشر: الجامع الأزهر وجامع الحاكم

إلى الجنوب الشرقي داخل مدينة القاهرة، وعلى مقربة من القصر الشرقي الكبير، فيما بين حي الديلم في الشمال وحي الترك في الجنوب، أقام جوهر الصقلي الأزهر، رابع المساجد الجامعة في مصر، ليكون المسجد الرسمي لمدينة القاهرة. وقد بدأ في بنائه في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ/٤ أبريل ٩٧٠م، وانتهى العمل منه، وأقيمت أول جمعة فيه في السابع من رمضان سنة ٣٦١هـ/٢٢ يونيو ٩٧٢م، وكتب بدائر القبة على يمين المحراب ما نصه :

"بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم معد، الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلثمائة. ولكن هذه الكتابة لم تعمر طويلا، واندثرت مع القبة بسبب التغيرات التي طرأت على عمارة الجامع على مر العصور المختلفة، والجدير بالذكر هنا أن الجامع الأزهر، وقت إنشائه، كان يشغل مساحة مستطيلة، تبلغ مقاييسها الخارجية ٨٥ مترا طولا و ٧٠ مترا عرضا"، ويتألف من صحن أوسط مكشوف ومستطيل الشكل، طوله ٥٩ مترا، وعرضه ٤٣ مترا، يحيط به ثلاثة أروقة : الشرقي منها يتألف من خمس بلاطات موازية لجار القبلة، عرض كل منها حوالي أربعة أمتار وربع، وكان يعلو بلاطة المحراب ثلاث قباب : واحدة أمام المحراب، وواحدة في الطرف الشمالي الشرقي، وثالثة في الطرف الجنوبي الشرقي (شكل ٣٢) وهذا ما يستشف من وقفية الخليفة الحاكم بأمر الله، التي وقفها على هذا الجامع، والتي جاء فيها أنه أوقف أربعة وعشرين دينارا "لمؤنة النحاس والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطح الجامع الأزهر".

ويقطع امتداد هذه البلاطات الخمس مجاز أو بلاطة تتجه عموديا على المحراب، ارتفعت عقودها على عمد مزدوجة، كما ارتفع سقفها عن مستوى بقية رواق القبلة، وقد زينت حافات عقودها بأشرطة كتابية بالخط الكوفي، تحتوى على آيات قرآنية، كما زينت واجهات عقودها بزخارف نباتية مورقة، ويلاحظ أن ظاهرة استخدام الجاز القاطع

تظهر في الجامع الأزهر لأول مرة ولعلها من بين التأثيرات المغربية التي وفدت على مصر مع الدولة الفاطمية" وكان هذا الرواق الشرقي يطل على الصحن بواسطة بانكة تتألف من ثلاثة عشر عقدا، عرض كل منها فيما بين الدعامات أربعة أمتار تقريبا، فيما عدا بلاطة المجاز العمودية، التي تبدو أكثر اتساعا، إذ يبلغ عرضها حوالي سبعة أمتار تقريبا.

أما بالنسبة للرواقين الشمالي والجنوبي، فهما أقل حجما من رواق القبلة، ويحتوى كل منهما على إحدى عشرة بلاطة موازية للمحراب، بكل منها ثلاثة عقود . أما الحد الغربي فكان يخلو . الأروقة"، وكان يتوسطه المدخل الرئيسي للجامع، الذي رجح بعض المؤرخين أنه كان بارزا على مثال جامع الحاكم بأمر الله، وأنه كانت تعلوه منارة المسجد، التي قيل إنها كانت رشيقة قصيرة . وكان يزين أعلى الجدران شبابيك من الجص، فرغت بأشكال هندسية، تتخلها مضاهيات مزخرفة، يتوجها أشرطة كتابية، نقش ها آيات قرآنية بالخط الكوفي، الذي شاع في إبان العصر الفاطمي . وما تزال آثار منها تزين جدران رواق القبلة الشرقية والشمالية والغربية.

بقى أن نشير إلى أن الجامع كان مزودا وقت تشييده بثلاثة مداخل في جدرانه الشمالية والجنوبية والغربية . أما عن - سبب تسميته بالأزهر فلعله مستمد من لفظ الزهراء، لقب السيدة فاطمة بنت الرسول - صلى الله عليه وسلم -، على نحو ما رجح بعض الباحثين"، وبخاصة أنه سميت باسمها مقصورة أقيمت في هذا الجامع وربما كانت هذه التسمية نسبة إلى القصور الزاهرة، التي بنيت حينما أنشئت القاهرة، في حين يرى بعض آخر أنه سمي كذلك تفاعلا بما سيكون له من الشأن والمكانة في ازدهار العلوم، وبخاصة أن هذه التسمية تشبه بعض الأسماء التي أطلقت على بعش منشآت هذا العصر، مثل مدينة الزهراء في الأندلس، التي شيّدت سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م، بل ربما كانت هذه التسمية من باب المنافسة لها"

خلاصة القول أن الهدف من إنشاء الأزهر كان واضحا منذ البداية، فقد رأى الفاطميون في إقامته بمجارة للتقاليد الإسلامية التي شرعها المسلمون عند تأسيس

المدن، من ضرورة إقامة جامع لأداء فريضة الصلاة، ومناقشة شولهم السياسية والاجتماعية، ومن ناحية أخرى فإن جوهر الصقلي رأى من حسن السياسة وبعاً انظر، إقامة جامع خاص بالفاطميين الشيعة، ليكون موطن تعاليمهم، حتي لا يفاجأ المسلمون من أهل السنة في جامعي عمرو بن العاص بالفسطاط، وأحمد بن طولون بالقطائع، بخطب الشيعة الدينية، التي تنص على مذاهبهم، ودعوتهم لعلی : أفضل الوصيين، ووزير خير المرسلين .

لذلك كان طبيعياً أن يحظى هذا الجامع بعناية الفواطم، فلم تكد تمضي مدة على إنشائه حتى عنى بإصلاحه الخليفة العزيز بالله . وقد استجاب الخليفة لطلب وزيره يعقوب بن كنس بأن يصل رزق جماعة من الفقهاء، فقرر لهم مرتبات، وأعد دارا لسكناهم بجوار الجامع الأزهر، فإذا كان . الجمعة حضروا، حسب رواية المقرئزي إلى الجامع، وعقدوا حلقات دروسهم بعد الصلاة إلى صلاة العصر .

وكذلك عنى بأمره الخليفة الحاكم بأمر الله، الذي جدد مؤذنته في سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، وأوقف عليه، وعلى جامع المقس، والجامع الحاكمي، ودار العلم، أعيانا دونها في وقفية كبيرة، نقلها إلينا المقرئزي في خطه، عن المؤرخ ابن عبد الظاهر، يفهم منها أنه خص الجامع الأزهر بحصة كبيرة، وزعت على جميع مرافقه وشئونه .

وقد بقى من هذا العهد باب من الخشب التركي، محفوظ بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة، يتألف من مصراعين، في كل مصراع سبع حشوات مستطيلة، العليا منها تتضمن كتابات كوفية مورقة، نقشت بالحفر البارز، نصها : "مولانا أمير المؤمنين، الإمام الحاكم بأمر الله، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه" . أما بقية الحشوات فيعلوها زخارف نباتية محفورة حفرا عميقا . ويلاحظ على هذا الباب أن الحشوان، المكتوبة عليه قد قلبت، ربما عند إصلاحها وإعادة تركيبها".

كذلك جدد الخليفة المستنصر بالله المسجد في أثناء خلافته الطويلة، التي امتدت

من سنة ٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م، في وقت لم تحدده لنا المصادر التاريخية \*  
وقد بقى من عصر الخليفة الأمر بأحكام الله محراب من الخشب المنقوش، وهو  
محفوظ كذلك في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، يعلوه لوح نقشت عليه كتابات تذكارية  
بالخط الكوفي المورق، يفهم منها أنه عمل برسم الجامع الأزهر في زمن الخليفة الأمر  
في شهور سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م .

والجدير بالذكر والملاحظة هنا أن أغلب عمارة المسجد قد ظلت حتى هذا التاريخ  
محتفظة بحال إنشائها، لم يطرأ عليها أية تغييرات بالحذف أو الإضافة، وأن كل  
الأعمال التي أجريت بالجامع، طيلة المائتي السنة الأولى من حياته، اقتصرت على  
دعم مبانيه وترميمها، وتحديد زخارفها، ولذا فإن الخليفة الحافظ لدين الله يعد أول من  
أجرى فيه أعمالاً مهمة، أضافت إليه عناصر جديدة في التخطيط والعمارة والزخرفة،  
في المدة بين سنة ٥٢٤-٤٤٤هـ/١١٢٩-١١٤٩م، إذ أضاف إلى الصحن رواقاً يدور  
حوله من جهاته الأربع . وجعل في منتصف الرواق الملاصق لرواق القبلة مدخلاً إلى  
المجاز، تعلوه قبة، حفلت جوانبها وقطبها بالزخارف والكتابات الكوفية، التي تحتوى  
على آيات قرآنية، وهي من أجمل نماذج الكتابات الكوفية التي وصلت إلينا من العصر  
الفاطمي وتعد القبة كذلك أقدم النماذج التي وصلت إلينا من القباب المنقوشة من  
الداخل، هذا وقد جعل الحافظ هذا الرواق يطل على الصحن بعقود قائمة على أعمدة،  
بدلاً من الدعامات المحيطة بالصحن من عهد جوهر .

ولا يزال الجامع الأزهر يحتفظ حتى الآن بأجزاء مهمة من عناصره المعمارية  
الأصلية، بالرغم من أعمال التجديد والإضافة التي أجريت فيه على العصور المختلفة،  
فقد بقى مثلاً كثير من العقود والدعامات الفاطمية التي أمكن الاستدلال عليها من  
شكلها ونظام زخارفها، فضلاً عن الأوتار والروابط الخشبية بين العقود وإذا حاولنا أن  
نلخص البقايا الفاطمية في الجامع الأزهر كانت على الوجه التالي :

١- عقود المجاز الأربعة الأولى من الجانبين، وما اشتملت عليه من زخارف

وكتابات كوفية، وهي ترجع إلى عهد جوهر .

٢- الزخارف الكتابية حول الشبابيك الجصية الباقية في الجانبين الشرقي والغربي، وفي أول الجانب الجنوبي من رواق القبلة، وكلها من عصر جوهر .

٣- المحراب الكبير الأصلي بكتاباته ونقوشه التي اكتشفها المرحوم حسن عبد الوهاب في سنة ١٩٣٣ م .

٤- زخارف وكتابات موخر الجامع من داخل رواق القبلة، وهي ترجع فيما يبدو إلى عصر الخليفة الحاكم بأمر الله، بسبب تشافها مع زخارف جامع الحاكم .

٥- القبة التي تقع على رأس المجاز من جهة الصحن، وهي من عصر الإصلاحات أو الإضافات التي تمت بالجامع في عصر الخليفة الحافظ لدين الله".

وبسقوط الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، أفل نجم الجامع الأزهر، ومرت عليه حقبة انطوت فيها ذكراه، ذلك أن السلطان صلاح الدين الأيوبي أمر بأن تبطل فيه صلاة الجمعة، اكتفاء بإقامتها في الجامع الحاكمي، عملاً بمذهب الشافعي، وهو امتناع إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد"، كما نقل من محرابه المنطقة الفضية، وكان وزنها حمسة آلاف درهم . واستمر الأزهر في ظل النسيان حتى عصر السلطان الظاهر بيبرس، الذي أذن للأمير أيدير الحلبي في سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م بإعمار الجامع، فشرع في استعادة الأراضي التي اغتصبت من ساحة الأزهر، كما جمع له له كثيرا من التبرعات والأموال . وكذلك أطلق له السلطان الظاهر بيبرس مبلغا كبيرا من المال ثم شرع الأمير عز الدين بإعمار الواهي من أركانه وجدرانه، وأصلح سقوفه وبلاطه، وعمل له منبرا ثم فرشاه وكساه، حتى " للجامع بعض رونقه، ودبت فيه الحياة من جديد، بعد أن احتفل بإقامة صلاة الجمعة فيه يوم ١٨ ربيع الأول ٦٦٥هـ/نوفمبر ١٢٢٦م، وقد بقي من هذه العمارة الكسوة الخشبية، التي كانت تغطي طاقة المحراب الفاطمي، والشرفات المسننة التي تحيط بصحن الجامع، وبقي من منبره اللوحة التذكارية، التي توجد حاليا في متحف الجزائر، وتتضمن كتابة تذكارية بخط النسخ

المملوكي نصها، "بسم الله الرحمن الرحيم، مما أمر بعمل هذا المنبر المبارك لجامع الأزهر مولانا السلطان الملك الظ المجاهد المرابط المؤيد المنصور ركن الدنيا والدين أبو الفتح بيبرس الصالحي قسيم أمير المؤمنين بالديار المصرية أعز الله أنصاره بتاريخ الثالث عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمئة من الهجرة النبوية.

ومنذ ذلك التاريخ أخذ الجامع "يتزايد أمره حتى صار أرفع الجوامع بالقاهرة قدرا" فقد إستحدث فيه الأمير بيلبك الخازندار مقصورة كبيرة، عين فيها بعض الفقهاء لقرءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي، ومحدثا للحديث النبوي". وبدا بدأ الأزهر يشارك بقية مدارس مصر والقاهرة في أداء رسالته العلمية .

ونظرا لما أصاب الجامع من تصدع من جراء زلزال سنة ٧٠٢ هـ/١٣٠٣م ؛ أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون، نائب السلطنة الأمير سلار بعمارته، وتحديد مبادئه، وما تهدم منها"، ثم توالى عليه الاضافات والاصلاحات طوال زمن المماليك، إذ أنشأ الأمير علاء الدين طيبرس، نقيب الجيوش في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مدرسة على يمين الداخل إلى الجامع وجعلها مسجدا، وقرر ها دروسا للفقهاء الشافعية، كما ألحق بهما ميضأة وحوضا لسقى الدواب، وتأنق في رخامها وتذهيب سقفها، حتى جاءت في أبداع زى، وأهج ترتيب، وانتهى من عمارتها في سنة ٧٠٩ هـ/١٣٠٩م . وقد بقى منها محرابها الذي يتألف الجزء الأسفل منه من طاقات مقرنصة، محمولة على عمد رخامية صغيرة، مزودة بتيجان من الرخام، على حين زينت تواسيح عقودها بزخارف نباتية، استخدمت فيها قطع صغيرة من الرخام الملون أما باقى المحراب فهو من الرخام الأبيض الملبس بألوان أخرى في أشكال زخرفية بدیعة، وخليت تواسيحه وأعلاه بفسيفساء مذهبة، وبقى أيضا من عمارة هذه المدرسة الشبائيك النحاسية المفرغة في أشكال هندسية، التي هدفي الواقع ثاني مثل من الشبائيك النحاسية، بعد شبائيك قبة الصالح نجم الدين أيوب بشارع المعز لدين الله .

ويؤثر عن الأمير بيبرس أنه عند الفراغ من بناء هذه المدرسة، أحضر المشرفين على عمارتها حساب مصروفها، فلما قام إليه طلب صنا به ماء، وغل أوراق الحساب

كلها من غير أن يقف على شئ منها، وقال "شئ خرجنا منه اله تعالى لا نحاسب عليه".

« وفي سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م أصلح الجامع القاضي نجم الدين محمد بن الأسعدي، محتسب القاهرة ؛ وكان من أثر عمارته الزخارف الحصية ذات التأثيرات الأندلسية الجميلة، التي تعلق عقد المحراب الفاطمي".

كذلك أضيف إلى الجامع مدرسة أخرى في سنة ٧٣٤ هـ/١٣٣٣م على يسار الداخل إلى الجامع، هي المدرسة الاقباوية، التي أنشأها الأمير علاء الدين أقبا عبد الواحد، استادار السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مكان دار الأمير أيدير الحلبي، وعهد بنائها إلى ابن السيوفي، كبير مهندسي عصر الناصر محمد.

ويصف المقريري هذه المدرسة بأنها : "مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد، ولا أنس بيوت العبادة، شئ ألبتة.

ويفسر لنا المقريري ذلك "بأن أقبا أقرض ورثة أيدير الحلبي مالا، وأمهل حتى تصرفوا فيه، ثم أعسفهم في الطلب، والجاهم إلى أن أعطوه - دارهم، فهدهما وبي موضعها هذه المدرسة ... بأنواع الغصب، وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى ها المدرسة الطبيرسية، وحشر لها الصناع من البنائين والنجارين والحجارين والمرخمين والفعلة ... وحمل إليها سائر ما تحتاج إليه من خشب و حجر ورخام ودهان يدفع ثمنها ألبتة، وإنما كان يأخذ ذلك إما بطريق الغصب من الناس، أو على سبيل الخيانة من عمائر السلطان، فإنه كان من جملة ما بيده شد العمائر السلطانية"<sup>٥٠</sup> . وأتم أقبا بناء هذه المدرسة في سنة ٧٤٠هـ/١٣٤٠م، وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة، بقى منها الآن مدخلها، وواجهة القبة ومحرابها، وكذا محراب المدرسة"، والمنارة التي أكملت قمتها مصلحة الآثار في سنة ١٩٤٥م، وتشير بقايا هذه المدرسة إلى أنها كانت حافلة بشتى النقوش والزخارف البديعة الدقيقة الصنع . فقد حفلت محاربيها بالرحام الملون الدقيق الصنع، والفسيفساء المذهبة المتعددة الألوان .



وجدت أيضا عمارة الجامع الأزهر سنة ١٣٥٩هـ/١٧٦١م على يد الطواشي سعد الدين بشير، الجمدار الناصري، الذي أزال المقاصير الكثرة التي استجدت بالجامع كما أخرج الخزائن والصناديق التي ضاق المكان ها، وتتبع جدران المسجد وسقوفه بالاصلاح، حتى عاد إليها رونقها، وبدت كأنها جديدة، كما طلى الجامع بالدهان وبلطه، ومنع الناس من المرور فيه، ورتب فيه مصحفا، وجعل له قارئا، وأنشأ على باب الجامع القبلي سبيلا وكتابا لا أثر لهما اليوم، كما رتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم، وقرر فيه درسا لفقهاء الحنفية، ووقف على ذلك أوقافا جلية .

كذلك أبدى سلاطين المماليك الجراكسة عناية كبيرة بالجامع الأزهر، تجلت بشائرها في ذلك المرسوم الذي استصدره الطواشي هادر، مقدم المماليك من السلطان الظاهر برفوق في سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م، في أثناء نظارته للجامع وينص - هذا المرسوم على أن من مات من مجاوري الأزهر من غير وارث شرعي، وترك ثروة، فإنها تول إلى مجاوري الجامع، ونقش ذلك على حجر كان مثبتا، حسب رواية المقرئ المقريزي، عند الباب الكبير "، ومازلنا نراه منقوشا إلى اليوم أمام المكتبة بالمدرسة الأقبغوية.

ونفهم من المصادر المملوكية أن مئذنة الجامع هدمت في ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، وأنها كانت قصيرة رشيقة، فشيدها مكانها أخرى أطول من ولكنها هدمت بدورها في شوال سنة ٨١٧هـ/ديسمبر ١٤١٤م، لظهور خلل هل، فأعيد بناؤها من الحجر فوق الباب الغربي للجامع، وقد استلزم هذا هدم الباب وإعادة بنائه بالحجر، حيث ركبت المنارة فوق عقده في سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م، ولكنها ما لبثت أن تهدمت كذلك، فأعيد بناؤها في سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م . وفي شهر شوال من السنة المذكورة شرع السلطان الأشرف برسباي في عمل صهريج بالصحن، تم تشييده في صفر سنة ٨٢٨هـ ديسمبر ١٤٢٤م. حيث عثر في أثناء حفر الأساس على آثار فسقية قديمة، وعمل بأعلى الصهريج قبة على رقبة مرتفعة، وكان الماء يسيل من تلك القبة أشبه ما يكون بالنافورات التي نراها حديثا، كما غرس بصحن الجامع أربع شجرات، ولكنها لم تفلح وماتت .

كذلك أضيفت إلى الجامع الأزهر في إبان عصر المماليك الجراكسة مدرسة ثالثة في الطرف الشمالي الشرقي عند باب السر، هي المدرسة الجوهريّة، وقد أنشأها الأمير جرهر القنقبائي، خازندار السلطان الأشرف برسبای، ودفن ها عند وفاته في شعبان سنة ٨٤٤هـ/ديسمبر ١٤٤٠م. وهي مدرسة صغيرة، تتألف من أربعة إيوانات، يتوسطها صحن أرضيته من الرخام الملون، وكذا أرضية الإيوانات، وتمتاز بتماثل أجزائها بعمامة، وبأن نوافذها العليا مغطاة بحص مفرغ مملوء بزجاج ملون، وقد ألحق بها في الطرف الجنوبي الغربي غرفة صغيرة مربعة الشكل، يعلوها قبة حجرية بعد أصغر قباب مصر الإسلامية بعد قبة المدرسة القاصدية، وقد حلّى سطح هذه القبة الخارجي بزخارف نباتية مورقة".

على أن أهم الإصلاحات التي تمت بالجامع الأزهر، هو ما قام به السلطان الأشرف قايتباي في سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٩م، فقد هدم الباب الغربي للجامع، وهو الباب القديم الذي أقيمت فوقه المنارة، وأقام مكانه بابا آخر هو القائم حالياً، وشيد على يمينه منارة رشيقة، حفلت بنقوش وكتابات بالخط الكوفي والنسخ، وتتألف هذه المنارة من ثلاثة طوابق، وتمتاز بدقة الصناعة وجمال التناسب. ويعد الباب من طرف العمارة الإسلامية في مصر، فقد زين بنقوش وكتابات كوفية تحتوى على آيات قرآنية، كما كتب على جانبيه اسم السلطان قايتباي وتاريخ الفراغ من عمارته. ويبدو أن اهتمام السلطان قايتباي بالأزهر كان متصلاً، فقد ذكر المؤرخون أنه زار الجامع في سنة ٨٨١هـ/١٤٧٧م، وأمر بتجديد الأجزاء والحوائط المتداعية في وترميمه واصلاحه، كما أمر هدم الخلاوي، التي كانت بالسطح، وتحديد دورة المياه، وما زال اسمه مسجلاً على باها داخل رنك كتابي".

وفي سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٥م أذن قايتباي للخوجا مصطفى بن محمود بن رستم الرومي بإجراء بعض اصلاحات في الجامع، بقى منها مقصورة خشبية تحيط بالأروقة الشمالية والجنوبية والشرقية من جهة الصحن، مدون عليها بالخط - المملوكي العبارة التالية: "أمر بتجديد هذا الجامع سيدنا ومولانا السلطان الأشرف قايتباي، على يد

الخوaja مصطفى بن الخوaja محمود بن الخوaja رسم، غفر الله لهم، بتاريخ شهر رجب عام إحدى وتسعمائة"، وقد بلغ مجموع ما أنفقه الخوaja مصطفى على هذه العمارة نحو خمسة عشر ألف دينار، دفعها من ماله لطان الملك الخاص.

وحظى المسجد كذلك بعناية السلطان قانصوه الغوري، الذي قام في سنة ٩١٥هـ/١٥١٠م ببناء منارة ضخمة، ذات رأس مزدوج، ما تزال باقية إلى يومنا هذا إلى جوار منارة السلطان قايتباي، وهي تمتاز بتليس القاشاني ببدن طابقتها الثاني كما تحتوى على سلمين فيما بين طابقتها الأول والثاني، لا يرى الصاعد في أحدهما الآخر، كما هو الحال في منارتي قوصون و أزبك اليوسفي .

وينسب كرزويل إلى السلطان الغوري أيضا تحديد القبة التي تعلو المحراب الفاطمي، نظرا للتشابه الشديد بين مقرنصات هذه القبة ومقرنصات قبة الإمام الليث، التي ترجع إلى شهر رجب سنة ٩١١هـ/نوفمبر ١٥٠٥م"

وتمتع الجامع الأزهر بنصيب كبير من اهتمام ولاية مصر وأعيالها في العصر العثماني، فقد أجروا به كثيرا من أعمال الترميم والتجديد، كما وقفوا عليه أوقافا كثيرة، أهمها ما قام به والى مصر السيد محمد باشا في سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م إذ قام بتجديد ما تخرب منه"، كما أجرى به الوزير حسن باشا، والى مصر، بعض الإصلاحات، وعمر رواق الحنفية في سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م، وفرش أرضيته بال لاط . وأصلح سقفه الأمير "إسماعيل بك ايواظ" الذي تولى الإمارة والسنجقية في سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م.

وروى الجبرتي كذلك في تاريخه أن الأمير عثمان كتخدا أنشأ سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م زاوية للتميان خارج الأزهر أمام المدرسة الجهرية ؛ وأن هذه وها ثلاث حجرات، واشترط هذا الأمير ألا يلى مشيختها إلا كفيف، على أن هذه الزاوية قد اندثرت، وكذلك أنشا رواق الأتراك ورواق السليمانية، ورتب لذلك الراوية كانت تشتمل على أربعة أعمدة من الرخام ؛ ولها محراب وميضأة ومغطس، مرتبات من وقفه

الخاص".

وفى سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م أهدى الوزير أحمد باشا كور، والى مصر، إلى الجامع مزولتين، ما زالت إحداها مثبتة في أعلى الواجهة الغربية المطلة على الصحن، ومدونا عليها:

مزلولة متقنة	نظيره لا يوجد
راسمها حاسبها	هذا الوزير الأمجد
تريخها أتقنها	وزير مصر أحمد

أما المزلولة الثانية فقد كانت ملقاة على سطح الجامع الأزهر، ثم نقلت إلى داخل المكتبة، وما زالت محفوظة بها . وقد روى عبد الرحمن الجبرتي بصد هذه الهدية أن هذا الوالى قد احترف صناعة المزاول على يدى والده الشيخ حسن الجبرتي، حتى أتقنها، "ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام، صناعة، وحفرا بالأزميل كتابة ورسمًا".

ولعل أهم عمارة أجريت بالجامع الأزهر منذ إنشائه ما أجراه الأمر عبد الرحمن كتحدا في سنة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، فقد أمر هدم جدار القبلة، عدا المحراب، وجزءا من الجدار على يساره، وأضاف إلى رواق القبلة الشرقي من تلك الجهة رواقا آخر متصلا به، يشتمل على أربع بلاطات موازية للمحراب وبنى جدرا آخر للقبلة يتوسطه محراب، تعلوه قبة، وتبلغ مساحة هذا الرواق الجديد نصف مساحة الرواق القديم، وهو يشتمل على خمسين عمودا من الرخام، تحمل مثلها من البوائك المرتفعة المشيدة بالحجر المنحوت، وسقف أعلاها بالخشب النقى اى المدهون (شكل ٣٣) وأنشأ لتلك الزيادة بابا عظيما من جهة حارة كتامة، وهو المعروف بباب الصعايدة، وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من رخام لتعليم الأيام من أطفال المسلمين القرآن، وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم، وسقاية لشرب المارين، وأنشأ لنفسه مدفنا بتلك الرحبة، عليه قبة معقودة، وتركيبية من رخام بديع الصنعة، وجعل لها أيضا رواقا خصص

لمحوري الصعيد المنقطعين لطلب العلم... وبنى بجانب هذا الباب منارة ... كما أنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع، وبجواره منارة أيضا، هو باب الشورية .

من و لم تقتصر أعمال عبد الرحمن كتحدا على هذه الإضافات الكثرة، الن جعلت القبلة أكبر أروقة المساجد الجامعة في مصر، بل أنشأ أيضا بابا كبيرا في الجهة الغربية من الجامع، مقابلا للباب العتيق، وهذا الباب ينقسم إلى بايين عظيمين، لكل منهما مصراعان، وعلى يمين هذا الباب منارة، وفوقه مكتب" وقد أدرك هيز هذا الباب المسمى بباب المزينين، وترك لنا صورة فريدة له، يظهر فيها الكتاب الذي كان يعلوه، والمنارة التي كانت تجاوره جنوبا (شكل ٣٤).

على أن كل هذه المعالم قد اختفت عند فك مباني هذا الباب والرجوع لها إلى خط التنظيم في سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٦م ومع هذا فقد تمت المحافظة على طراز الباب المعماري والفني عند إعادة تركيبه، إذ أعيدت إليه الزخارف والكتابات الرخامية وبلاطات الفاشاني على وضعها القديم، الذي يتجلى فيه براعة الخطاط في كتابة عجلوا بالصلاة قبل الفوات - الصلاة عماد الدين بشكل زخرفى نادر، وقد سجل في أعلى الباب أبيات من الشعر، تضمنت اسم عبد الرحمن كتحدا وتاريخ تلك العمارة، بحساب الجمل نصها :

إن للعلم أزهرًا يتسامى      كسماء ما طاولتها سماء  
حين وافاه ذو البناء ولولا      منة الله ما أقيم البناء  
رب إن الهدى هداك وأيها      لك نور تهدى  
مذ تناهي أرخت باب علوم      وفخار به يجاب الدعاء

ويفهم أيضا مما جاء في تاريخ الجبرتي أن عبد الرحمن كتحدا قد جدد بناء المدرستين الطيرسية والأقبغاوية، لأنه يقول إن الباب الكبير "حاء وما بداخله من الطيرسية والأقبغاوية بالأروقة من أحسن المباني في العظم والوجاهة والفخامة"" وما

تزال آثار هذه الأعمال تبدو واضحة على الواجهة الغربية للمدرسة الطبرسية بأحجارها الملونة، التي بقي اسمه منقوشا عليها، في الوقت الذي احتفظت فيه هذه الواجهة بشباييكها النحاسية ذات الطراز المملوكي

والواقع أنه نتج عن إضافات عبد الرحمن كتحدا بالجامع الأزهر أن صار له ست مآذن، وكانت به ثلاث مآذن من قبل، واحدة أقامها الأمير علاء الدين أقعا وقايتباي والغوري، ومنارتا كتحدا على بابي الشورية والصعايدة" في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، والثانية أقيمت في أيام السلطان الأشرف قايتباي، والثالثة ترجع إلى عهد قانصوه الغوري، غير أن مصلحة الآثار قد عمدت إلى هدم المنارة التي كانت تقع إلى يمين باب المزينين، استجابة لرغبة الخديو عباس، عند بناء الرواق العباسي " وقد بقي من هذه المآذن خمس، هي منارات أقبغا، وقايتباي والغوري، ومنارتا كتحدا على بابي الشورية والصعايدة.

وبقى أيضا بالرواق الشرقي الذي أضافه عبد الرحمن كتحدا محراب من الرخام الدقيق، على يساره قطعة مئمنة الشكل من الرخام، مدون عليها بالخط الكوفي المربع الله، محمد، وأسماء العشرة المبشرين بالجنة، وقد كانت هذه اللوحة موجودة في الأصل في مدفن عبد الرحمن كتحدا بالجامع، ثم نقلت إلى جوار المحراب، ويجاور هذا المحراب منبر خشبي، يقع إلى الجنوب منه محراب آخر صغير، يعرف محراب الدردير، وبالقرب منه محراب ثالث أنشأته لجنة حفظ الآثار العربية، لتركيب الكسوة الخشبية المملوكية التي كانت تغطي المحراب الفاطمي القديم .

وقد توالى على الجامع الأزهر بعد ذلك أعمال التجديد والترميم، كما أضيف إليه بعض المنشآت التي تمثلت في مجموعة من الأروقة، مثل رواق الشرقاوية، الذي أقيم شمالي المدرسة الجوهريّة وملاصقا لها، على عهد الأمير إبراهيم بك فيما بين سنتي ١١٩٢-١٢١٣هـ/١٧٧٨-١٧٩٨م، تحقيقا لرغبة الشيخ الشرقاوي.

وهناك أيضا رواق السنارية، الذي أضيف إلى الغرب من رواق المغاربة مما يلي

جنوب الصحن في سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م بناء على طلب الشيخ محمد وداعة السناري ثم أصاب الأزهر زلزال خفيف في سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، سقطت على أثره شرفة منه. كذلك أقبل ولاية مصر من أسرة محمد علي، على تجديد مباني الجامع الأزهر، مثل باب الصعايدة الذي جدد في سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٠م في زمن الخديو اسماعيل على يد أدهم باشا ناظر الأوقاف الذي نقش عليه أربعة أبيات من الشعر، نصها :

باليمين أقبل باب سعد الأزهر وغدا      وسمت محاسنه بأعجب منظر  
مجازا للحقيقة بالهدى      موصول مورده جميل المصدر  
باب شريف للنجاح مجرب      إنشاؤه نادى بخير الأعصر  
في دولة اسماعيل داور عصرنا      يمن يسر كمال باب الأزهر

وفي عهد الخديو توفيق جددت أجزاء مهمة من رواق القبلة العتيق في سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م . كما جدد رواق القبلة الذي أضافه عبد الرحمن كتحدا، وكذلك المدرسة الاقبغاوية، ورواق السنارية، وأضيفت عمد إلى الرواقين الشمالي والجنوبي وفي عهد الخديو توفيق جددت أجزاء مهمة من رواق القبلة العتيق في سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م . كما جدد رواق القبلة الذي أضافه عبد الرحمن كتحدا، وكذلك المدرسة الاقبغاوية ورواق السنارية، وأضيفت عمد إلى الرواقين الشمالي والجنوبي فأصبحت العمدة مزدوجة، بعد أن كانت مفردة عند إنشاء المسجد على يد جوهر الصقلي .

أما الأعمال التي أجرتها لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م لاصلاح الجامع ودعم عقود الصحن المختلفة، واستجابة لرغبة الخديو عباس حلمي في بناء رواق باسمه فقد بدأت بتجديد العقود المحيطة بالصحن جميعا، وهي التي كانت من إنشاء الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي، ومن حسن الحظ أن هذه الأعمال قد أقيمت على القبة التي تعلو مقدم المجاز من جهة الصحن و لم تغير معالمها الزخرفية، وشملت هذه الأعمال أيضا هدم المباني التي تعلو الواجهة الغربية للجامع،

ونعنى ها الكتاب والمنارة عند باب المزينين كما سبق أن نوهنا، وقد أصدر الخديو عباس أمره بإنشاء مكتبة الأزهر في سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م فاختيرت لها المدرسة الأقبغاوية، كما اتخذت بقايا المدرسة الطبرسية التي تواجهها ملحقاً لها. كما تم تجديد الجامع تجديداً شاملاً في العصر الحديث أفضى إلى تغيير العديد معالمه الأثرية.

وهكذا توالى أعمال التجديد والإصلاح والترميم والإضافة في الجامع الأزهر . منذ إتمام بنائه في العصر الفاطمي حتى يومنا هذا لدرجة أنه كادت تتوارى الآن مظاهر عمارته الأولى وصار الجامع في شكله الحالي بناءً فسيحاً يقوم على أرض مساحتها ١٢,٠٠٠ متر مربع، ويحيط به سور مربع الشكل تقريباً به ثمانية أبواب : في الجانب الغربي المطل على ميدان الأزهر باب المزينين، والباب العباس، وفي الجانب الجنوبي باب المغاربة تجاه درب الأتراك، وباب الشوام وباب الصعايدة، وفي الجانب الشمالي باب الجوهريّة، وهو باب صغير، كان في الأصل من إنشاء جوهر، وفي الجانب الشرقي باب الحرمين وباب الشورية وهما من إنشاء عبد الرحمن كتحدا .

وينقسم حرم الأزهر الشرقي حالياً إلى رواقين، الرواق الكبير وهو العتيق، ويلى الصحن ويمتد من باب الشوام إلى رواق الشراقة، والرواق الجديد الذي أضافه عبد الرحمن كتحدا، وهو يلى الرواق العتيق ويرتفع عنه بعدة درجات وسقف الرواقين من الخشب المتقن الصنع وترتكز عقود المسجد على عمد من الرخام الأبيض يزيد عددها على ٣٨٠ عموداً“ جلبت تيجالها من المعابد والكنائس القديمة، ويحتوى الجامع حالياً على تسعة وعشرين رواقاً، وأربع عشرة حارة، وثلاثة عشر محراباً بالإضافة إلى المحاريب الموجودة بالمدارس التي ال لحقت به، هذا فضلاً عن خمس . مادن تسمو فوق جدران المسجد.

### جامع الحاكم:

ينسب هذا الجامع إلى الخليفة الحاكم بأمر الله مع أن الذي أمر بإنشائه هو. أبوه الخليفة العزيز بالله في شهر رمضان سنة ٣٨٠هـ/نوفمبر - - ديسمبر ٩٠٠م، كما



يفهم من المقرئ الذي ذكر أنه صلى وخطب فيه الجمعة مرتين الأولى في الرابع من شهر رمضان سنة ٣٨١هـ/١٤ نوفمبر ٩٩١م، والثانية أيضاً في شهر رمضان سنة ٣٨٣هـ/أكتوبر - نوفمبر ٩٩٣م".

كما يفهم من المقرئ أيضاً أن أعمال البناء لم تكن قد انتهت في أيام العزيز بدليل انه ذكر في حوادث سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٣م أن ابنه الخليفة الحاكم بأمر الله أمر أن يتم بناء الجامع، فقدر للنفقة عليه أربعون ألف دينار، وابتدئ العمل فيه .

وأشار كذلك إلى أن الخليفة الحاكم أمر في سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م بعمل تقدير ما يحتاج إليه الجامع من الحصر والقناديل والسلاسل، فكان تكسير ما ذرع للحصر - وثلاثين ألف ذراع، بلغت النفقة عليها خمسة آلاف دينار وذكر أيضاً أنه بعد الفراغ من البناء علق على سائر أبواب الجامع ستور دبقية عملت له خصيصاً، كما علق فيه تتانير فضة عدتها أربع، بالإضافة إلى كثير من قناديل الفضة، وفرش جميعه بالحصر التي عملت له، ونصب فيه المنبر، ثم أذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان ٤٠٣هـ/٢١ مارس ١٠١٣م لمن بات في الجامع الأزهر أن يمضوا إليه فمضوا، وصار الناس طول ليلتهم يمشون في كل واحد، ولا اعتراض عليهم من عسس القصر ولا من أصحاب الطوف إلى الصباح، وذكر كذلك أن الخليفة الحاكم صلى فيه بالناس صلاة الجمعة بعد الفراغ منه في السنة المذكورة كما روى أن الحاكم وقف على هذا الجامع عدة قياصر وأمالك في شهر ذي القعدة سنة ٤٠٤هـ مايو ١٠١٤م وأنه كان يعرف أولاً بجامع الخطبة ثم صار يعرف بجامع الحاكم وبالجامع الأنور، وقيل له أيضاً جامع باب الفتوح .

وتخطيط هذا الجامع (شكل ٣٥) يذكرنا بتخطيط الجامع الطولوني فهو عبارة عن مستطيل طوله ١٢٠,٧٨م وعرضه ١١٣م، ويتألف من صحن أوسط كشف مستطيل الشكل ٧٨ × ٦٧,٥٥م ٢ أكبرها رواق القبلة الذي يشتمل على حمسة صفوف من العقود المدببة المحمولة على دعائم مستطيلة أركانها مستديرة على سيئة أعمدة ملتصقة تشبه دعائم الجامع الطولوني<sup>١١</sup>، وتسير موازية لجدار قبلة. ويقطع هذا الرواق في

الوسط مجاز مرتفع يمتد من الصحن إلى المحراب حيث أمامه بقبة، كما نجد في طرفي بلاطة المحراب، الشمالي الشرقي، والجنوبي شرقي، قبتين<sup>٣</sup> كما هو الحال في الجامع الأزهر، تقوم كل منها على أربع حنيات ركنية تشكل منطقة الانتقال من المربع إلى المثلث تحصر بينها أربع نوافذ معقودة أما رقبة القبة فقد زينت بثمانية شبابيك معقودة على حين زين مربع القبة بشريط من الكتابات الكوفية المورقة<sup>٤</sup>.

ويطل رواق القبلة على الصحن بواسطة بائكة تتألف من أحد عشر عقداً مدبباً شبيهة بواجهة الرواق الغربي المقابل له الذي يشتمل على بلاطتين فقط، موازية لجدار القبلة، أما الرواقان الشمالي والجنوبي فيشتمل كل منهما على ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة، ويطل كل منهما على الصحن بواسطة بائكة تتألف من تسعة عقود مدببة<sup>٥</sup>، ويربط عقود الجامع بين الدعائم روابط خشية ضخمة محلاة بنقوش نباتية<sup>٦</sup> كما فتحت في جدران الجامع نوافذ معقودة، كانت جميعاً مكسوة بستائر جصية يزينها زخارف هندسية ونباتية مفرغة، وكان يحيط بكل نافذة إطار من كتابة كوفية بها آيات قرآنية<sup>٧</sup>.

ويتميز هذا الجامع بجدرانه السميكة المشيدة بخليط من الحجارة والأجر فيما عدا الأجزاء الظاهرة من البوابة الغربية، فهي من الحجارة المصقولة، وكان يعنو واجهات الصحن صف من الشرافات الهرمية المدرجة، بكل واحدة مها خمس درجات يتوسطها فتحة صغيرة مدببة، تقوم فوق شريط ضيق به عناصر زخرفة مفرغة تتألف من وريادات وأشكال مضلعة ويمتاز جامع الحاكم باحتوائه أيضاً على ثلاثة عشر مدخلاً، خمسة بالواجهة باستثناء.

أما فيما يتعلق بالمنارتين الأصليتين فقد شيّدتا بدورهما من حجارة مصقولة الأجزاء العليا التي شيّدت من الأجر بعد زلزال سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣هـ الذي خرب أعالي المئذنتين ، هذا وتتكون المنارة الجنوبية من ثمانية طوابق مئمنة تتدرج في ارتفاعها تدرجاً ملحوظاً حتى تنكمش في الطابق الخامس الذي يعلوه طابقان مئمنان من الأجر، يلتف حول الثاني منهما صفان من المقرنصات، ويعلو هذا القسم، الذي أضيف أثناء

الإصلاحات التي قام بها بيبرس الجاشنكير، قبة مضلعة كما تتميز هذه المنارة بكثرة زخارفها النباتية والهندسية والكتابية وبصف من الشرافات التي تذكرنا بشراريف الجامع الطولوني.

وتتكون المئذنة الشمالية أيضا قاعدة مربعة يعلوها ثلاثة طوابق أسطوانية مستديرة يقوم فوقها أربعة طوابق مئذنة من الأجر بناء الجاشنكير، يحيط بثلاثة منها صفوف من المقرنصات، ويتوج قمته أيضا قبة مضلعة، وهذه المنارة تفوق المنارة الجنوبية طولاً إذ يصل ارتفاعها إلى حوالي ستة وأربعين متراً فوق سطح الأرض، أي بزيادة خمسة أمتار .

هذا وقد شهد جامع الحاكم بأمر الله العديد من الإصلاحات والإضافات لعل أولها ما قام به بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر عند تجديده لأسوار القاهرة الشمالية في عام ١٠٨٧/هـ٤٨٠م فقد أصبح جامع الحاكم داخل تلك الأسوار بعد أن كان خارج مدينة القاهرة، والتصق الجدار الشمالي . منه ها فيما بين بابي الفتوح والنصر .

ويفهم من المقريري أيضا أن صاحب عبد الله بن علي بن شكر أضاف إلى صحن الجامع فسقية وأجرى الماء إليها بيد أن قاضي القضاة تاج الدين بن شكر سرعان ما أمر بإزالتها في سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م "وبستشف منه كذلك أن الفرنج عملوا بالجامع كنائس قام هدمها الملك الناصر صلاح الدين وجعل مكانها اصطبلات .

من وفي ذي الحجة سنة ٧٠٢هـ/أغسطس ١٣٠٣م تزلزلت أرض والقاهرة فتهدم الجامع الحاكمي وسقط كثير من الدعامات التي فيه وخرب أعالي المئذنتين، وتشققت سقوفه وجدرانه، فانتدب السلطان الناصر محمد الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الذي نزل إليه بنفسه ومعه القضاة والأمراء وأمر برم ما تحدم منه وإعادة ما سقطت الدعامات، فأعيدت وأقام سقف الجامع وبيضه حتى علا جديدا وأوقف عليه عدة أوقاف بناحية الحيزة وفي الصعيد وفي الاسكندرية، كما رتب فيه دروسا أربعة لإقراء الفقه على المذاهب الأربعة ودرسا للحديث النبوي، وجعل لكل درس مدرسا وعدة كثيرة

من الطلبة، وعمل فيه خزانة كتب جليلة، وحفر فيه صهريجا بصحن الجامع ليملاً في كل سنة من ماء النيل، ويسبل فيه الماء في كل يوم ويستقى منه الناس يوم الجمعة، حتى بلغ جملة ما أنفقه على الجامع زيادة على أربعين ألف دينار. ويفهم من النقوش الأثرية التي تعلقو عقد المدخل الرئيسي للجامع أن الفراغ من تلك الأعمال تم في شهر ذي الحجة سنة ٧٠٣ هـ / يوليو - أغسطس ١٣٠٤.

وجدد الجامع مرة أخرى وبلط جميعه في أيام السلطان الناصر حسن في سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩م، كما بيض مؤذنتيه شخص من الباعة يدعى ابن كرسون المرحلي في حوالي سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٩م.

وفي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، أضاف أحد الباعة مؤذنة ثالثة إلى الجامع أعلى الباب المجاور للمنبر، اكتملت في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢٧ هـ / مايو ١٤٢٤م، "بيد انها اندثرت و لم يعد لها وجود"، إذ تعرض الجامع للخراب إبان هذا القرن كما يفهم من رواية المقرئ الذي كتب يقول "والجامع الآن متهدم وسقوفه كلها ما من زمن إلا ويسقط منها الشئ بعد الشئ فلا يعاد" ١٤٦ ويبدو أنه ظل كذلك حتى أدركته الحملة الفرنسية فاتخذت منه حامية ومن مناراتيه برجين للمراقبة". وفي سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧م جدد به السيد عمر مكرم نقيب الاشراف أربع بوائك جعلها مسجدا وكسى المحراب بالرخام وجعل بجواره منبرا". . ومع ذلك فقد صار الجامع في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة / التاسع عشر للميلاد مقرا لقوم من أهل الشام، أقاموا فيه منازل ومعامل لصناعة الزجاج ١٠. ونسج الحرير .

وفي سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠م استخدم بقايا رواق القبلة كأول متحف للفن الإسلامي أطلق عليه اسم دار الآثار العربية جمعت فيه التحف الفنية التي كانت توجد في المساجد والمباني الأثرية وبقيت هناك حتى نقلت إلى المبنى الحالي بباب الخلق الذي افتتح رسميا في التاسع من شوال سنة ١٣٢١ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٩٠٣م وتغير اسمه من دار الآثار العربية إلى متحف الفن الإسلامي في سنة ١٩٥٢م . وحل محله في الجامع مدرسة السلحدار الابتدائية".

وظل الجامع خرابا حتى قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح دعامات وعقود النصف الجنوبي من الرواق الشرقي، كما أعادت بناء المجاز ونزعت الكسوة الرخامية التي وضعها السيد عمر مكرم على المحراب العتيق وأقامت لها محرابا حديثا على يمين المحراب الفاطمي".

بقى أن نشير في النهاية إلى أن هذا الجامع قد شهد في العصر الحديث أكر عملية ترميم وصيانة مرت به منذ إنشائه على أيدي طائفة البهرة التي رصدت له مبلغ كبيرا من المال لإعادته إلى حالته الأولى التي كان عليها وقت تشييده في العصر الفاطمي وقد انتهت بالفعل من إصلاحه وافتتاحه بالصلاة وإن كانت قد وقعت في بعض الأخطاء الفنية أثناء الترميم لانعدام الرقابة على ما تقوم به من أعمال

### مشهد الجيوشي:

أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالي " في المحرم سنة ٤٧٨هـ/مايو ١٠٨٥م، أعلى قمة جبل المقطم، فوق مشهد أخوة يوسف مباشرة، لذا كان يشرف على منطقة القرافة الصغرى بالإمام الشافعي وعلى الجزء المطل على النيل من جهة مصر القديمة وعلى المراعي الخضراء المعروفة ببساتين الوزير . ويرجع بعض الباحثين سبب اختياره لهذه البقعة هو رغبته في أن يدفن في موقع مرتفع حتى يشرف منه على قباب السبع بنات الأثيرة لديه".

ويعرف هذا المشهد اليوم لدى العديد من الباحثين باسم مسجد الجيوشي مع أنه لا علاقة له بطراز المساجد الفاطمية المألوفة فهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل طوله ثمانية عشر مترا وعرضه خمسة عشر مترا" يشتمل على ثلاثة أقسام رئيسية كتلة المدخل، والصحن، وبيت الصلاة، وأضيف إليه في وقت لاحق بناء مستطيل الشكل يتوسط ضلعه الشمالي، (شكل ٣٦) .

يشكل المدخل كتلة معمارية بارزة بامتداد الجدار الغربي ويشتمل بدوره على ثلاثة أقسام، تشغل فتحة المدخل القسم الأوسط منها، وهو يقع أسفل المئذنة مباشرة ويتألف

من باب صغير معقود بعقد مدبب يعلوه لوحة رخامية تتضمن خمسة أسطر بالخط الكوفي المزهر جاء فيها ... مما أمر بعمارة هذا المشهد المبارك فتى مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين وأبنائه الأكرمين وسلم إلى يوم الدين / السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام، كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين، عضد الله به الدين، وأمتع بطول / بقاءه أمير المؤمنين، وأدام قدرته وأعلى كلمته وكيد عوه وحسدته، ابتغاء مرضاة الله في المحرم سنة ثمان وسبعين وأربعمائة“.

وهو يفضى إلى ممر مغطى بقبو يعلوه ممر آخر مسقوف بقبة صغيرة تتركز على الجدران مباشرة بدون مثلثات كروية أو أية مناطق انتقال . يوجد على جانبيه غرفتان صغيرتان اليمن التي تشغل الزاوية الجنوبية الغربية مكشوفة وتشتمل على درج سم يفضى ل: سطح المشهد وإلى المئذنة، أما اليسرى التي تشغل الزاوية الشمالية الغربية مغطاة بقبو متقاطع ويعلو جدارها الشمالي نافذة وكانت تشتمل على صهريج هي للمياه.

ويفضى هذا المدخل إلى القسم الثاني وهو عبارة عن صحن مكشوف مستطيل الشكل (٥٠,٦٠×٦,٤٥م) يكتنفه قاعتان مستطيلتان يعلو كلا منهما قبو نصف أسطواني، وينفذ إلى داخلهما بواسطة فتحتين معقودتين جهه الصحن اقتطع في وقت لاحق جزء من القاعة اليسرى أي الشمالية وغطى بقبو مستعرض، وفتح به باب في منتصف جداره الشمالي لينفذ منه إلى المبنى المستطيل الذي أضيف لصق الجدار الشمالي خارج المشهد".

وهو يشتمل بدوره على قسمين، قسم غربي مستطيل يعلوه بقايا قبو وقسم شرقي مربع يعلوه قبة تقوم على حنيات ركنية يعتقد كريزويل أنه خاص بأحد الأولياء الصالحين".

ويطل على الصحن من الجهة الشرقية بائة ثلاثية العقود، العقد الأوسط منها

أكثر ارتفاعا واتساعا من العقدين الجانبيين، والعقود من النوع المدبب وترتكز على عمودين مزدوجين" صنعا من الرخام، لكل منها تاج ناتموسى على هيئة مشكاة وقاعدة ذات شكل مماثل لكنه مقلوب" وتفتح هذه البائكة على بيت الصلاة الذي يحتل أكثر من نصف مساحة المشهد، وهو يتألف ثلاثة عقود تسير في موازاة المحراب، تقوم على دعامتين، غطيت البلاطة الغربية منها بثلاثة أقبية متقاطعة على حين يعلو بلاطة المحراب الشرقية قبوان من نفس النوع يتوسطهما قبة أمام المحراب"، ترتفع قمته اثني عشر مترا فوق الأرضية، وترتكز على عقود من ثلاث جهات وعلى جدار القبلة من الجهة الرابعة، يحيط بمربعها شريط عريض من الكتابات الكوفية المزهرة ويتوج أركانها أربعة نوافذ مسدودة في الوقت الحالي، يعلوها رقبة مثمثة بكل ضلع من أضلاعها نافذة معقودة، ويعلو الرقبة قبة ملساء على شكل نصف كرة، يتوسط قمته من الداخل كتابات قرآنية من سورة يس" والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم"، وفي الوسط نقش اسما محمد وعلى ثلاث مرات على شكل نجمة ذات ستة رؤوس".

وينتصف المحراب جدار القبلة الشرقي ويشكل بروزا خارجة، وهو من أجمل المحاريب الفاطمية ذات الزخارف الجصية، ويعلو تحريفه عقد مدبب يرتكز على عمودين لم يعد لهما وجود في الوقت الحالي، ويزينه شريطان من الكتابات الكوفية المزهرة بالإضافة إلى نقوش نباتية بديعة<sup>11</sup> وقد كسيت جدران القبلة وحنية المحراب في القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد بزخارف بصيرية تتضمن نقوشا نباتية رسمت باللون الأخضر تشبه زخارف البلاطات الخزفية العثمانية الطراز نجد بينها تاريخ سنة ١١٤٤هـ/١٧٣٢م. تم إزالتها في الترميمات الحديثة التي قامت بها طائفة البهرة .

وللمشهد مئذنة رشيقة تعلو مدخله الغربي شيدت من الآجر تسمو عشرين مترا فوق سطح الأرض، وتضم ثلاثة طوابق، الأول مربع الشكل، فتحت في واجهته الشمالية والغربية نافذة، وزينت قمته بإطار يضم صفيين من المقرنصات، شيدت من الآجر وكسيت بالجص، تعد أقدم مثال معروف في العمارة الإسلامية، يعلوه طابق ثان مربع

أقل - حجما، فتحت في كل واجهة من واجهاته الأربع نافذة معقودة، يعلوه طابق ثالث عبارة عن رقبة مئمنة بكل ضلع من أضلاعها نافذة ذات عقد مدبب، يتوجه قبة ملساء نصف كروية.

ومن خصائص هذا المشهد أن واجهته الشمالية والجنوبية زودتا بدعام تعلوها فوق السطح خلاوى صغيرة يغطيها قباب ملساء، بقى اثنان منها في الجهة الجنوبية وهي مزودة من الداخل بمحاريب لتحديد اتجاه القبلة، استند البعض إليها في محاولة تحديد طبيعة هذا المبنى الذي أقامه بدر الجمالي في هذه البقعة المنعزلة من جبل المقطم".

بقى أن نشير إلى أن تصميم هذا المشهد المعماري قد استوحى في العصر الحديث لتصميم ضريح أغاخان الثالث الذي أقامه المرجوم فريد شافعي في مدينة أسوان عام ١٩٥٩م. وأن المبنى شهد عملية ترميم واسعة قامت ما طائفة البهرة في العام الماضي، غيرت من أغلب معالم الأثر .



## الفصل الحادى عشر: جامع الأقرم و الأفخروجامع الصالح طلائع بن رزيك والحمام الفاطمى

### اولا :الجامع الأقرم

أنشأه الخليفة الفاطمى الأمر بأحكام الله في سنة ٥١٩هـ/١٢٥م، وهو يقع على يمين السالك إلى شارع المعز لدين الله بقرب حارة برجوان وجامع السلحدار . وكان مكانه علافون فتحدث الخليفة الأمر مع الوزير المأمون أبى عبد الله محمد بن مختار بن فاتك البطائحي" في إنشائه جامعا، فلم يترك قام القصر دكانا". ويفهم من ابن ظهيرة أيضا أن هذا الموقع كان مكانه برية اى صحراء تعرف ببئر العظمة والعظام وهي بئر قديمة قبل الملة الإسلامية كانت في دير من ديارات النصرى، فلما قدم جوهر بجيوش المعز لدين الله في سنة لمان وخمسين وثلثمائة، أدخل هذا الدير في القصر، وهو موضع الركن المخلق، وجعل البئر مما ينتفع به في القصر . وقد عرفت هذا الاسم لأن جوهر نقل من الدير المذكور عظاما كانت فيه من رمم قوم يقال إنهم من الحواريين . فسميت بئر العظام، والعامه تقول بئر العظمة

ويذكر ابن عبد الظاهر أنه لما كمل بناء الجامع في سنة ١٩هـ/١٢٥م ذكر اسم الأمر والمأمون عليه، وهذه الرواية أكدتها النقوش الأثرية التي بقيت على الواجهة الغربية للمسجد ١٨ كما يذكر المقرئى أن الخليفة الأمر اشترى له حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدنته ووقود مصابيح، ومن يتولى أمره ويوزن فيه، وبنى تحته دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح"أي في الجهة الشمالية، مما جعل المرحوم حسن عبد الوهاب يعتقد أنه من المساجد المعلقة رغم أنه منخفض عن مستوى أرضية الشارع ويفضى إليه مجموعة من الدرج ويتقدمه سور الدر الحديد .

وهو جامع صغير صمم بحيث تتفق واجهته وتخطيط الشارع الذي يطل عليه، إذ نجد أطرافه الخارجية غير منتظمة، وواجهته الغربية ليست في موازاة جدار القبلة الشرقي، بسبب التقاء الشارعين اللذين أقيم الجامع على حافتيهما في زاوية حادة، لذا

عمد المعمار إلى ملء الفراغ الناتج بين الجدار الشمالي والواجهة الغربية بثلاث غرف واحدة على يمين المدخل واثنان على يساره .

وتمتد واجهة المسجد الغربية إلى حفلة بالعديد من أنواع الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، بطول عشرين مترا، وارتفاع اثني عشر مترا، وهي من الحجارة المصقولة وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، الجنوبي منها كان متواريا خلف منزل حديث البناء، قامت إدارة حفظ الآثار العربية بترع ملكيته منذ زمن بعيد، لكن لم يهدم إلا مؤخرا، وتم إعادة بنائه على نمط القسم الشمالي الذي يمتد أيضا بطول ٢٠,٦م ويزينه دخلة صماء مستطيلة الشكل يعلوها عقد مفصص يزينه صفان المقرنصات ويملاً حشواته أضلاع مشعة أشبه بشمس مشرقة حول جامة مستديرة " نقش بدائرها اسم محمد عدة مرات بالإضافة إلى اسم على الذي يحتل مركز الجامعة.

ويعلو هذا العقد طاقة مستديرة اندثرت زخارفها الجصية، يكتنفها من يمين ويسار نافذتان مستطيلتان تنوعت زخارفها، صيغت النافذة اليسرى منهما على هيئة محراب يرتكز على عمودين ويتدلى من قمته مشكاة، كأنها ترتل قوله تعالى : "مثل نوره كمشكاة فيها مصباح" ١٩٣، تعد أول مثال من نوعه في عمارة مصر الإسلامية". ويوجد أسفل النافذتين في تواشيع العقد نقش لمعينين هما زخارف نباتية . وينتهي هذا القسم الأيسر من الواجهة الغربية عند التقائه بالواجهة الشمالية للمسجد بشطف يتوجه مقرنص من صفيين كتب على جانبيه محمد وعلى، وفي طاقاته "إن الله م الذين اتقوا والذين هم محسنون" ١٩٠، نجد نظيرا له في الركن الجنوبي الغربي الذي سبق للمقرنصي أن عبر عنه بالركن المخلق، وهو يعد أيضا الأول من نوعه في العمارة الإسلامية في مصر وسوف نصادفه بعد ذلك بكثرة في العديد من العمائر ١٩٧٠ الدينية.

أما القسم الأوسط من الواجهة فهو بارز عن سمت الجدران بحوالي ثلاثة أرباع المتر ويمتد ما يقرب من سبعة أمتار، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام رأسية، يقع المدخل في القسم الأوسط منها وهو عبارة عن فتحة مستطيلة الشكل يعلوها عند مستقيم يتألف من صنجات معشقة نجد نظيرا لها في بوابي الفتوح والنصر، ويتوجد قمته حنية صماء

معقودة بعقد مدبب تملأ حشواته أضلاع مشعة كأنها شمس ينبثق النور من حولها يتوسطها جامة نقش تمركزها اسما محمد وعلى يحيط هما شريط ضيق من زخارف نباتية، يليه شريط آخر من كتابات قرآنية بالخط الكوفي نصها "بسم الله الرحمن الرحيم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا". يحيط ها حلقة ثالثة تضم بدورها زخارف نباتية مفرغة ""، على حين يزين كوشي العقد زهرة متعددة البتلات.

يكتنف هذا القسم الأوسط قسمان متماثلان نجد في القسم الأسفل منهما حنية أشبه بمحراب يعلوها عقد على هيئة محارة أو شمس مشعة، يعلوها إطار مستطيل الشكل به أربعة صفوف من المقرنصات الحجرية، تعد الأولى من نوعها بعد مقرنصات مؤذنة الجيوشى المشيدة من الآجر والجص، يعلوه حنية أخرى يكتنفها عمودان رشيفان، ويتوجها عقد مدبب به محارة أو شمس صغيرة ولعل الهدف من وراء نقش هذه الشموس أن تعبر عن قوله تعالى "جعل الشمس ضياء والقمر نورا" ٢٠٢ إذ تضم هذه الواجهة سبعة أشكال مختلفة الأحجام منها".

وتضم هذه الواجهة أيضا ثلاثة أشرطة من الكتابات الكوفية المزهرة تمتد عليها افقيا من أولها إلى آخرها، الأول أسفل العقد المستقيم الذي يعلو المدخل، والثاني فوق العقد المستقيم، والثالث فوق قمة الواجهة ويستمر في امتداده حول الواجهة الشمالية إلى مسافة تبلغ أحد عشر مترا ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمله . فتي مولانا وسيدنا الإمام الأمر بأحكام الله بن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آبائهما الطاهرين وأبنائهما الأكرمين تقريبا إلى الله الجواد . آمين ... السيد الآجل المأمون أمير الجيوش سيف الإسلام وناصر الإمام، كافل قضاة المسلمين وهادي دعوات (كذا) المؤمنين ابو عبد الله محمد الأمرى، عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته في سنة تسع عشرة وخمسائة.

ويشكل تخطيط الجامع من الداخل مستطيلا منتظم الأضلاع، طوله ٢٨ مترا وعرضه ١٧,٣٤ مترا، يضم صحنًا أوسط مكشوفًا تبلغ مساحته ١٠,١٧ × ٩,٧٧م،

يحيط به أربعة أروقة يطل كل منها على الصحن بواسطة بائكة ثلاثية العقود من النوع المنفرج، تقوم على عمودين في الوسط ودعامتين في الأركان، كان يزين حافتها شريط من الكتابات القرآنية، نقشت بالخط الكوفي المزهر، في الوقت الذي زينت فيه تواشيح العقود بجامات تضم وريدات متعددة الفصوص ( شكل ٣٧).

ويعد رواق القبلة أكبر أروقة الجامع إذ يتألف من ثلاث بلاطات تفصلها بائكتان تشتمل كل منها على خمسة عقود موازية لجدار القبلة . تقوم على أربعة أعمدة قديمة ذات تيجان كورنثية الشكل"، أكثرها اتساعا بلاطة المحراب التي يغطيها سقف خشبي مسطح، وتنتهي في الركن الشمالي الشرقي بقاعة مستطيلة (٣×٥م)، ويرجح أنه كان يفصلها عن بقية الرواق مقصورة خشبية ما تزال آثار قوائمها باقية في قواعد الأعمدة" ٢٠ . أما البلاطتان الثانية والثالثة فقد قسمت كل منها إلى خمسة مربعات، يعلو كل مربع قبة ضحلة تقوم على مثلثات كروية باستثناء المربع الأوسط في البلاطة الثانية الذي يشغله فتحة مربعة للإضاءة يغطيها في الوقت الحالى قبة مستحدثة أمام المحراب الذي يتوسط جدار القبلة وهو مكسو برخام دقيق ملون ويعوه لوحة رخامية تسجل الأعمال التي قام بها الأمير يلغا السالمي في الجامع عام ٧٩٩هـ/١٣٩٧م نصها : "بسم الله الرحمن الرحيم فانظر إلى آثار رحمت كذا الله كيف يحيى الأرض، أمر بعمل المنير والمنارة وغيره بعد اندراسه في أيام مولانا السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق حرس الله نعمته، العبد الفقير إلى الله تعالى أبو المعالي عبد الله يلغا السالمي الحنفي الصوفي، الظاهري لطف الله به في الدارين وجعله في شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعين، وكان بي هذا الجامع على أيام الخليفة الأمر بأحكام الله بن المستعلى في سنة تسع عشرة و خمسمائة من الهجرة السوية.

وإلى يمين المحراب يوجد منير من الخشب يرجح أنه من بقايا المنير الفاطمي وإن كان يعلوه لوحة خشبية جاء فيها ما يلي : "وقالوا الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك في الملك و لم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا، أمر بعمل هنا المنير في أيام مولانا السلطان الملك الظاهر برقوق بصره الله عرس نعمته العبد الفقير إلى الله

تعالى عبد الله يلبغا السالمي الحنفي الصوفي الظاهري لطف الله به في الدارين أمين في شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعين وسبعمائة"

وهذا يعني أن منبر يلبغا قد فقد و لم يبق منه سوى اللوحة التأسيسية التي تعنو منبر الأمر، وهذا يعني بدوره أن جامع الأقمر كان معدا لصلاة الجمعة، على عكس زعم المقرئ الذي ذكر أنه " لم تكن فيه خطبة، لكن يعرف بالجامع الأقمر"، وأن أول جمعة جمعت فيه كانت في الرابع من شهر رمضان سنة ٧٩٩هـ/ أول يوليو ١٣٩٧

أما فيما يتعلق بأروقة الجامع، الشمالي والجنوبي والعربي، فيتألف كل منها من بلاطة واحدة نجدها عمودية على جدار القبلة في الرواقين الشمالي والجنوبي ويسقفها ثلاث قباب صحلة ومواريه في الرواق العربي ويعنوها عمير قباب من نفس النوع، وظاهرة تغطية الأروقة هنا بقباب صحلة تقوم على مثلثات كروية سبق أن شوهدت للمرة الأولى في مشهد طباطبا وفي بابي الفتوح - والنصر وفي مشهد إخوة يوسف"، مما يؤكد أنها فاطمية الطراز" وليست من أعمال يلبغا السالمي في رمي السلطان برقوق كما يعتقد كريزويل استنادا إلى ظهورها في خانقاه فرج بن برقوق.

ويستلقت النظر أيضا في الرواق الشمالي أنا جعل على امتداد جدرانه الداخلية، دخلات أو تجاوير تزداد فسحة واتساعا كلما اقتربنا من جدار القبلة الذي ينتهي عند بلاطة المحراب بغرفة مستطيلة الشكل كما سبق أن أوضحنا من قبل : وذلك تجنبا للانحراف في الجدار الشمالي للمسجد، نجد نظيرا لها على طول امتداد الجدار الجنوبي ولكن أصغر حجما.

وقد شهد هذا الجامع العديد من أعمال التجديد والاضافة فقد روى المقرئ في شهر رجب : ٧٩٩هـ/ابريل ١٣٩٧م قام الأمير الوزير المشير الاستادار يلبغا بن عبد الله السالمي، أحد المماليك الظاهرية بتجديده، وأنشأ بظاهر بابه البحري أي الشمالي حوانيت يعلوها طباق، وجدد في صحن الجامع بركة لطيفة يصل إليها الماء من ساقية، وجعلها مرتفعة ينزل منها الماء إلى من يتوضأ من بزابيز نحاس، ونصب فيه

منبرا، وجعل فوق المحراب لوحا مكتوبا فيه ما كان فيه أولا، وذكر فيه تحديده لهذا الجامع، ورسم فيه نعوته وألقابه، كما روى أيضا أنه بني على يمينة المحراب البحري، بالواجهة الغربية، مئذنة، وبيض الجامع كله ودهن صدره بلازورد وذهب وجدد حوض الجامع الذي تشرب منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن المخلق.

والحق أن رواية المقرئ هذه تتفق مع نقوش اللوحة الرخامية السابق الإشارة إليها بأعلى المحراب .

ويبدو أن المقرئ لم يستحسن بعض هذه الأعمال وذهب إلى الأمير يلغا السالمي ليعاتبه عليها وسجل لنا ما دار من حديث بينهما قائلا :

"فقلت له : قد أعجبنى ما صنعت هذا الجامع،، ما خلا تجديد الخطبة فيه وعيل بركة الماء فإن الخطبة غير محتاج إليها ها هنا لقرب الخطب من هذا الجامع، وبركة الماء تضيق الصحن، وقد أنشأت ميضأة بجوار بابه الذي من جهة الركن المخلق" فاحتج عليه الأمير يلغا قائلا : أما الخطبة والمنير فما أنا بالذي أحدثته، فقد قال : ابن الطوير في كتاب. "نزهة المقلتين في أخبار الدولتين" عند ذكر جلوس الخليفة في المواليذ الستة : ويقدم خطيب الجامع الأزهر فيخطب كذلك، ثم يحضر خطيب الجامع الأقرم ويخطب كذلك، فهذا أمر قد كان في الدولة الفاطمية، وأما البركة ففيها عون على الصلاة لقرها من المصلين" .

وفي سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م ولى نظر الجامع بعض الفقهاء، فرأى هدم المئذنة من أجل ميل حدث بها فهدمها، كما أبطل الماء من البركة لإفساد الماء بمروره بجدار الجامع القبلي.

ومع ذلك فإن من يتأمل المئذنة التي توجد على يسار المدخل الغربي سوف يلاحظ أن الذي هدم منها هو علوها فقط، لأن قاعدتها المستديرة ما تزال قائمة حتى بداية الطابق الأول وهي تحتفظ بنقوشها الغربية وبصوف من المقرنصات التي تلتف حولها "أما الطابق الأول فمن الواضح انه بناء حديث اضيف في تاريخ نجهله" .

وحدد الجامع الأقرم أيضا في أيام محمد على على يد سليمان أغا السلحدار في شهر شعبان سنة ١٢٣٦هـ/مايو ١٨٢١م وقد لاحظ فان برشم آثار هذه الأعمال على نفيس بعض العقود المطلة على الصحن. كما عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاحه في سني ١٣٢٠-١٣٤٧هـ/١٩٢٠-١٩٢٨م.

هذا ويشهد الجامع الأقرم حاليا أكبر عملية ترسيم تقوم لها طائفة البهرة التي يرجع إليها الفضل في إعادة بناء القسم الجنوبي من الواجهة الغربية .

## ثانياً الجامع الأفخر:

يقع هذا الجامع على رأس حارة خوش قدم بشارع المعز لدين الله بحى الغورية، التي كانت تعرف قديماً بسوق السراجين ثم بسوق الشوايين، وكان يعرف قديماً بالجامع الأفخر ثم قيل له بعد ذلك جامع الفاكهيين، وهو من المساجد الفاطمية المعلقة، عمره الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله، ووقف حوانيته على سدنته ومن يقرأ فيه وذلك في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م، وقدر به دروساً وفقهاء ومعلمين للقرآن الكريم.

أما عن سبب تشييده فيذكر المؤرخ ابن عبد الظاهر أن مكانه كان زربية تعرف بدار الكباش، وأن خادماً رأى من مشرف عال ذباحاً وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورمى سكينته ومضى ليقضى حاجته، فأتى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بفمه ورمها في البالوعة، فجاء الجزار يطوف على السكين فلم يجدها، وأما الخادم فإنه استصرخ وخلصه منه، وطولع هذه القضية أهل القصر فأمروا بعمله جامعاً، ويسمى الجامع الأفخر تعقده به حلقة تدريس وفقهاء ومتصدرون للقرآن<sup>١١١١</sup>.

وفي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م كانت الزلزلة العظيمة فسقطت مئذنة جامع الفاكهيين<sup>١١١٢</sup> فقام السلطان الظاهر جقمق بتجديده في سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م<sup>١١١٣</sup> بعد أن تهدم الكثير من أروقته وجدرانه<sup>١١١٤</sup> والحقت به ميضأة أمر بعملها محمد بن أحمد محمد الجلاي المحلي المتوفى سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م<sup>١١١٥</sup>. كما جدد ثانية في نهاية هذا القرن على يد الأمير يشبك بن مهدي الذي عنى بزخرفته وتجميله وإزالة المباني التي كانت تحجبه

وفي العصر العثماني تم هدم الجامع وأعيد بناؤه بعناية أحمد كتحذا الخربطلي الذي عهد بالأشراف على تحديده إلى عثمان شلبي الرومي شيخ طائفة العقادين الذي انتهى من عمارته في شوال سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٦م<sup>١١١٦</sup> وجعله معلقاً كما كان من قبل، وأقام تحته حوانيت، وألحق به سبيلاً في طرف الواجهة الغربية يعلوه كتاب - كما أنشأ بجواره وكالة لتجارة الفاكهة . وقد بلغت جملة النفقات عليه مائة كيس. وتاريخ هذه



العمارة مدون على لوحة تذكارية فوق الباب الشمالي نصها ؛ "بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا المكان المبارك وقصد الثواب من الملك الترب الفقير إلى الله تعالى الحاج أحمد كتحدا مستحفظان سابقا في شهر رمضان . : ١١٤٨ هـ .

وهكذا لم يبق من الجامع الفاطمي سوى المصاريع الخشبية للبابين الشمالي والغربي وهي منقوشة بزخارف نباتية، كذلك بعض المداميك الحجرية التي تعلو المدخل الغربي كتب عليها بالخط الكوفي عبارة الشهادة بقسميها "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

والجامع الحالي يتألف من صحن صغير مربع الشكل يغطي سقف منقوش في وسطه فتحة مئمنة الشكل للإضاءة، يحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة الذي يتصدره محراب مغشى برخام متعدد الألوان، على حين كست طاقيته وعقده وكوشتيه ببلاطات من القاشاني ذات الطراز العثماني، يتوسطها واحدة مربعة كتب عليها عبارة "ما شاء الله" وتاريخ سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م، ويعلو المحراب شاك مستدير مكسو أيضا بالقاشاني .

وللجامع منارة رشيقة، تقع إلى يسار المدخل الغربي، ذات شكل اسطواني ينتهي بقمة مخروطية مدببة تشبه القلم الرصاص شأن باقي المنارات العثمانية "".

وفي سنة ١٩٠٨ قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتنظيف المصاريع الخشبية، الفاطمية الطراز، وأزلت ما كان يعلوها من دهانات، وأكملت الناقص من كسولها البرونزية، كما أزلت الدكك التي كانت تتقدم مكسلتي الجامع وأصلحت أرضيته الداخلية .

### ثالثا جامع الصالح طلائع:

يقع بشارع درب الأحمر في أحد المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين خارج باب زويلة"، أنشأه الملك الصالح طلائع بن رزيك أبو الغارات وزير الخليفة الفاطمي الفائز بنصر الله في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م ليدفن فيه رأس الحسين

رضى الله عنه، بعد أن خيف على مشهده الذي بعسقلان من استيلاء الفرنج عليها، إلا أن الخليفة لم يمكنه من ذلك وقال لا يكون إلا داخل القصور الزاهرة له خصيصاً المشهد الموجود الآن.

ولما تم بناء الجامع جعل فيه صهريجاً عظيماً خصص له ساقية على الخليج بالقرب من باب الخرق تملؤه بالماء أيام فيضان النيل، ومع ذلك فإن الجامع لم يستخدم لصلاة الجمعة إلا في أيام السلطان المملوكي عز الدين أيك في سنة بضع وخمسين وستمائة / ١٢٥٤م بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادراني.

ويعد هذا الجامع آخر الجوامع التي شيدت زمن الخلافة الفاطمية، كما يعد أول جامع معلق في مصر الإسلامية له أربع واجهات حجرية، شيد أسفل ثلاث منها : الشمالية والجنوبية والغربية، مجموعة من الحوانيت، يبلغ ارتفاعها ٣,٨٠ متر، يتوجها شريط زخرفي يضم عناصر شق، نحد نظيراً لها في المنارة الجنوبية لجامع الحاكم بأمر الله، ويسقفها أقبية متقاطعة.

أما أرضية الجامع فترتفع فوق هذه الحوانيت بمقدار نصف متر عن مستوى الشارع في الوقت الذي تسمو فيه جدران المسجد إلى ارتفاع ١٤,٧٥ متر، فيما خلا الشرفات التي كانت تتوج أعلاها و هي تتألف من طابقين الأول مسطح ارتفاعه متر والثاني مدرج ارتفاعه متر وبضعة سنتيمترات“

وتعد الواجهة الغربية أهم واجهات المسجد إذ يتوسطها المدخل الرئيسي الذي أقيم أمامه سقفة تنتهي في طرفيها الشمالي والجنوبي بغرفتين، وهي تطل على الطريق بواسطة بانكة تتألف من أربعة أعمدة رخامية ذات قواعد مرتفعة، يعلوها حمسة عقود منفرجة، نقشت اطاراتها بزخارف هندسية وزينت توشيحها بصر دائرية، ويسقفها سقف خشبي منقوش بزخارف فاطمية الطراز عثر على بقايا منها أثناء عمارة الجامع في العصر الحديث فأكمل الباقي على نمطه السقفية وجانبيها زخارف على هيئة أشكال

محرارية تشع ضلوعها حول حامة مركزية، وتنتهي الاضلاع بفصوص يلتف حولها عقد منفرج يزينه إطار من زخارف هندسية، على حين تحتل تواشيعه جامات دائرية ". ويزين صدر هذه وكان هذا المدخل يغلق بواسطة باب من الخشب، محفوظ حالياً في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة يتألف من مصراعين غشى وجههما بالنحاس المنقوش بأطباق نجمية مفرغة على حين نقش خلفهما بحشوات مستطيلة قائمة وعمودية زينت بزخارف نباتية محفورة حفرًا عميقاً، وهو من أقدم الأبواب المصفحة بالنحاس في مصر الإسلامية وقد عمل الباب الحالي على نمطه".

ويعلو نهاية هذه الواجهة وبداية الواجهة الشمالية شريط من الكتابات الكونية المزهرة نصها : "بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا المسجد بالقاهرة المعزية المحروسة فتى مولانا وسيدنا الامام عيسى أبي القاسم الفائز بنصر الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين [وأبنائه الاكرمين] السيد الأجل الملك الصالح ناصر الأئمة وكاشف الغمة أمير الجيوش سيف الاسلام غياث الانام كاف قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين [أبوا] لغا [رات] طلائع الفائزي عضد الله به الدين وأمتع بطوله بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته ونصر ألويته وفتح له وعلى يديه مشارق الأرض ومغارها في شهور سنة خمس وخمسين وخمس مائة والحمد وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، وعلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب أفضل الوصيين .

وكان يعلو المدخل الغربي مئذنة سقطت في سنة ١٣٠٣هـ/١٧٠٢م وشيدت أخرى عوضاً عنها، لكنها سقطت بدورها في أكتوبر ١٩٢٣.

ولجامع الصالح مدخلان آخران، ينتصف أحدهما الواجهة الشمالية، على حين ينتصف الآخر الواجهة الجنوبية في مقابله تماماً، وكلاهما يبرز عن سمت الجدران بحوالي ٩٠ سم ويتوجه من أعلى عقد منفرج فتحت في داخله نافذة معقودة".

ويربطه بالمسجد معبرة فوق الحوانيت، بسملية كما هو الحال بالنسبة للمدخل

الرئيسي الغربي الذي يفضي إلى داخل الجامع عن طريق ممر مسقوف بقبو اسطواني مشد من الحجارة والجامع من الداخل عبارة عن مستطيل طوله ٤١,٦٠ متراً وعرضه ٢٥,٨ متراً، يتوسطه صحن مكشوف ٢٣.٤٣ × ١٨,٧٠ م، (شكل ٣٨) ويوجد أسفله صهريج كبير، لعله الصهريج الذي ذكر المقرئ أنه كان يملأ من ماء الخليج وقت الفيضان ٢٥٩، يحيط به أربعة أروقة يتألف كل منها من بلاطة واحدة فيما عدا رواق القبلة الشرقي الذي يشتمل على ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، وهي تطل على الصحن من الشمال والجنوب بواسطة بائكة ذات ستة عقود، ومن الشرق والغرب ببائكة ذات خمسة عقود يحتل تواشيحها حنية محارية على هيئة محراب، في حين يعلو قمة كل عقد جامة لها وريدات متعددة البتلات على عكس العقود الداخلية التي نقشت أطرها من الداخل والخارج بأشرطة من الكتابات القرآنية بالخط الكوفي المزهر، وفتحت في تواشيحها صور زخرفية فرغ وسطها بأشكال هندسية ونباتية متنوعة " كما يعلو قمة كل عقد نافذة مربعة يغطيها ستائر جصية مفرغة بأشكال نباتية من وجهيها، وتقوم هذه العقود فوق طبالي خشبية يزين الأجزاء الظاهرة منها زخارف نباتية مورقة نجد نظيراً لها على الأوتار أو الروابط الخشبية التي تربط العقود ببعضها البعض التي تذكرنا زخارفها بأسلوب الحفر على الخشب إبان العصر الفاطمي .

وينتصف جدار القبلة محراب محوف تسوده البساطة يتصدره عمودان من الرخام الأحمر ويعلوه عقد منفرج بداخله طاقية من الخشب المنقوش بزخارف ملونا من المرجح أنها حلت محل الكسوة الرخامية المتعددة الألوان التي شاهد بريس دافن أجراء أجزاء منها في عام ١٨٧٧م في الزاوية اليسرى من المحراب ووصلنا بالفعل قطعة منها.

وعلى يمين المحراب يقوم منبر من الخشب، صنعت ريشته، أي جانباه، من حشوات مجمعة على شكل أطباق نجمية مطعمة بالصدف والعاج والأبنوس، بها زخارف نباتية محفورة غاية في الدقة والإبداع، يعلو بابه لوحة خشبية بها نص تذكاري يتألف من سطرين نقشاً بخط النسخ المملوكي "أمر بعمارة هذا المنبر المبارك ابتغاء

لوجه الله الكريم المقر العالى الأمير الكبيرى السيفى سيف الدين مقدم الجيوش بكتمر الجوكندار المنصورى السيفى أمير جندار الناصرى وذلك بتاريخ شهر جمادى الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة رحم الله كان السبب" من

كما نقش على جلسة الخطيب النص التالى : "إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون" "أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك الجنب العالى الأميرى الكبيرى سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جندار وذلك بتاريخ سنة تسع وتسعين وستمائة.

ولقد حل هذا المنبر محل المنبر الفاطمى الذى يرجح البعض أنه كان طرفه نادرة كما يستشف من زخرفة الأخشاب الفاطمية الباقية بالجامع "" ، وكما يستشف من منبر الصالح طلائع بالمسجد العمري بقوص" ، ومن المقصورة الخشبية التى كانت تغطى واجهة رواق القبلة وذكر بريس دافن أنها كانت مصنوعة من خشب الخرط المنقوش بزخارف نباتية محفورة.

ويحيط بجدران الجامع الداخلية مجموعة من النوافذ العلوية بجد ميعاً منها فى جدار القبلة ، وتسعاً فى كل من الجدارين الشمالى والجنوبى يستدل من بقايا بعضها فى رواق القبلة أنها كانت جميعاً معقودة بعقود مدبية يحيط بكل منها شريط من الكتابات الكوفية المزهرة ، ويغطيها ستائر جصية مزدوجة مفرغة بأشكال زخرفية متنوعة ، يحتفظ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة بأحد أمثلتها"" ، على عكس الناقله التى تعلقو المحراب والتي يحيط بها إطار مستطيل الشكل ، والنافذة التى توجد فى أقصى الجنوب.

ويستشف من النصوص التذكارية المنقوشة فوق المنبر ومن الكتابات النخية على النافذة الأخيرة أن الأمير بكتمر الجوكندار قام بعمارة الجامع فى شهر جمادى الآخر سنة ٦٩٩هـ فبراير - مارس ١٣٠٠م أى قبل زلزال سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م بما يقرب من أربع سنوات، على عكس مارواه المقريزى الذى ذكر أنه : "لما حدثت الزلزلة سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م تهدم الجامع فعمر على يد الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار" .

ولعله عمر مرة ثانية بعد الزلزلة الأخيرة على يد الأمير المذكور وإن كان ينقصنا الدليل المادي على ذلك . كما جدد مرة أخرى في سنة ١٤٤٠هـ/١٤٤٠م على يد رجل من الباعة يقال له عبد الوهاب العيني<sup>١</sup> وإن كنا نجهل طبيعة الاعمال التي قام بها، وجدد كذلك في أيام السلطان الأشرف قايتباي سنة ١٤٨٢هـ/١٣٧٧م، وكانت الأرض قد ارتفعت عن منسوب باب زويلة وعن هذا الجامع فقام الأمير يشبك من مهدى دودار السلطان بالكشف عن عتبة باب زويلة وعن سلم الجامع فانكشفت الدرجات التي كانت مردومة وعدتها عشر كما كشف عن أبوابه وظهر منه أعمدة رخامية فجلاهم ونعمهم، وأزال ما كان بواجهته من روع وحوانيت من بينها ربع لخوند شقراء ابنة الناصر فرج بن برفوق، وأجرى به اصلاحات عديدة<sup>٢</sup>.

ومع هذا فقد أدركت لجنة حفظ الآثار العربية هذا الجامع في حالة سيئة للغاية، فالدكاكين أسفله احتجبت تحت الأرض وأقيمت المنازل والدكاكين بداخله ولصق واجهاته فأخفتها، كما تهدمت الأروقة حول الصحن و لم يبق منها سوى رواق القبلة<sup>٣</sup>. فوضعت برنامجاً شاملاً لتخليته منذ سنة ١٩١١، واستطاعت في سنة ١٩١٥ أن تسيّر في نزع ملكية هذه المنشآت، وأعيدت الأرض إلى مستواها . وظهرت الدكاكين أسفل الجامع وعمل أمامها خندق، كما هدمت المنازل فانكشفت الواجهتان ففكتا وأعيد تركيبهما واستكمل الناقص منهما على قدر الإمكان، كما تم كشف سلم الجامع القديم بوسط الواجهة الغربية وتم إعادة بناء السقفية التي تتقدم الواجهة المذكورة.

بقى أن نشير في النهاية إلى أنه ظهر في عام ١٩٤٥ أثناء هدم أحد المنازل الملاصقة للجامع عن بقايا أبنية متصلة بالنهاية الشرقية للواجهة الشمالية كانت مختفية خلف المتزل المذكور . وهي من نفس طراز الواجهة وتمتد في اتجاه الشمال وتضم باباً كبيراً يناظر في التفاصيل أبواب الجامع كما عثر على بقايا نقش كتابي ملون بالخط الكوفي أعلى هذا الجدار نصه : "بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه . له فيها بالغدو والأصاال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار

وفي محاولة لتفسير وجود تلك المباني ذكر المرحوم حسن عبد الوهاب أنها تمثل . بقايا المشهد الذي أقامه الصالح طلائع لاستقبال رأس الحسين استناداً إلى أن الآية مر الشريفة المنقوشة على الباب المذكور "ادخلوها بسلام آمنين" كثيراً ما تدون على مداخل المدافن،، واستناداً إلى ما ذكره المؤرخ ابن دقماق من أن الصالح طلائع . الذي بني جامع الصالح بظاهر باب زويلة، وبني مشهد الحسين عليه السلام في سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م كما دلت على وجهة نظره هذه بأن المسقط الأفقى الذي رسمه دافن للجامع يشتمل على بايين في طرفى جدار القبلة، كانا يوصلان على حد زعمه إلى المشهد المذكور

#### رابعاً الحمام الفاطمي:

وآخر ما نذكره من آثار العصر الفاطمي، الحمام الفاطمي الذي كشفت عنه حفائر متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، أو دار الآثار العربية كما كانت تسمى في ذلك الوقت في صيف عام ١٩٣٢ بمنطقة كوم الجارح، إلى الشمال الشرقى من ضريح أبو السعود الجارحي، وهو يقع على حافة تل كوم الجارح ومبنى على الصخر مباشرة للاستفادة من الانحدار الطبيعي للتل في الإمداد بالماء والصرف".

ويستشف من تخطيطه وبقايا جدرانه أنه ما زال متأثراً بتخطيط الحمامات الرومانية، إذ نجد حجرة فسيحة مثل القاعة الباردة أي ذات الجو العادى Apoditarium Frigidarium وكانت مخصصة لخلع الملابس والاسترخاء وعرفت بالسلخ أو المخلع في حمامات القاهرة"، يوجد إلى اليسار منها حجرة تالية تمثل القاعة الدافئة Tepidarium التي تؤهل المستحم للدخول إلى الغرفة الساخنة، وهي ترتفع فوق غرفة التسخين المعروفة في الحمامات الرومانية باسم Hypocaust، ويوجد بها حوض صغير لصق الجدران مشيد من الطوب ومكسو بطبقة من الملاط ؛ ربما كان الغرض منه تعويض بخار الماء المتناقص في الحجرة نتيجة للهواء الساخن غرفة التسخين أسفلها، وتقضى هذه الأخيرة إلى الوحدة الثالثة القاعة الساخنة أو قاعة الاستحمام التي كان يطلق عليها Calidarium مشيدة أيضاً فوق غرفة التسخين وتضم

في صدرها حوض الاستحمام الذي يبلغ عمقه ١,١٠م ويعلوه ما يشبه السلسبيل، على شكل دخلة في الجدار تضم ثلاث حنايا معقودة، الوسطى منها أكثر اتساعاً من الجانبيتين، وها أنبوبة أسفل منها اثنتان من الفخار تحترق، الجدران لتوصيل المياه من القدور التسخين (شكل ٣٩) تعلو المستوقد بغرفة.

ويستشف من بقايا جدران هذا الحمام أنه كان مزوداً بفرن آخر يقع خلف الجدار الشمالي لحجرة الاستحمام، لم يتبق منه سوى أطلال جدران أربعة، لعله كان مخصصاً لتسخين قنور المياه، لأنه غير متصل بممرات غرفة التسخين السابق الإشارة إليها .

وقد عثر في أنقاض هذا الحمام على بقايا تصاوير حصية نفذت بطريقة الفريسكو كانت تزين حنايا بعض جدرانه، تطرق التلف إلى بعضها<sup>١١١</sup>، أهمها صورة ممثل شابا جالساً يمسك بيده كأساً، ويرتدى ثوباً تزيينه حلقات من زخرفة نباتية حمراء اللون، وحول كل من العضدين شريط، وعلى رأسه عمامة ذات طيات وحول رأسه هاله كاملة الاستدارة". ويضع الشاب حول ظهره وشاحاً يخرج طرفاه من تحت الإبطين، وينثيان إلى أسفل مع التعلق في الهواء، ويتدلى من راسه خصلتان من الشعر إحداهما في الخلف والأخرى في الأمام، وهو منقوش في وضعة أمامية، ولكن وجهه في وضعه ثلاثية الأرباع ويحف بالحنية شريط من حبات اللؤلؤ.

ومن الصور التي عثر عليها في أنقاض هذا الحمام جزء من رسم يمثل رأس شاب يلتفت إلى اليسار، وصورة سيدة تتدلى عصابة رأسها جهة اليمين، ورسم يمثل طائرين متقابلين يفصلهما رسوم نباتية ويحف بالحنية أيضاً شريط من حبات اللؤلؤ .

ومع أن أغلب علماء الآثار والفنون الإسلامية قد اجمعوا على نسبة هذه الصور الحصية الملونة إلى القرنين الرابع والخامس الهجري الحادي عشر والثاني عشر. للميلاد، ومن ثم فقد تمت نسبة هذا الحمام وتسجيله ضمن آثار العصر من الفاطمي، إلا أن إحدى الباحثات ناقضت الجميع وأرجعته إلى العصر الطولوني تحت زعم أن هذه الرسوم لم يعثر عليها على الجدران القائمة، بل وجدت بين الأنقاض، كما أن



الحنيتين لا يصلح أي منهما، بناء على الحسابات الهندسية، لأن تكون منطقة انتقال لأي قاعة قاعات الحمام، وقد سار على درها أحد الباحثين الجدد بحجة أنه عثر على بعد خطوات من هذا الحمام على بقايا منزل من العصر الطولوني لا يختلف من حيث طريقة البناء ونوعية وحجم الطوب والملاط عن المواد المستخدمة في بناء هذا الحمام"، وهي أدلة واهية ليست جديرة بالمناقشة لأنه فاتهما طرح سؤال هام هو من أين جاءت تلك الرسوم الجصية الملونة التي عثر عليها في أنقاض الحمام والتي أجمع جمهرة العلماء المتخصصين عنى نسبتها إلى العصر الفاطمي ؟ .

خلاصة القول أنه رغم أهمية هذا الحمام الذي يعد مثالا فريدا لأقدم الحمامات الفاطمية التي أطنب المقريري في ذكرها والحديث عنها والتي اندرس أغلبها"، إلا أنه في طريقه أيضا إلى الزوال بسبب ما يتعرض له من اعتداء مستمر من قبل أصحاب المدايح الذين اتخذوا منه مركزا لإلقاء نفاياتهم دون أن يتصدى لهم المجلس الأعلى للآثار ناسيا أو متناسيا أن هذا المثال الباقي يعتبر أحد النماذج الذي سارت على نمطه الحمامات المصرية في العصور التالية، فقد ذكر المقريري أن الحمامات في أيامه أي في القرن التاسع الهجري الخامس عشر للميلاد كانت تنشا على غرار الحمامات الفاطمية القديمة.

## الفصل الثاني عشر: قلعة الجبل وأسوار القاهرة الأيوبية

احتفظت المتاحف والآثار بأكثر من ٢٠٠ نقش مؤرخ عن مباني أنشئت أو جددت في العصر الأيوبي ويذكر المؤرخون أن الأمراء الأيوبيين أنشئوا في دمشق وحدها ٥٠ مدرسة وفي القاهرة ٢٠ مدرسة هذا فيما يتعلق بإنشاء المدارس فقط.

وكان اهتمام الملوك والأمراء الأيوبيين بالعمارة إنما يرجع إلي عاملين رئيسيين: - العامل الأول: هو أنه كان للصليبيين معازل وجيوش في القدس والساحل الشمالي مما حفز الملوك الأيوبيين إلى تحصين بلادهم وتجديد أسوار مدنها وقلعها وتعميرها مما كان قد تهدم منها اثر الحروب والحرائق وإنشاء قلاع غيرها لدرء وصد ومنع هجوم الإعداء . أما العامل الثاني:- فكان دينياً فقد قضى صلاح الدين علي الشيعة وكان حريصاً علي نشر المذهب السني وتبع ذلك اهتمامه وخلفائه بتجديد المساجد وتعميرها ورعاية التعليم الديني بإنشاء المدارس وإقامة الأضرحة.

### وصف القلعة وعناصرها المعمارية:

القلعة : في شكلها الحالي مدينة عظيمة تحدها أسوار وأبراج ضخمة من جميع الجهات وهي تنقسم إلى قسمين واضحين قسم شمالي شرقي وقسم جنوبي غربي وتحد كلاً من القسمين أسوار من الجهات الأربع ويتصلان معاً في جزء مشترك من هذه الأسوار.

وأننتشرت معظم أثار الأيوبيين وتتحقق الآثار المختلفة في القاهرة من عهدهم بالإضافة إلى القلعة واسوارها وكذلك المتبقي من أسوار القاهرة (برج المظفر) وأسوار الفسطاط فيما يلي:

١- قبة الإمام الشافعي ٦٠٨هـ.

٢- آثار من إيوان الثعالبة وبوابته ٦٠٣.

- ٣- آثار المدرسة الكاملية ٦٢٢هـ.
- ٤- مئذنة المشهد الحسيني ١٣٤هـ .
- ٥- قبة الخلفاء العباسيين حوالي ٦٤٠هـ .
- ٦ - المدرسة الصالحية ٦٤١هـ.
- ٧- ضريح الصالح نجم الدين أيوب ٦٤٨هـ .
- ٨- قبة شجر الدر ٦٤٨هـ.
- ٩- مئذنة زاوية الهنود ٦٤٨هـ.

وقد جاء في سجل المجلس الأعلى للآثار أن قبة أبي الغضنفر أسد الفائزي تعود للعصر الأيوبي ولكنها تعود للعصر الفاطمي وكذلك سجلت مئذنة زاوية الهنود أنها تعود لبداية العصر المملوكي ولكن يري أحمد فكري أنها تعود للعصر الأيوبي.

ومن أهم الأبحاث التي كتبت عن قلعة الجبل:

كازانوف: تاريخ قلعة القاهرة ووصفها/ كريسول: العمارة الإسلامية في مصر قلعة مصر عبد الرحمن زكي.

ويدل شكل القسم الجنوبي الغربي من القلعة دلالة واضحة علي أنه قد إشتراك في بنائه وبناء أسواره وأبراجه وياه متعاقبون منذ عهد الملك الناصر صلاح الدين إلي عهد محمد علي فإن مظاهر الأسوار في القسم الشمالي الشرقي تدل علي تناسق في البناء وعلي أنها تعود إلي عصر واحد قد ثبت في الابحاث الأثرية أن هذا القسم الشمالي الشرقي إنما أقيم في عهد الدولة الأيوبية وخاصة في عصر كل من (صلاح الدين والعاقل والكامل).

### الوصف الأثري والمعماري:

أما القسم الشمالي الشرقي فهو عبارة عن مستطيل غير منتظم الإضلاع يبلغ طوله من الشرق، إلى الغرب ٢٠٥٦٠ وعرضه من الشمال للجنوبي ٢٣١٧م ومحيطه حوالي ٢٢٠٠٠م ويمتد السور المشترك بينه وبين القسم الجنوبي الغربي ٢١٥٠م وهو سور سميك ضخم ينتهي من طرفيه ببرجين عظيمين وتتوسطه بوابة كبيرة معروفة باسم (باب القلعة) و (برج القلعة) وتسمى البوابة الداخلية ويحف بها برجان عظيمان.

أما القسم الجنوبي فهو أصغر قليلاً من القسم الأول ويفصل عنه بزاوية حادة وشكله غير منتظم وتبلغ أقصى المسافة فيه من الشمال إلى الجنوب ٢٥١٠م ومن الشرقي إلى الغرب ٢٢٧٠م وتختلف أسوار هذا القسم مظهراً وبناءً علي أسوار القسم الشمالي إذ بينما تستند هذه الأسوار علي أبراج عديدة مستديرة وشبه مستديرة فإن أسوار القسم الجنوبي تكاد تمتد علي هيئة ستارة لا تعترضها أبراج.

ويظهر الفرق أيضاً من داخل الأسوار فإن القسم الشمالي يبدو بمظهر قلعة حربية أما القسم الجنوبي فإنه لا يزال يحتفظ بمظهر مدينة ملكية تحتوي علي قصور ومساجد ويتضح من دراسة هذا القسم الجنوبي أنها لم تكن قد تمت في العصر الأيوبي وأن المدنية الملكية لم تكن كلها محاطة بأسوار في ذلك العصر.

وهكذا تختلف أسوار القسمين ولا تظهر علي صفة متناسقة واحدة وكان هذا الاختلاف واضح على عهد المؤرخ المقرئزي إذ يقول أن صفة قلعة الجبل بناء علي نشز عال يدور بها سور من حجر بأبراج وبدنات حتي ينتهي إلي القصر الابلق ثم من هناك تتصل بالدور السلطانية على غير أوضاع أبراج القلاع.

ولهذا كان القسم الشمالي من القلعة يسمى (قلعة الجبل) ويتميز بهذه الصفة عن القسم الشمالي من القلعة يبدأ غرباً ببرج مستدير هائل قطره ٢٤م وارتفاعه ٢٥م يسمى (برج المقطم من العصر العثماني) ثم يلي ذلك ثلاث أبراج مستطيلة غرباً منها الأول

وهو برج شبه مستطيل طوله ٣٥م وعرضه ٢٥م ويسمي (برج الصفة) والثاني مربع طول ضلعه ٢٠م يسمي برج كيركيليان.

والثالث مربع كذلك في تخطيطه طول ضلعه ٢٣٠م ويسمي (برج الطرفه) وهذه الأطوال تفصح عن ضخامة البناء وعظمته.

وينتهي هذا السور الجنوبي شرقاً ببرج شبه دائري يسمي (برج المبلط) ويتخلل السور بالإضافة إلي هذه الأبراج الأربعة أبراج أخرى صغيرة نسبياً شبه دائرية عددها أربعة كذلك يقع أحدهما وهو برج العلوه فيما بين برج الصفة وبرج كيركيليان ويقع الثاني فيما بين برج كيركيليان وبين برج المطر ويتضح من دراسة عناصر الأبراج المعمارية سالفة الذكر الأربعة أنها بنيت في وقت واحد مع بقية أبراج السور الجنوبي وأبراجه.

ثم أن هذا السور ينحرف عند برج المبلط فيتجه شمالاً ؛ خط شبه مستقيم طوله ١٧٠م وهو السور الشرقي القلعة الجبل ويتخلله برجان شبه دائريين يسمي أولهما برج المقوصر ثم ينتصب بعدهما برجان آخران قطاعها نصف دائري وهما المعروفان باسم برج الإمام أو باب القرافة وهما برجان بارزان خارج السور بناؤها ضخم ويقوم إلى الشمالي منهما خامس صغير نصف دائري كذلك ثم يليه برج سادس هو (برج الرملة) قطاعه نصف دائري مثل برج المقوصر ثم يلي ذلك برج سابع ضخم هو برج الحداد قطاعه دائري وقطره ٢٢٥م يتجه شمال برج الرملة وعلي بعد ٢٢م منه وهذان البرجان الأخيران هما اللذان يحدان الركن الشمالي الغربي من قلعة الجبل.

أما الضلع الشمالي من الاسوار فيوجد به برجان عظيمان شبه دائريين يسمي أولهما برج الصحراء وينسب البرج الثاني إلى الملك العادل ويقع في هذا الضلع برج ثالث نصف دائري يقع فيما بين برج الحداد والصحراء ويغلب على الظن أن برج الصحراء وبرج العادل المقابل في الركن الشمالي الغربي قد بنيا من حجارة سبق

استعمالها في مبان أخرى إذ أن بعض قطع هذه الحجارة مسنمة والبعض الآخر مصقولة.

والحجارة المسلمة يطلق عليها باللغة الإنجليزية Rasticaled وباللغة الفرنسية Bossage وهي عبارة عن حجارة منقورة السطح بحيث تظهر عليها كتل بارزة وكانت مثل هذه الحجارة تستخدم في البناء من قبل وكانت معروفة في مصر منذ القرن الأول الميلادي. وتعود معظم هذه الأبراج إلي عهد الناصر صلاح الدين وقد أحاط الملك العادل بعضها بأبراج خارجية ملتصقة بها تزداد بها مناعتها وضخامتها مثل برج الإمام أو باب القرافة ومثل برج الرملة والحداد ومثل البرج المربع القائم في الركن الشمالي الغربي من باب المدرج وكذلك أضاف العادل إلي أبراج صلاح الدين برج الطرفة وكيركيليان وبرجاً ثالثاً في الركن الشمالي الغربي.

وكان لقلعة الجبل بابان رئيسيان هما باب المدرج بالسور الغربي وكان يسمى أحياناً باب (سارية) وباب القرافة في السور الشرقي واحد هذه الأبواب يؤدي إلي الدور السلطانية والآخر يؤدي إلي خارج البلد أو إلي الجبل وكان باب القرافة يؤدي إلي طريقاً صعباً وعرّاً وقد فتح الملك الكامل محمد في أسوار القلعة باباً ثالثاً هو بابا القلعة وكان يتوسط السور الجنوبي الغربي المشترك بين القسمين وقد جعل الملك الكامل محمد في هذا السور باب سر آخر.

### أسوار القلعة:

أسوار قلعة الجبل ضخمة يبلغ سمكها ٣م ويزيد ارتفاعها من الداخل في المتوسط على ١٠ أمتار كما يزيد ارتفاع الأبراج أحياناً علي ٢٠م يختلف الارتفاع باختلاف مساحات الأرض والارتفاع المذكور مقياس من أرضية القلعة الداخلية ويتخللها مربع يبلغ عرضه ٩٠ سم يؤدي إلي غرفة ضيقه ومربعة طول ضلع كل منها ٢م٢.٥ وارتفاعها مثل ارتفاع الممر يبلغ ٢م٢.٥ وتبتعد الغرف الواحدة عن الأخرى مسافة

تتراوح بين ١٢،٥،٨م وذلك على أمتداد الممر وقد فتحت في هذا الممر فيما بين الغرف فتحات عديدة تطل على الداخل كالنوافذ للإضاءة أما من الخارج فليس في الأسوار فتحات بينما توجد فتحات للغرف وهي التي أعدت على شكل مخروطي لتستخدم كمزاغل للرمي ويبلغ عدد هذه المزاول والمنافذ في معظم الغرف (٣) وفي الأبراج غرف وكلها مستطيلة وأكبر حجماً وطولها يزيد على الخمسة أمتار وعرضها مثل غرف الممرات وتنتفتح في كل منها غرفتان جانبيتان على هيئة ذراعين وبكل منها منافذ للرياح وكذلك يختلف عددها وهو المتوسط منافذ إلا أن هذا العدد يزيد في بعض الغرف ويبلغ في برج الحداد و ٩ البرج الشمالي الغربي.

وللممرات أسقف مسطحة مبنية من كتل حجرية تتركز على مساند مثبتة أطرافها الداخلية في الجدران وللغرف كذلك سقف مثلها ولكن كتلها الحجرية تستند على عدد كبير أو عدد أكبر من المساند يعلو بعضها الآخر بتدرج عكسي ويغلب على الظن أنه قد مدت سراديب في الأسوار تحت هذه الممرات كما انه مدت من فوقها الممرات العلوية المكشوفة وقد نظمت أدراج سلالم في جهات متباعدة من الممرات الوسطي وفي الأبراج نفسها لاستخدامها في الوصول إلى الممرات العليا والشرفات.

وقد سبق القول أن اسوار قلعة الجبل تستند على أبراج أقيمت على مسافات متقاربة في جهاتها المختلفة وقد إتضح أن الأبراج التي أقيمت في عهد صلاح الدين تتخذ جميعها اشكال انصاف الدوائر المتكاملة أو المتجاوزة حسب موقعها من تلك الأسوار أما الأبراج التي أقامها الملك العادل ابي بكر فهي مربعة القاعدة وتمتاز بأن لكل برج منها ٣ طوابق طابقان مسقوفان وطابق مسطح مكشوف كما تمتاز وتعدد الغرف في داخلها وتعدد منافذ المزاول للرياح.

ويظهر بوضوح من مشاهدة أسوار القلعة وابعادها وبالرغم من مرور اكثر من ٨ قرون على إنشائها تظهر شدة العناية التي بذلت في بنائها مما يشهد بمهارة العمال

الذين استخدموا في قطع حجارتها وصقلها وورصها وقد تم بناء هذه المباني الضخمة العظيمة في مدة يسيرة لم تزد على ٧ سنوات ٥٧٢-٥٧٩ هـ وقد قيل أن الحجارة المستخدمة في البناء جلبت من اهرامات صغيرة كانت بالجيزة.

### أساليب بناء أسوار أبراج قلعة صلاح الدين:

تعود الى أساليب اسوار بوابات القاهرة الفاطمية قدل مظاهر عديدة من بناء هذه الأسوار والابراج على انها ظلت تحتفظ بالأساليب التي اتبعت في بناء اسوار القاهرة في عصر بدر الجمالي وخاصة في بناء القبوات المتداخلة والقباب المستندة على مقرنصات مثلثة واستخدمت كذلك الصنج المعشقة في باب المدرج مثلا مثلما استخدمت من قبل في العصر الفاطمي في اول مثال لها وجعلت إطارات مستطيله لبعض الأبواب مثلما يشاهد في بوابة النصر من عهد بدر الجمالي واتخذت لبعض الأبراج شرفات مثل شرفة باب النصر كذلك غير انها مستديرة فقد أقيم منها في برج الحداد ٣ وفي برج كيركيليانه ٥.

وقد ظهرت الشرفات البارزة الى الخارج في اعلي الأبراج اول ما ظهرت في القاهرة في باب النصر عام ٤٨٠ هـ وقد عرف من قبل في العمارة الإسلامية منذ أوائل القرن ٢ هـ في بوابة قصر الحير الغربي ١٠٩ هـ وفي بوابة قصر الحير الشرقي في السنة الثانية ٩١٠ م في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك وتمتاز هذه الشرفات بان لها فتحتان سفلي بين مساندها الخارجية كانت تستخدم لصب الزيوت الحارقة على الاعداء المنذفين إلى الأبراج ومن القاهرة انتشر استعمال هذه الشرفات في عهد الملك العادل في دمشق والشام ومنها انتقلت الى الصليبيين ثم العمارة الحربية في أوروبا في العصور الوسطي غير أنه ظهرت في اسوار العصر الايوبي عناصر معمارية جديدة منها استدارة الأبراج ومنها تسنيم الحجارة في مواضع والجديد كذلك في بناء اسوار القلعة وابعادها بأن قواعدها تبرز الى الخارج منحنية انحاء شديداً الى ارتفاع ملحوظ مما يزيد



في ثباتها او قوتها هل معني ان صلاح الدين الايوبي قد مد اسوار أبواب بدر الجمالي في اتجاه الشمال غرباً من باب القنطرة أن هذا الباب انما يعود الي عهد جوهر طالما أن الملك العادل ابي بكر بن أيوب اخي الملك الناصر السلطان صلاح الدين الايوبي أتم بناء الاسوار الشرقية بعد موت الناصر صلاح الدين معني هذا أن الأبراج في الجهة الشرقية من سور القاهرة الإيوبية انما تعود الى العادل وقد تحول للملك الكامل الى القلعة في ٦٠٤ هـ لم يكن عندما كان في الملك وانما كان نائباً عن ابيه الملك العادل في حكم مصر فقط.

- ينسب إلى الكامل بناء قصر باب سري ربط هذا القصر والقلعة(قلعة الجبل)
- فتح باب القلعة بين القلعتين (جنوب غرب-وشمال شرق) الأولي ذو صفة حربية والثاني مدني شيد به عدة ابراج.
- شيد خزانه للكتب ومسجد جامعاً ربما هو الذي بني عليه الناصر محمد بن قلاوون جامعة فيما بعد.
- شيد قاعة صاحب واصطبلات للخيل.
- يغلب على الظن ان الدارين اللذين عمرهما الظاهر بيبرس البندرد قدارة فما بعد وهما دار الذهب وقبة الأعمدة كانت تعودان الى العمارة الايوبية في القلعة.
- من أعمال الملك الصالح نجم الدين أيوب بالقلعة عمر القاعة الصالحية.

### إضافات القلعة في العصر المملوكي البحري:

بني السلطان الظاهر بيبرس البندرداري بالقلعة دار العدل عام ٦٦١ هـ وبني بها ما يطلق عليه الدار الجديدة ٦٦٤ هـ .

بني السلطان الملك المنصور قلاوون في عام ٦٨٢ هـ برج عظيم على جانب باب السر الكبير واعلاه بني شرفات وقاعات مرخمة لم ير مثلها كما أنشأ بالقلعة الايوان

والذي جده ابنه الملك الاشرف خليل ثم هدمه ابنه الملك الناصر محمد وأعاد بناؤه من جديد.

أنشأ الاشرف خليل عام ٦٩٢هـ قصرأ سماه الأشرفية وعمر بالقلعة الرفف.

من أعمال الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة والتي أجريت فيما بين عامي ٧٤١، ٧٠٩هـ أولاً بدأ بهدم بعض آثار اسلافة واقام بدلاً منها عمارة عظيمة وأن كان لم يتم من هذه المباني غير مسجده الفخم الضخم ولكن نقوشاً عديدة على أبواب أبراج القلعة وما زالت تشهد بأهمية أعماله فيها وذكر المؤرخون ان القلعة كملت بمبانية معانيها.

وشيد القصر الأبلق وهو من حجارة ثمنيه مختلفة الألوان منها الأصفر والاسود.

شيد الايوان الكبير والذي كان يقيم به حرس السلطان وفيه كان يجلس أيام المواكب والاحتفالات.

-أعمال السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون: أنشأ ٧٦١هـ الدار البيسرية وفي عهد كل من السلطان أبو سعيد جقموق ٨٤٢-٨٥٧ هـ والسلطان الاشرف قايتباي ٩٠١-٨٧٢هـ والاشرف جانبلاط في عامي ٩٠٥، ٩٠٦هـ والعاذل طومان باي ٩٢٢هـ، ٩٢٣هـ تم تعمير القلعة في العصر العثماني.

### القلعة في العصر العثماني:

أما ولاية مصر في عهد الأتراك العثمانيين فقد هدموا بعض مباني القلعة ونهبوا أجزاء كثيرة منها وفي ذات الوقت أضافوا مباني جديدة واهم ما تبقي من عصورهم مسجد سيدي سارية الجبل والذي عثر به على حجر منقوش مؤرخ في ٥٣٥هـ يحمل اسم سارية الجبل واقام رضوان كتحدا في ١١٦٨هـ برجان عظيمان امام باب العزب مواجهان لميدان الرملية ومدرسة السلطان الناصر حسن هدم والى مصر محمد على

باشا قصر الابلق الذي يعود في بنائه الى السلطان الناصر محمد ونقل منه اعمده الى قصر رأس التين بالا الإسكندرية ولكن بني عوضا عنه قصر الجوهرة واقام مسجده المعروف باسمه تم احتلال الجيوش الأجنبية لمصر والقلعة في القرنين ١٩، ٢٠م واقامت مباني حديثة وحولت بعض مبانيها القديمة واهمل البعض الآخر وفي عام ٨٤٥هـ نجد وصف مفصل للقلعة لدي كل من المقرزي في الخطط المقرزية ، ج٢ ص. ٢٠٤، ٣٠٤ القلقشندي في صبح الأعشى في صناعة الانشاء ج٣، ص ٣٧٣ حتي ٣٧٩ اشتراك العمل الفني سواء نقشاً على عمارة أو تحفا تطبيقية في استعمال النسخ والكوفي وجد في امثله من العصر الأيوبي نذكر منها:

١- تابوت الامام الشافعي ويعود لعهد الناصر صلاح الدين الايوبي ومؤرخ ٥٧٤هـ وعليه توقيع عبيد النجار المعروف بابن معالي وعليه كتابه بالخطين النسخي والكوفي.

٢- ابريق من المعدن مكفت بالفضة يعود لعصر الملك الكامل محمد محفوظ بمتحف المتروبوليتان بنيويورك وعلى الجدران الخارجية توجد زخارف نباتية تتخللها رسوم آدمية وتدور حوله آزار من الكتابة النسخية والكوفية ومؤرخ ٦٢٣ هـ وموقع عليه اسم الصانع عمر بن الحاجي جلدك (غلام) احمد زكي وهو تلميذ النقاش احمد بن عمر.

«يجب مقارنة الزخارف الهندسية على المكون الثلاثي لنوافذ قبة الصالح نجم الدين أيوب وما هو موجود بالمتحف الإسلامي بالقاهرة حيث نري صينية سجل عليها اسم السلطان الصالح نجم الدين والقابه رسمت عليها صور الكواكب بين الزخارف النباتية والأشكال الأدمية والحيوانية .

كما يمكن مقارنة صور الكواكب بذات الصينية بصور الكواكب في سقف حمام قصيرا عمرا.

## الفصل الثالث عشر: العمارة الدينية في العصر الأيوبي:

### أولا المدارس:

عرف هذا النوع من العمارة الإسلامية أولا في نيسابور في بداية القرن الخامس الهجري وترجع أقدم مدرسة الى عام ٤٠٦ هـ منسوية إلى أبو بكر بن فورك المتوفي في نفس العام ثم يليها المدرسة البيهقية وتنسب الى أبو بكر البيهقي المتوفي في عام ٤٥٨ هـ ثم المدرسة السعيدية والمنسوية الى الأمير نصر بن سبكتكين أمير نيسابور هذا وقد تحدث الرحالة ناصر خسرو اثناء رحلته إلى نيسابور في عام ٤٣٧ هـ عن مدرسة السلطان السلجوقي طغرل بك وقد أنشاء السلطان السلجوقي نظام الملك ٤٥٦-٥٤٨٥ عدة مدارس في كل بغداد والبصرة والموصل وبلخ ونيسابور وهراة وغيرها سميت جميعا بالنظامية نسبة اليه وسبب إنشائها هو محاربة المذهب الشيعي ونشر المذهب السني.

ومن اشهر مدارس نظام الملك (نظامية بغداد) والذي قام ببنائها أبو سعيد الصوفي عام ٤٥٧ هـ . وكانت لها أوقاف كثيرة وجليلة.

وتشتمل المدرسة المستنصرية ببغداد والتي أمر بانشائها الخليفة العباسي المستنصر بالله في ٦٢٥ هـ-٦٣١ هـ على صحن مستطيل يحيط به أربعة ايوانات انفرد كل ايوان بمذهب واحد من المذاهب الأربعة السنية تقرر لكل مذهب وستون فقيها تحت اشراف مدرس ونائب وأربعة من المعيديين بالإضافة الى دار للحديث وغرف او بيوت للسكني وايواء الفقهاء وخزانة الكتب ومطابخ وبيمارستانات وحمامات.

اما في بلاد الشام فقد ازدهرت المدارس على يد السلطان نور الدين محمود بن زكي (٥٤١-٥٦٩ هـ) فقد أحصي الرحالة ابن جبير الذي زار دمشق أوائل ٥٨٠ هـ عشرون مدرسة في دمشق وست مدارس في حلب وفي مصر تم إنشاء عدد من المدارس في القاهرة والإسكندرية تحت حكم الفاطميين بلغ عدتها أربعة اذ يروي ان

مسجد سيدي معاذ والذي يعود لعام ٥٥٢ هـ كان في اصلة مدرسة بنيت علي مشهد الشريف معاذ بن داود كما شيد مسرور الخادم وهو أحد خدام القصر الفاطمي في نهاية العصر الفاطمي مدرسة بمدينة القاهرة عرفت بالمدرسة المسرورية.

وفي مدينة الإسكندرية ثم إنشاء مدرستين لتدريس المذهب السني الشافعي الأولي تنسب للوزير رضوان بن ولخشي عام ٥٣٢ هـ في عهد الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله وعرفت بالمدرسة العونية والثانية تنسب للوزير علي بن السلار وزير الخليفة الظافر ٥٤٦ هـ وكانت تعرف بالمدرسة السلفية والحافظية.

وقد شهدت مصر كذلك إنشاء العديد من المدارس علي يد صلاح الدين حتي قبيل سقوط الخلافة الفاطمية ففي عام ٥٦٦ هـ بنيت مدرسة للمذهب الشافعي وفقهه بجوار الجامع العتيق جامع عمرو بن العاص وهي تعتبر أول مدرسة بمصر، واطلق عليها أولا المدرسة الناصرية نسبة الي مؤسسها الناصر صلاح الدين واشتهرت باسم مدرسة ابن زين التجار وعرفت أيضا بالمدرسة الشريفة ووقف عليها صلاح الدين الصاعة وكانت تقع بجوارها.

وأُنشأ صلاح الدين أيضا المدرسة القمحية بجوار ذات الجامع السابق ذكره العتيق وكانت مخصصة للمذهب الماكي وفقهه وبدأ في بنائها أيضا عام ٥٦٦ هـ ووقف عليها قيسارية الوراقين ورتب بها أربعة من المدرسين لكل مدرس عدد معلوم من الطلبة.

وفي عام ٥٧٥ هـ أنشأ صلاح الدين مدرسة تالثة عرفت بالصلاحية او بمدرسة الشافعي او الخبوشاني وتقع بجوار قبة الأمام الشافعي وخصصت لتدريس الفقه الشافعي وتحدث عنها الرحالة ابن جبير وركز انها واسعة جدا وبها حمام ومساكن للطلاب.

وذكر المقرئزي ان صلاح الدين قد جعل المشهد الحسيني اولا حلقة تدريس وفقهاء ثم بني ايوانا أي مدرسة وهذا يؤكد علي أن النمط الايواني المتبع في تخطيط الأبنية

الايوبية المعروفة بالمدارس من نص المقرئزي وهي رابع مدرسة تنسب لصلاح الدين وقد أكد المؤرخ بن تغري بردي ذلك إذ ذكر ان صلاح الدين بني مدرسة مجاورة للمشهد المسنوب للحسين بن علي رضي الله عنه.

هذا وقد أهتم خلفاء صلاح الدين أيضا بإنشاء وتعمير المدارس السنية في مصر حتي أنه بلغ مجموع ما تم تشييده من المدارس خلال الفترة الايوبية التي امتدت زهاء ٨٠ عاما ٢٤ مدرسة بالفسطاط والقاهرة ومدرستين بالفيوم منها ٦ مدارس للمذهب الشافعي و٣ للمذهب الحنفي و٣ للمذهب المالكي و٧ مدارس لم تحدد المصادر التاريخية مذهب الدراسة بها ومدرسة للمذهبين الشافعي والمالكي في وقت واحد وثانية للمذهبين الشافعي أو الحنفي وعلم القراءات وثالثة للمذاهب الأربعة.

وقد اندثر معظم المدارس التي تعود للعصر الأيوبي عدا ثلاث مدارس منها ايوان مدرسة السادات الثعالبة ٦١٣ هـ ودار الحديث الكاملية ٦٢٢ هـ والمدارس الصالحية ٦٣٩ - ٦٤١ هـ.

### وتوجد خمس آراء في أصل اشتقاق المدرسة:

**الأول:** ينسب الي عالم الكتابات العربية فان يرشم والذي يري ان نظام المدرسيه ذات الايوانات الاربعة المتعامده حول صحن أوسط مكشوف انما هو مرده الي التخطيط المتعامد للكنيسة البيزنطيه في بلاد الشام.

**الثاني:** ينسب الي عالم الآثار الانجليزي كريسويل والذي يرجح ان هذا النظام مرده الي القاعه المصرية الإسلامية في العصر الفاطمي ويسوق دليلا علي ذلك بوجود قاعة الدريد و تعود للعصر الفاطمي وتقع خلف الجامع الأزهر وايضا يقدم دليلا آخر علي صدق رايه وهو تحويل الدور السكنية في مصر و بلاد الشام الي مدارس تكون مهتمها التدريس.

**الثالث:** وينسب الي عالم الآثار الألماني هرتزفلد Herzfeld والذي يري اشتقاق المدرسة من الدور بلاد فارس وييري ان هذا التخطيط غير مرتبط بالغرض العلمي من إنشاء المدرسة او السكنية في تعدد المذاهب بها.

**الرابع:** وتنسب لعالم الآثار المصري أحمد فكري وييري ان تخطيط المدرسة مشتق من تخطيط المسجد ذو الاروقة المتعاهد حول صحن أوسط مكشوف.

**الخامس:** وتنسب أيضا للمرحوم عباس حلمي في اطروحته لدراسة الدكتوراه وييري فيها أن تخطيط المدرسة مشتق من تخطيط الدور الطولونية والتي عثر عليها بعد اجراء حفائر منظمة بمدينة الفسطاط وهو يقترب في راية من النظرية الثالثة الألمانية علي أساس ان تخطيط الدور الطولونية متأثره إلي حد كبير بتخطيط بيوت مدينة سامراء والتي شيدت بالعراق عام ٢٢١هـ/٨٣٦م وقد وجد هذا التخطيط من قبل في بعض بيوت قصر الأخيضر في بادية العراق ويعود بنائه إلى العصر العباسي ١٦٠م وذكر أيضاً انه منقول بدورة عن تخطيط قصر شيرين وهو أحد القصور الساسانية والذي شيده كسري الفرس خسروا ابرويز بين عامي ٦٢٨/٥٩٠م .

وييري أن اقرب هذه الآراء إلى الصحة هما نظرية كل من د/ احمد فكري والعالم البريطاني كريسويل.

### مدرسة وقبة السادات الثعالبة:

تقع هه المدرسة خلف ضريح الامام الشافعي مطلة يواجهتها الرئيسية الشمالية الشرقية علي مسجد عقبة بن عامر بجبانة الامام الشافعي رضي الله عنه تنسب الي الأمير الكبير الشريف فخر الدين . أبو نصر إسماعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن ابي جميل الجعفري الزيني امير الحاج والحرمين كما جاء في النص التأسيسي الذي كان موضوعاً بالخطأ علي تربة وتعود لعام ١٢٣٢هـ.

أسفل ايوان القبلة المتبقي من هذه المدرسة ومن المعروف ان هذا الأمير قد شغل وظيفة أمير الحاج عام ١١٩٥/٨٥٩١م.

هذا ورد بالخطط المقرزية أن الأمير الكبير فخر الدين قد أنشأ عام ٦١٢هـ/ ١٢١٥م مدرسة عرفت بالمدرسة الشريفة وتقع علي رأس حارة الجوزرية من القاهرة وقد وقفها علي الفقهاء الشافعية.

ومن خلال النص التأسيسي المثبت علي واجهة المدرسة خلف ضريح الامام الشافعي تستطيع القول أنه شيد لنفسه مدرسة ثانية لاحقه في تاريخها علي المدرسة الشريفة والحق بها قبه ليدفن بها.

ويشتمل اللوح التأسيسي علي نص من ١١ اسطراً بخط النسخ الأيوبي نصها بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً أمر بإنشاء هذه التربة المباركة لنفسه الشريف السيد الأمير الحسيب النسيب فخر الدين أمير الحاج والحرمين لو الفخر بن نسيب أمير المؤمنين أبو منصور إسماعيل ابن الشريف الأجل حصن الدين تلعب بن يعقوب بن مسلم بن ابي جميل الجعفري الزيني وكان الفراغ منها في رجب سنة ثلث عشرة وستماية رحمة الله.

على هذا ان المنشئ قد بني مدرسة والحق بها قبة ضريحية ليدفن بها بعد موته ولم يتبقي من المدرسة والقبة سوي كتلة المدخل الرئيسي والتي تشغل الطرف الغربي من الواجهة الرئيسية الشمالية الشرقية وأيضاً ايوان القبلة الجنوبي الشرقي من الواجهة.

قد بنيت كتلة المدخل من أحجار جيرية مصقولة ويبلغ ارتفاعها ٤,٣٠م وعرضها ٤.٤٢م وتنخفض عن أرضية الشارع بحوالي ١.٥م) ويتوسطها فتحة مدخل مستطيلة الشكل يتوجها عقد مستقيم مكون من ٩ سنجاب حجرية معشقة يحيط بها شريط ضيق مكون من مربعات صغيرة بها زخارف نباتية وهندسية دقيقة منفذه بالحفر البارز متشابه



مع زخارف المئذنة الشمالية الغربية بجامع الحاكم والزخارف حول اعتاب نوافذ الواجهة الشمالية الشرقية لجامع الصالح طلائع بن رزيك.

ويزين عضادتي المدخل شريط كتابي بخط النسخ الايوبي يتضمن آيات قرآنية نقشت بحروف بارزة فوق أرضية من الزخارف النباتية نصها ( بسم الله الرحمن الرحيم إنما يريد الله ليذهب الرجس عنكم أهل البيت ويطهركم تطهيراً قل لا اسالكم عليه أجراً الا المودة في القربى).

يعلو العقد المستقيم مساحة ذات عقد منكسر تحتوي علي النص التأسيسي للقبة القديمة السابق ذكره ويؤدي المدخل إلي دركاه مستطيله الشكل طولها ٢٦.٣٧م وعرضها ٢٣,٧١م تحولت بعد ذلك الي غرفة مغلقة وكان يسقفها خشب حديث.

ويقع إيوان القبلة بالجهة الجنوبية الشرقية وهو الوحيد المتبقي من المدرسة وترجع أهميته إلى أنه اقدم إيوان باقي بمصر الإسلامية والايوان الذي نحن بصدده عبارة عن مستطيل يبلغ طوله من الخارج ١٢.٥٠م وعرض ١١,٣٠م واتساعه من الداخل ٦.٣٤م وبعمق ٩,٩٨م يغطيه قيو مدبب مبني بالأجر المكسي بطبقة سميكة من الجص ويبلغ ارتفاع القبو ٩م) وفتح المعمار بكل من ضلعيه الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي دخلتان مستطيلتان طول كل منهما ٢٣,٣٣م وعرضها ٢٢,١٥م ويعلوها سقف خشبي مسطح وتنتهي كل حنية شرقا بحجرة صغيرة مزودة بنافذة ضيقة اشبه بفتحه لرمي السهام أما الجهة الغربية بالضلعين فيشغلها دخله صغيرة كانت تستخدم لخزانة الكتب.

ويصدر الايوان محراب مجوف من الجص يتوجه عقد منكسر كان يرتكز فيما مضى على عمودين يعلوه طاقيه محارية الشكل تنتهي بأربعة صفوف من المقرنصات وهي تذكر بالمشاهد الفاطمية.

ويعلو المحراب ٦ نوافذ على شكل القمريات القندالية المسدسة الاضلاع وزعت على ٣ صفوف من اسفل الى أعلي كالتالي: ٣-٢-١ ويتوسط أرضية الايوان تركيبة قبر مستطيلة الشكل من الاجر المطلي بالجير الأبيض كان مثبت على أحد جوانبها لوح رخامي وقامت لجنة حفظ الآثار العربية بخلعه واعادته اعلي مدخل هذه المدرسة.

وتوجد بقايا تركيبة خشبيه محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة تتألف من ٣ جوانب نقلت من هذه القبة وتشتمل كل منها على حشوات مستطيلة ومربعة تزدان بزخارف نباتية وكتابات نسخية تضم آيات قرآنية من سورة البقرة والأعراف واسم وألقاب هذا الأمير نقشت بدورها فوق أرضية من الزخارف النباتية المتشابكة والجانب الرابع لهذه التركيبة الخشبية محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن والذي يحمل تاريخ صنعة ١٢١٣هـ/١٢١٦م واسم صاحبة فخر الدين إسماعيل بن ثعلب.

ويوجد الآن العديد من المقابر الحديثة تملئ صحن المدرسة لذا يرجح عالم العمارة الإسلامية كريسويل ان البناء الاصلى كان يشتمل على تخطيط بسيط لمدرسة تتألف من صحن أوسط مكشوف يتعامد عليه ايوانان كما هو المتبع بتخطيط المدارس الايوبية التي وصلنا ويرجع انه كان ملحقا بها مدفن للمنشئ بدليل العبارة التي وردت بالنص التذكاري الذي يعلو المدخل حالياً وبها نص امر بإنشاء هذه التربة المباركة وبدليل وجود بقايا التركيبة الخشبية التي وصلتنا من هذه القبة وتحمل اسم المنشئ وتاريخ الوفاة ولم يتبقى من المدرسة والقبة سوي كتلة المدخل وايوان القبة الرئيسي.

#### دار الحديث الكاملة أو المدرسة الكاملة محمد:

تقع هذه المدرسة بشارع المعز الدين الله بحي الجمالية بالقاهرة يجاورها من الجهة الجنوبية الغربية مدرسة وخانقاة السلطان الظاهر برفوق المستجدة ومن الجهة الشمالية الشرقية حمام السلطان اينال وقد بناها السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل بن أبي بكر بن أيوب في عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م وقد وقفها على المشتغلين بعلم الحديث

النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ويقول المقرئزي بصددها هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر أيوب في سنة اثنين وعشرين وستمائة وهي ثاني دار عملت للحديث فإن أول من بنى دار للحديث على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمد بن زكي بدمشق ثم بني الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف عليه الربع الذي بجوارها على باب الخرنفش ويمتد الى درب المقابل للجامع الأقمر وهذا الربع من إنشاء الملك الكامل وكان موضوعة من جملة القصر الغربي ثم صار موضعاً يسكنه القماحون كان موضع المدرسة سوقاً للرقيق ودار تعرف باين كستول وما برحت بيد اعيان الفقهاء الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ٨٠٦هـ فتلاشت كما تلاشي غيرها الى هنا انتهى نص المؤرخ المقرئزي.

والنص يلقي الضوء على التطور العمراني للقاهرة الفاطمية في العصر الايوبي فمن المعروف أن السلطان صلاح الدين قد سمح للغز القادمين من البلاد الشامية بسكني القصر الغربي وحولوه الى اصطبلات وتهدم اغلبة في العصر الأيوبي والمملوكي.

فالسلطان الكامل نفسه قد استولي من جزئيين منه الأول كان يسكنه من يبيعون القمح وعلى هذا الجزء بني ريعاً اوقفه على مدرسته التي اخذت هي الأخرى مساحة من القصر. تحولت في عهده الى مكان يباع فيه الرقيق ودار لشخص عرف باين كستول كما تحول القصر الى شوارع ودروب بدليل وجود باب الخرنفش والأخير هو ما تحرف عن الخرشتف اي ما يتحجر من فضلات الحمام والاصطبلات وكان يوقد به على قدور الحمامات في العصر الفاطمي.

يلقى النص الضوء أيضاً على الوظيفة التي من أجلها أنشئت هذه المدرسة وهي تدريس فقه الحديث النبوي فقط ثم بعد ذلك على الفقه الشافعي في مقابل ان المدارس التي شيدها السلطان الناصر صلاح الدين كانت لتدريس مذهبين بالإضافة الى الحديث وعلوم الدين الأخرى مثل تفسير القرآن وعلم القراءات السبع ومع ذلك لم تتعارض تخصيص المدرسة لتدريس الحديث مع تخطيطها الايواني الذي جاء من صحن أوسط مكشوف يحيط به إيرانيين في محور واحد مع الوضع في الاعتبار ان المدرسة كانت تؤدي أيضاً وظيفة الصلاة التي كانت بلا شك تقام في إيوان القبلة ثم عند الازدياد في إعداد المصلين في الايوان المقابل .

وجاء وجود الصحن كضرورة لفتح خلاوى الطلبة عليه فهو المتنفس الوحيد لهذه البيوت التي تتقدمها سقيفة ولما كانت من طابقين أي الخلاوي فريما استغلت سقف السقيفة الأرضية لممر امام غرف الطابق الثاني كما كان يوجد سلم صاعد بهذه الغرف بالطابق الثاني إذا جاز لنا المقارنة بما هو موجود في وكالة بازعه مثلاً بشارع التمبكتشية بالإضافة لان الصحن كان يخدم على الايوانيين المتقابلين لإدخال الضوء والهواء ووسيلة اتصال لهما.

من هنا نقول أنه كما سبق وذكر خمس نظريات او اراء في اشتقاق المدرسة أن التخطيط الايواني للمدرسة في العصر الأيوبي هو تطور وليم الحاجة الوظيفية فكل كتلة ووحدة معمارية إنما تؤدي وظيفة ودون النظر لتشابه هذا التخطيط مع غيره سواء كان تخطيط كنيسة بيزنطية علي حد قول فان برشم او قاعه الدردير علي حد قول كريسول او الدور السكنية في العراق علي حد قول هرتسفلد او المساجد الإسلامية علي حد قول احمد فكرى واخيراً الدور الطولونية علي حد قول عباس حلمي إنما هو وليد تطور وظيفي محلي يبني ديني او فقهى.

فترتيب تدريس مذهب بعينه او حديث نبوي إنما هو راجع للواقف او صاحب المنشأة أما التخطيط فهو راجع للمهندس المعماري وشاد العمارة بعد ذلك في العصور اللاحقة ولا شك أنه كان يراجع الفقهاء وقضاه المذاهب عند البناء بدليل أنه لا بد يحكم قاضي المذهب بصحة الخطبة في المدرسة أو الجامع ومن المؤكد انه يربط بين الناحيتين الدينية والمعمارية التخطيطية ونقصد انه طالما مردود ذلك إلى المهندس المعماري اي أن التخطيط الايواني إنما هو وليد من التطور والاحتياج البيئي المحلي.

ولا اعتقد أن أصل التخطيط الايويي إنما هو مستمد من تخطيط المسجد الإسلامي مع تعديل أجرى عليه لان طريقة تخطيط وتسقيف كل منهم تختلف تماما وإنما لجاء المهندس او المعماري تفضيل الايوان لأنه يناسب الوظيفة التي اقرها الواقف في منشأته فالسلطان يقترح والمهندس يلبي وتقابلا للاحتياج والوظيفة.

فالتخطيط الايويي موجود قبل العصر الأيوبي بالفعل في البيوت الطولونية في حفائر الفسطاط ولكن الحاجة الوظيفية أدت الي بناء اوواين مع وجود درقاعة وسطي مغطاه هي التي ألجأت المعمار إلى استخدامه في عمارة الدور الطولونية وهي نفسها التي دعت البناء إلى بنائه في قاعة الدردير الموجودة خلف الجامع الأزهر ولا شك أنه كان يوجد غيرها كثير.

ونقصد بلفظ الحاجة هو السبب أو الدافع للبناء والا لماذا لم يبني المعمار بوائك في العمارة المدنية وقصرها فقط على واجهات المقاعد مثلا.

وقد وجد المعمار عند بناء أبراج قلعة الجبل أن وجود اذرع ٣ أو ٤ لا يمكن الولوج اليهم الا من خلال قاعة وسط مركزية فأوجدها وسقفها بقبو متقاطع واخرج منها ٤ ازرع غطاها بأقبية تنتهي بمزاغل لرمي السهام واعطي لنا في النهاية تخطيط ايواني بالابراج الايويية من عهد الكامل والعاذل مثل كيركيليان والصفة والمربع.

فالدافع الوظيفي هو الذي دعي مهندس كسري انوشران الى بناء ايوانات ويعود لما قبل الإسلام وهو الذي دعي المهندس في قصر الاخضر العباسي بالعراق ١٦٠- ١٦١هـ إلي بناء مجموعتين من البيوت لها تخطيط ايوانات حول جزء مغطي في الوسط لاتباع واتخاذ هذا التخطيط في البناء.

نعود الى حديث المقرئزي والذي يذكر في موضع آخر ان مباني هذه المدرسة كانت لا تزال قائمة حتي عهدة أي حتي منتصف القرن ١٥/٥٩م لأن من المعروف أن المؤرخ المقرئزي توفي ٨٤٥هـ إذ يقول ( المدرسة الكاملة المعروفة بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة الظاهرية الجديدة في مواجهة قصر الأمير بشتاك الناصري كما يظهر ان بعض مبانيها ظلت باقية حتي القرن ١١هـ/١٧م والدليل حديث المؤرخ البكري الذي يذكر أن المدرسة الكاملة صارت الآن موضعها (أي على عهده) موضعاً للقسم العربية وعندها قاضي مصر تتحول المحكمة التي عند بين القصرين إليها وأشار أنها كانت مخصصة للمذهب الحنفي.

هذا وقد أعيد تجديد المدرسة عام ١١٦٦هـ/١٧٥٢ على يد الأمير حسن كتحدا مستحفظان الشعراوي والذي حول ايوان القبلة بها إلى مسجد اسفلة حوانيت وبإعلاء مشربيات حتى مدخلها بناها علي شاكلة مداخل، منشآت عصره فقد جاء بالنص ( أحياء هذه المدرسة الكاملة دار الحديث بعد الاندراست وأعادها محكمة البناء والأساس الأمير حسن كتحدا مستحفظان الشعراوي صانة الله من المساوي وكان له وقاية في الدراين وسببا في الجمع بين الحسنين سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م.

هذا وقد استمر مسجد الذي بناه حسن كتحدا الشعراوي فوق الايوان القبلة الرئيسي إلى عهد علي باشا مبارك في القرن ١٣هـ/١٩م فقد جاء في خطه أن هذه المدرسة عامرة إلي الآن وتعرف بجامع الكاملة وذكر أيضا انها جامع ملوكي عامر بالأذن والصلوات والجمعة والجماعة ومنافعة لم تنزل تامة يقصد دورات المياه وخلافه.

وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإزالة الأثرية من هذه المدرسة عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م وأجرت بالموقع حفائر أسفر عن اعداد مخطط أفقي لها من خلاله استطعنا الوقوف على اصل المخطط والذي كان يتكون من صحن أوسط مكشوف مستطيل التخطيط تبلغ اطواله ١٩,٩٠م × ٢٤٤.١٥م يشغل جزء كبير منه الآن ميضاه مسجد الأمير حسن كتحذا الشعراوي يحيط به من الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ايوانان تبقى فهي إلى اليوم الايوان المقابل وهو الشمالي الغربي وهو عبارة عن مستطيل يبلغ أطواله ١٠.٣٥م وعرضه ٩.٥٦م وهو مبني من أحجار ضخمة سميكة الجدران يعلوه قبو مدبب من مادة خام مختلفة وهي الأجر المغطي بطبقة من الملاط يجد صاعد الايوان في صدره دخله معقودة بطول ٣.٧٥م وعرض ٢م يغطيها سقف خشبي مائل مزود بفتحة تتجه نحو الشمال لاستقبال الهواء ( باذاهنج) والسقف الخشبي المائل ومن ثم تمريرة لداخل الايوان وهي ما اصطلاح على تسميته بملقف للهواء وسبق ظهور في ايوان القبلة بمسجد الصالح طلائع بن رزيك ٥٥٥هـ/١١٦٠م خلف المنبر من أعلي وكذلك وجد بواجهة جدار القبلة بظلة القبلة بالجامع الأقرم فتحة مماثلة ويوجد علي جانبي الملقف الشمالي والجنوبي فتحتان معقودتان اتساع كل منها يبلغ ١.٣٠م يرجح أنهما كانتا تفضان إلى غرفتين غير موجودتين اليوم ربما خصص كسكن للفقهاء ومشايخ المدرسة علي حد قول المرجوم أحمد فكري وبصدر الملقف في جداره الشمالي الغربي فتحة أيضا لما عتب خشبي يعلوه عقد عاتق وسعتها ٢٠١٤م وعلي هذا يضم الملقف ٣ فتحات لكنها مسدودة اليوم بالأجر وكسر الحجر أي الدقشوم.

وتبقي من اطلال المدرسة الضلع الجنوبي الغربي لعقد الايوان الجنوبي الشرقي والذي كان يشرف على صحن المدرسة وعلى هذا تستطيع القول ان الأمير حسن كتحذا قد إعتد علي جدران الايوان الرئيسي في بناء مسجده خاصة انها كانت من الحجر كما هو واضح في جدران الايوان المقابل الشمالي الغربي.

ومن المعتقد انه كان يمتد على جانبي الصحن الشمالي والجنوبي غرف لايواء طلاب الحديث بالمدرسة وكانت موزعة على طابقين فتحت غرف الطابق الأرضي على الصحن من خلال بائكة تتقدمها تتألف من أعمدة يعلوها عقود لتحمي غرف الطلاب من حرارة الشمس صيفا ومن الامطار شتاءً وكانت الغرف مزودة بنوافذ يزينها أطر من الزخارف الجصية تتألف من اطارين مستطيلين يزين الإطار الداخلي كتابات قرآنية منقوشة بالخط الكوفي فوق أرضية من الزخارف النباتية ويزين الإطار الخارجي زخارف نباتية متداخلة على شكل دوائر حلقات متناسقة ويحدد هذين الاطارين ٣ اشطرة من خطوط هندسية متشابكة وتكشف لنا هذه الزخارف الجصية عن انها متأثرة بالتأثيرات الوافدة من الاندلس وقد ذكر احد الرحالة الذي دار المدرسة عام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م ورأى زخارفها الجصية أنها تشبه زخارف قصر الحمراء بغرناطة بالاندلس وقد نقلت هذه الزخارف الجصية الهامة الى متحف الفن الإسلامي بالقاهرة..

### المدارس الصالحية:

تقع المدرسة أو المدارس الصالحية بشارع المعز لدين الله بالقصبة العظمي بالشارع الأعظم وقد أنشأها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد فوق جزء من القصر الشرقي الكبير وأمر بتقرير او ترتيب دروسا للمذاهب الإسلامية الأربعة عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م وعنها يقول المؤرخ المقرئ المبرزيني المدرسة بخط ما بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي فبني فيه الصالح نجم أيوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر هاتين المدرسين فابتداء بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ١٣ الحجة سنة ٦٣٤هـ/١٢٤٢م وضع أساس المدارس في ١٤ ربيع آخر ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ثم رتب فيها دروساً أربعة في مكان وقد حلت المدرسة الحنبلية محل قاعة شيخ الحنابلة وقد أختط ما وراء هذه المدارس في سنة بضع وخمسين وستمائه ١٢٥٢م وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية.



وذكر أيضا أن المدارس الصالحية النجمية أقيمت في موضع القصر الشرقي الكبير وان بابها تجاه الصاغة يجد السالك إليه عن يمينه المدرسة الصالحية التي للحنفية والحنابلة وعن يساره المدرسة الصالحية التي للشافعية والمالكية.

أما المؤرخ علي مبارك فقد ذكر مخالفا لما رواه المقرئ من داخل بابها الكبير بابان متقابلان احدهما يوصل إلي محل الحنابلة والشافعية والآخر إلى محل المالكية والحنفية وكانت تسمى المدارس الأربع وأن هذه المدارس هي جامع مقام الشعائر وبه خطبة.

والواقع أن علي مبارك ربما قد جانبه الصواب في تحديد محل المدارس الصالحية حين جمع بين مدرسة تضم مذهبي الحنابلة والشافعية واخري تضم الحنفية والمالكية و هو في ذلك يناقض المقرئ الذي نص صراحة على أن موضع المدرسة المالكية كان في الموضع الذي يقوم فيه قبة السلطان الملك الصالح أي في الركن الشمالي الغربي وذكر أن المدرسة المالكية كانت في قسم واحد مع المدرسة الشافعية أي أن الأخيرة كانت جهة القبلة في الركن الشمالي الشرقي وعلي ذلك يكون موضع المدرستين المخصصتين للمذهب الحنفي والمذهب الحنبلي في القسم المقابل اي الجنوبي يؤيد ذلك ما ذكره المقرئ الذي أشار إلي أن باب القصر الشرقي المعروف بالزهومة كان في موضوع قاعة شيخ الحنابلة وهو باب كان يطل علي ميدان بين القصرين في امتداد واجهة المدرسة الشمالية الغربية اي ان موضع المدرسة الحنبلية كان يشغل الركن الجنوبي المتصل بالجدار الغربي ولما كانت المدرسة الحنفية في قسم واحد معها فيكون موضعها في الركن الجنوبي الشرقي ويذكر أن السلطان الصالح نجم الدين بعد فراغة من عمارة المدرسة تمنى لو شيد مكانها ام جامعاً يرتب فيه الدروس الأربعة التي رتبها في المدرسة وقد ظلت المدارس يدرس فيها المذاهب الأربعة حتي عام ٦٤٨هـ ، ١٢٥٠م فقد حدث في هذا التاريخ أن أمر السلطان المملوكي عز الدين ابيك التركماني في تحويلها إلي دار العدل وقد صارت محلاً لجلوس نائب السلطنة مع أعوانه من

نواب دار العدل ولكن الأمر لم يدوم كثيراً فسرعان ما أعاد السلطان الظاهر ببيرس البندقاري المدرسة إلي حالتها الألي عام ١٢٦٧هـ/١٢٦٨م وأوقف عليها الصاغة التي امامها وبعض العقارات وتذكر المصادر أيضا ان الأمير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك قام بتحويل المدرسة الصالحية إلى مسجد جامع حيث استصدر مرسوماً من السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ١٥٧٣هـ/٣٢٩٠١م بإقامة الخطبة فيها ونصب منبراً بالايوان الجنوبي الشرقي من القسم الأيسر أي المخصص للشافعية وعين له خطيبا واماما ومدرسا وأوقف عليه اوقافا جارية وقد استمرت الخطبة بة حتي أيام المقریزی في منتصف القرن ٩هـ، ١٥م بل ربما أيضا إلي مطلع القرن ١١هـ /١٧م ليتم تحويل المدارس الصالحية من جديد إلى محكمة خاصة بالمذاهب الأربعة.

ثم شيدت بعد ذلك داراً خاصة بجوارها إنتقل إليها القاضي واعوانه لتعود المدارس الصالحية مرة ثانية إلي وظيفتها كمسجد جامع كما كانت في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون ويبدو أنها استمرت كذلك حتي أيام علي باشا مبارك في القرن ١٣هـ/١٩م فهو يقول جامع الصالح أيوب بشارع النحاسين تجاه الصاغة على يسار الداخل من باب حارة الصالحية إلي خان الخليلي وهو مقام الشعائر وبه خطبة وكان إنشاؤه أولاً مدرسة عرفت بالمدرسة الصالحية كما أضاف أيضا أنه دخل بعض هذه المدرسة في الدور المملوكية.

والحق أن استغلال منشآت هذه المدارس لغير الغرض الذي من أجله بنيت قد أدي إلي خرابها واندرس أغلب مبانيها خاصة القسم الأيمن منها أي الجنوبي والذي يضم مدرسة الحنابلة ومدرسة الحنفية والذي تحول إلي أكوام من التراب والحجارة في عام ١٩٠٢م ثم إختفي تماماً الوقت الحالي وأقيمت مكانة عدة مباني حديثة ولم يتبقى سوى الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية لهذه المدارس والتي تطل على شارع المعز لدين الله والمدخل الذي يتوسطها وكان يؤدي إلي داخل هذه المدارس والمئذنة التي تعلوه بالإضافة إلي بعض الأجزاء الداخلية من القسم الشمالي خاصة الايوان الشمالي

الغربي الذي كان مخصصاً للمذهب المالكي وبعض جدران الأيوان الشرقي الذي كان مخصصاً للشافعية كما كشفت الحفائر التي قامت بها مصلحة الآثار في صحن هاتين المدرستين أوائل القرن ١٤ هـ / ٢٠ م علي العثور بعض قواعد متفرقة لأعمدة كانت ضمن عناصر هذه المدرسة كذلك حاولت مصلحة الآثار بناء القبو الذي كان يسقف إيوان المدرسة الشافعية بعد تهدمة ولكن ذلك لم يتم وقامت بوضع رسوم تخطيطية ومساقط أفقية وقطاعات رأسية لمباني هذه المدرسة مثل تلك المحاولات التي قام من قبل بوضعها فان برشم وكريسويل وأحمد فكري والذي حاول كل منهم وضع تصوره وفقاً لفهمه لقراءته المؤرخ المقرئزي ويعتقد أن نظرية كرسويل هي الأقرب للمنطق والصحة فهو يرى انها تشتمل علي إيوانيين متقابلين يفصل بينهما صحن أوسط مكشوف الأولي في الناحية الجنوبية وتضم إيواناً للحنابلة وآخر للحنفية والثانية في الجهة الشمالية وتضم إيواناً للمالكية وآخر للشافعية وأضاف محمد رمزي أن هذه المدرسة كانت مشيدة علي مساحة لا تقل عن ٦٠٠ م وأن الممر الفاصل بين المدرستين المعروف حالياً بحارة الصالحية كان مزوداً بفتحة مدخل يغلق عليها باب حديدي ازيل عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م.

والواجهة الرئيسية الشمالية الغربية المتبقية لهذه المدارس مشيدة من الحجارة المصقولة بطول ٧٥ م وتنقسم إلي ٣ أقسام رئيسية تضم ٢٠ حنية أو داخلية رأسية تشغل ٣ منها القسم الأوسط أي كتلة المدخل و ٨ دخلات بالقسم الأيمن الجنوبي ٩ بالقسم الأوسط أي الشمالي هذا ويصل ارتفاع القسم الأوسط إلي ١٢ م القسمان الشمالي والجنوبي فيقل ارتفاعها عن ذلك ب ٠.٥ أي ١١.٥ م وذلك فيما عدا الشرفات والشراريف التي كانت تمتد أعلي هذه الواجهة وكان يبلغ ارتفاعها ١.٥ م.

ويتلاحظ أن القسم الجنوبي الغربي من الواجهة يمتد إلي مسافة ٣٣.٥ م ويشتمل علي ٨ دخلات رأسية فتح بها شبابيك مستطيلة يعلوها عقود مستقيمة من صنج حجرية معشقة متقنة يعلوها عقود حجرية عاتقة من صنج معشقة والشباك السابع أكثر اتساعاً

وارتفاعاً ويطل علي ايوان الحنابلة بالمدرسة الجنوبية ويختفي الآن جزء بن هذا القسم من الواجهة خلف محلات تجارية مع وجود حرم فاصل بين المحلات والواجهة بعرض ٢م١.

### كتلة مدخل المدارس الصالحية:

ويضم القسم الأوسط من الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية كتلة المدخل وتمتد لمسافة ١٨م٢ يشغلها ٣ دخلات راسية الوسطي منها عبارة عن فتحة باب يعلوه طاقة صماء علي شكل محارة ضخمة تضم خمس صفوف من المقرنصات المشعة داخل عقد منكسر يتوسطها لوحة منقوشة داخل عقد منكسر آخر مكتوب عليها بخط النسخ الايويي الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه المدارس المباركة مولانا السلطان الأعظم الملك الصالح نجم الدنيا والدين أبو الفتح أيوب خليل أمير المؤمنين أعز الله نصره في سنة إحدى وأربعين وستمائة ١٢٤٣م ويكتنف هذا العقد المتكبر المشع من كلا الجانبين دخله مستطيلة بها زخارف مقرنصة ووريدة متعددة البتلات ويعلوها شريط به كتابات كوفية بارزة نصها لا إله إلا الله ويلى هذه الطاقة إلي أسفل ازار طويل من كتابات نسخية بارزة نصها بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الأعظم الملك الصالح سلطان الإسلام المسلمين نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ناصر الدين ابي المعالي به محمد بن ابي بكر أيوب سنة إحدى وأربعين وستمائة ١٢٤٣م.

ويوجد اسفل هذا الطراز فتحة مدخل اتساعها ٣م وارتفاعها ٤م " يعلوها عقد مستقيم يتألف من ١٥ صنجة حجرية معشقة يعلوها عقد عاتق من ١٥ صنجة معشقة حجرية يزخرف كل صنجة بالحفر البارز ووريدة يحيط بالعقد ألتاق اطار به زخرفة نباتية محفورة بالبارز ويوجد علي جانبي فتحة المدخل حنية مجوفة كالمحراب يعلوها داخلة صماء معقودة بعقد منكسر مشع يرتكز على عمودين ذو قطاع ذو قطاع مثنى.

اما القسم الثالث من الواجهة وهو الشمالي الغربي أو الايسر فهو أطول من القسم الأيمن وطوله ٣٨م فتح به ٩ دخلات رأسية يعلو الثلاث الأولى علي يسار المدخل عقود منكسرة مشعة يتوسطها جامات مفصصة وفتح بكل دخلة من الدخلات التسع شباك مستطيل يعلوه عقد مستقيم مكون من صنج معشقة يعلوه عقدها عاتق مكون من صنج معشقة ويخيط بكلا العقدین وما بينهما من نفيس اطار زخرفي من زخارف نباتية بالحفر البارز وجاء الشباك الثامن من أكثر اتساعاً وارتفاعاً لأنه يشرف علي ايوان المالكية ونقش في نفيس العقد العاتق به عبارة بخط النسخ الايوي نصها اللهم ادم دولة مولانا السلطان الملك الصالح.

ويعلو مدخل المدرسة مئذنة يبلغ ارتفاعها من سطح الأرض ٢٣٢م مشيدة بالآجر وتتكون من ٣ طوابق الأول يعلو فتحة المدخل مباشرة وهو عبارة عن مكعب طوله ضلعه ٥م" ارتفاعه ٥,٥م ١٠,٥م يزخرف كل ضلع من اضلاعه الأربعة ٣ حنيات معقودة بعقد منكسر مشع بداخل كل حنية محراب يعلو عقد مفصص فتح العقد الأوسط منها في الضلع الغربي المطل علي الطريق لإضاءة وتهوية المئذنة ويلتف حول المكعب من الداخل سلم حلزوني خشبي يؤدي بدورة إلى الطابق الثاني وهو عبارة عن بدن مثنى طوله ٤,٥م ٢م يزين كل ضلع من اضلاعه دخله صماء معقودة بعقد منكسر بأحد اضلاع المثنى فتحة مستطيليه معقودة في اعلاها بعقد مفصص وهي تؤدي إلي دهليز (شرفة) يقف فيه المؤذن للأذن ويلتف حول هذا الطابق شرفه خشبية ترتكز علي كوابيل خشبية وترتفع فوق المثنى الطابق التي تنتهي بقبة مضلعة ذات قطاع منكسر تقوم فوق صفيين من المقرنصات ذات الدلايات.

ويفضي المدخل الرئيسي السابق إلي ممر او دهليز يعرف حالياً بحارة الصالحية ويعلوه سقف خشبي نقي فساقى وهو عبارة عن قصب او حفاق مثمثة كانت مجلدة بالتذهيب والألوان وبها آثار زخارف نباتية وبالممر أو الدهليز بايين معقودين يؤدي الأيمن منها الي المدرسة الجنوبية التي كانت مخصصة للمذهبين الحنفي والحنبلي

واندرست اليوم والمتبقي اليوم هو الباب الايسر الذي يؤدي للمدرسة الشمالية المخصصة للمذهبين الشافعي والمالكي والمتبقي من المدرسة الأخيرة اليسري يشكل صحن مكشوف يحيط به ايوانين الأيوان الشرقي كان مخصصاً للمذهب الشافعي وهو مستطيل التخطيط ومن خلال الحفائر طوله ١٥م وعرضه ٦٠م ويتصدر جداره الشرقي محاريب مجوفة ويوسط ضلعة الجنوبي الغربي والشمالى الشرقي تجويف مستطيل كان يسقفه اي الايوان سقف قبو من الاجر بارتفاع ١٣م وقطر فتحة عقده المطل على الصحن ٢م١٠ والايوان الشرقي متهدم الآن بسبب سقوط عمارة مجاورة عليه عام ١٩٧٥م والصحن مستطيل التخطيط بطول ٢٢٨م وعرض ٢١م وكان يكتنفه من جهتيه رواق يطل عليه بواسطة بائكة مكونة من ٨ عقود مدببة وترتكز على ١٩ عمود ويوجد غرف تحيط بالصحن من جانبيه لايواء الطلبة (خلاوي) يفتح على الصحن من الجهة الغربية الايوان المقابل وهو الشمالى الغربي والمخصص لتدريس الفقه المالكي وهو اصغر حجما من الايوان المقابل له اي الشرقي وطوله ١١.٥م وعرضه ٩.٥م" فتح المعمار في جداره الشمالى الغربى ٣نوافذ تطل على شارع المعز لدين الله وهي تقابل المحاريب الثلاث بالايوان الشرقي اكثرها اتساعا النافذة الوسطى وكذلك المحراب الأوسط أوسع من الجانبين لتحقيق التماثل في الاواوين وفتحت نافذة رابعة بهذا الايوان بالركن الشمالى الغربى يغطيها مصبغات من البرونز تطل على ضريح وقبة السلطان الصالح نجم الدين أيوب وهي التي شيدتها له زوجته شجر الدر عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م والأيوان مغطي بدورة بقبو مدبب من الأجر بارتفاع ٢١٢.٥م ويتدلى من قمته سلاسل حديدية كانت تستخدم فيما مضي لتعليق وسائل الإضاءة ومستغلة في الوقت الحالي مصلي حديث وقد استعان الصالح نجم الدين أيوب في بناء مدارسه هذه بأسري الفرنج اذ يقول المقرئزي ان السلطان الصالح نجم الدين أيوب اسر كثيرا من الفرنجة وانه سخرهم في بناء قلعة الروضة وبناء المدرسة الصالحية.

## الفصل الرابع عشر: عمارة القبة في العصر الأيوبي

استخدمت القبة في بداية الأمر لتمييز بعض البقاع والتي تحتل في نفوس المسلمين مكانه عظيمة التي كالصخرة المقدسة ببيت المقدس والتي يذكر أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد عرج منها إلى السماء ليلة الإسراء فشيدها عليها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان تلك القبة العظيمة والمنعونة بقبة الصخرة عام ٥٧٢ هـ / ٦٩١م وبذلك صارت أقدم قبة إسلامية ثم تطور الأمر إلى بناء القبور علي رفات السلاطين والأمراء وكبار رجال الدين والدولة من باب التمييز لهم ومنها القبة البرمكية والتي أقامها الخليفة العباسي الرشيد فوق قبر أم الفضل بن يحيى في أواخر القرن ٥٢ هـ / ٨م والقبة أقامها الخليفة المأمون في أوائل القرن ٣ هـ / ٩م فوق قبر كل من الرشيد وعلى بن موسى الرضا وكالقبة الصليبية التي أقامتها ام الخليفة العباسي المنتصر في مدينة سامراء بالعراق ليدفن بها ابنة بعد وفاته في شهر ربيع الآخر عام ٢٤٨/٨٦٢م والتي أصبحت أقدم مثل باقي لمدفن يعلوه قبة في العالم الإسلامي.

وعرفت مصر الإسلامية أيضا إقامة القباب فوق المدفن منذ منتصف القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه كان بمقابر الصدفة بالقرافة ٤٠٠قبة بوسطها مقبرة المتوفي عام ١٧٥ هـ - ٧٩١م ويعتبر مشهد ال طباطبا بعين الصيرة والذي يرجع للعصر الإخشيدي ٣٣٤ هـ أقدم مثال للقبه في مصر يليه القباب السبع بعزبة خير الله جنوب القسطنطينية وترجع الى العصر الفاطمي ٤٠٠ هـ - ١٠١٠م وقد عرف العصر الفاطمي بإقامة القباب الليث بن سعد فوق المشاهد.

وورث العصر الأيوبي ظاهرة تغطية المدافن بقباب عن العصر الفاطمي ولكن اختلفت مناطق الانتقال في قباب العصر الأيوبي عنها في قباب العصر الفاطمي فقد استبدلت المثلثات الكروية والحنايا الركنية البسيطة بعدد أكبر من الحنايا الركنية المركبة التي وزعت على ٣ صفوف بدلا من صفين واستبدلت عقود الحنايا المدببة

بعقود منكسرة واتصلت حنايا مناطق الانتقال بفتحات الشبائيك بعد ان كان كل منها مستقل تماما عن الآخر ومن القباب القديمة الأيوبيه التي لازالت باقية قبة الامام الشافعي وقبة الخلفاء العباسيين وقبة الصالح نجم الدين أيوب وقبة شجر الدر .

### اولا قبة الإمام الشافعي:

تقع هذه القبة بشارع الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى وكانت في الأصل تربة اولاد ابن عبد ودفن بها الامام محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب الشافعي بعد وفاته . الحكم سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩هـ لذا عنى بها صلاح الدين بعد تولية السلطنة لانتمائيه إلى المذهب الشافعي بل وشيد مدرسة لتدريس هذا المذهب بجوارها فرغ منها في رمضان عام ٥٧٥هـ - ١١٨٠م جاء السلطان الملك الكامل محمد وبني قبة كبيرة على القبر وذلك قبل أن يصبح سلطان عام ٦٠٨هـ / ١٢١١م بل ووصل إليها الماء من بركة الحبش بواسطة قناطر وأنفق عليها ٥٠٠٠ د ٥٠٠٠ دينار وذلك بعد وفاة أمة ودفنها بقبر الامام الشافعي ومع ذلك فقد اشارت المصادر التاريخية الى أن أم السلطان الملك الكامل هي التي أمرت بتشييد هذه القبة وكتبت اسم الكامل عليها وانها لم تعمر الدنيا قبة مثلها .

وهي تشكل بناء مربعاً طول ضلعة من الخارج ٤٠ × ٢٠م ويتكون من ٣ طوابق رئيسية الطابق السفلي ويبلغ ارتفاعه ١٠.٦٢م " وهو مبني من الحجر في كل ضلع من اضلاعه الأربعة نافذة وسطى يحيط بها من الجانبين حنيتان معقودتان وتعلوه شرفة من الأجر يبلغ ارتفاعها ٦م " ويزنها بزخارف هندسية مجدولة ومفرغة يقطعها دعامات من الأجر المغشي بالجص قد غطيت بزخارف مختلفة بداخلها كتابات متداخلة تقوم على أرضية من الزخارف النباتية وعناصر هندسية بالإضافة الي زخارف نباتية مفرغة أو شبة مفرغة وزعت بشكل جميل فيه تناسق بين تأثير مغربي أندلسي سبق رؤيته في قصر الجعفرية بمدينة سرقسطة بالأندلس .



وبشكل الطابق الثاني مئمتنا بارتفاع ٢٦.١٦م يرتد إلى الداخل فوق الطابق الأرضي بمقدار ٣م بحيث ينشا عن ذلك ممر يلتف حوله ويزين اضلاع هذا المئمن حنيات صماء يعلوها عقود منكسرة تتركز على زوج من الاعمدة المندمجة ويتخللها جامات ومعينات على التوالي تزدهم بوريدات وزخارف نباتية وينتهي هذا الطابق بصف من الشرفات المتدرجة.

ويعلو هذا الطابق قبة ذات قطاع مدبب مشيدة من الخشب ويكسوها الواح من الرصاص فتح برقبته ١٦ نافذة لإضاءة القبة وتهويتها يعلو قمته هلال مثبت به عشاري من النحاس يبلغ طوله متران تتدلى منه سلسلة حديدية.

يقال انها اعدت ليتسلقها من يرد الوصول الى هذا المركب النحاسي وقد تضاربت الآراء بصدد الغرض من هذا العشاري فقليل إنه اعد لكي يوضع نصف اردب من الحبوب لأطعام الطيور وقبل أنه وضع رمزا لما عرف عن الإمام الشافعي من علم غزير كأنه البحر الزاخر وظن بعض الناس ان ربما كانت هناك صلة بينة وبين مركب أمون التي لا يزال يحتفل بها حتى الآن في مدينة الأقصر ولكن هذا الراي مستبعد لوجود فجوة بين تاريخنا الإسلامي وتاريخنا الفرعوني كما ان مركب ابي الحجاج ليست فوق قبته ولكنها موضوعة في الداخل .

أما أنها أعدت لكي يوضع بها الحبوب لتغذية الطيور فأمر لا يمكن قبوله لاستحالة التسلق لوضع الحبوب بالعشاري أما أقرب الآراء للصحة فهي رمز للعلم الشافعي وسعة اطلاعه لأن الإمام الشافعي هو بحر العلوم ويصف الامام البوصيري المتوفي في عام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م هذه العشاري بقوله بقبة قبر الشافعي سفينة رست في بناء محكم فوق جلمود ومنذ غاص طوفان العلوم بقبة استوي الفلك من ذاك الضريح على الجودي.

ويتوصل إلى داخل القبة عن طريق مدخل وحيد بالجهة الشمالية الشرقية يبلغ اتساعه ١٠.٥٨ م يؤدي المدخل إلى ممر قصير يدل على سمك جدران المبنى فتح عن سمك جدران المبنى الذي يصل إلى ٢م٢,٧٦ كسيت أرضيته بالزليج المغربي ويغلق عليه بابان أحدهما خارجي حديث نسبيا له مصرعان مصفحان بالفضة والآخر داخلي يتألف بدورة من مصراعين يشتمل وجهه المطل على القبة على حشوات مجمعة يعلوها نقوش نباتية وهندسية يحدها من أعلى ومن أسفل أبيات شعرية واسم الامام الشافعي وتاريخ لسبع خلون من بن جمادي الاولي من سنة ثمانى وستمائة.

يؤدي المدخل الى داخل القبة وهي ذات تخطيط مربع طوله ضلعة ١٥م) فتح بها نافذتان تتوسط احدهما الجدار الشمالي الغربي للقبة ويعلوها جلسة بنفس "سمك جدران المبنى يغطيها سقف خشبي يتألف من قصب او حفاق يعد أقدم الأمثلة في عمارة مصر الإسلامية ويغطي فتحة النافذة مصبغات حديدية يحيط بها اطار او بروز خشبي ويعلوها من الخارج عقد مستقيم من الخشب نقش عليه نصاً تاريخيا بخط النسخ الايوبي يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان الملك الكامل محمد بن مولانا السلطان الملك العادل ابي بكر بن أيوب خليل امير المؤمنين خلد الله ملكة وذلك يوم الاحد لسبع خلون من جمادي الأول سنة ثمان وستمائة يعلوه عقد عاتق من صنجات معشقة.

ويفهم من كريسويل ان هذه النافذة حلت محل الباب الرئيسي للقبة الذي كان يشغل منتصف هذا الجدار في أيام السلطان الكامل.

اما النافذة الثانية فتشغل الطرف الغربي من الجدار الشمالي وكانت في الأصل بمثابة المنزل الذي يؤدي إلى المقابر الموجودة اسفل القبة كما فتح بجدار القبة ثلاث محاريب مجوفة اكبرها المحراب الأوسط الذي يقع على محور المدخل الأصلي للقبة وسط الجدار الغربي وهو مغشي بالرخام المتعدد الألوان ويستند عقده على عمودين

صغيرين من الرخام وأيضا أضيف إليها محراب رابع في الزاوية الجنوبية الشرقية في ق ٩٩هـ / ١٥م في أيام السلطان الأشرف قايتباي علي يد شمس الدين ابن الزمن تحديدا في عام ٨٨٥هـ لتصحيح اتجاه القبلة ويغشي جدران قاعة القبة وزارات رخامية متعددة الألوان الى ارتفاع ٢٠,٧٠م يعلوها اطار خشبي عرضه حوالي ٥,٥م يزينه زخارف نباتية وهندسية تنسب الى عصر الانشاء في أيام السلطان الملك الكامل محمد يعلوه شريط به زخارف مرسومة بالطلاء يبلغ عرضه ٦٠سم عليا ابيات من الشعر باللون الذهبي على أرضية سوداء محصورة داخل بحور وهي تعود الى أعمال على بك الكبير بالقبة يعلوه شريط آخر عريض ثم شريط رابع ضيق يليه آفريز خشبي آخر يعلوه كتابات كوفية باللون الذهبي على أرضية حمراء ينسب أيضا الى على بك الكبير ويحيط بأعلى قاعة القبة اطار خشب يزينه كتابات كوفية مورقة كان يستخدم فيما مضى لتعليق وسائل الإضاءة.

### ثانيا قبة الصالح نجم الدين ايوب :

تقع بشارع المعز في نهاية الطرف الشمالي الغربي لواجهة مدرسته وتشكل معها وحدة متكاملة في مواجهة مجموعة المنصور قلاوون وهي من انشاء زوجته شجر الدر في عام ٦٤٨هـ كما يستشف من رواية المقرئ الذي روى بصدها ما نصه (هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها عصمة الدين والدة خليل شجر الدر لأجل مولاهما الملك الصالح نجم الدين أيوب عند موته) وهو على مقاتلة الفرنج من ناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة ٦٤٧هـ فكتمت شجر الدر خبر موته خوفا من الفرنج واحضرته في حراقه من المنصورة لقلعة الروضة تجاه مدينه مصر من غير ان يشعر بها احد. فوضع في قاعه من قاعات القلعة الى يوم الجمعة ٢٧من رجب ٥٦٤هـ فنقل لهذه القبة بعدما عمرتها شجر الدر على ماهي عليا واخرج الملك الصالح في تابوت وصلي عليه بعد صلاة الجمعة.

وسارو به الى القبة فدفن ليلة السبت ووضع عند القبر صنّاجق السلطان وقوسه وترجه ورتب عنده القراء على ما شرطت شجر الدر في كتاب وقفها وجعلت النظر فيه للصاحب بهاء الدين وذريته وهي بيدهم اليوم.

والفاحص لمبنى هذه القبة سوف يلاحظ بوضوح انها أقيمت بجوار ايوان المالكية وليس في مكانه كما زعم المقرئزي في النص السابق لسبب بسيط هو ان ايوان المالكية لا يزال باقيا في مكانه كما أشرنا من قبل عند دراستنا لهذه المدرسة ويبدو ان المقرئزي قد تنبه الى الخطأ الذي وقع به بدليل أنه ذكر في موضع آخر ان هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاوره لا يوان الفقهاء المالكية.

والقبة مربعة التخطيط وتطل بواجهتها الغربية الوحيدة التي تبرز عن سمت المدرسة الصالحية على شارع المعز وهي ترتفع الى ما يقرب من احدى عشر مترا ونصف وتنقسم الى ٣ اقسام رأسية يشغل كل منها حنيه يتوج اعلاها عقد منكسر يشغل مركزه جامه دائريه بها وريده كما يحتل أسفل كل حنيه نافذه مستطيله الشكل الوسطى أكثر ارتفاعا واتساعا.

ويعلو كل منها عقد مستقيم من صنّجات معشقة مزخرفة بزخارف نباتيه وكتابات كوفية دعائية وزعت على صفيين ونصها (توكلت على الله حسبي الله ونعم الوكيل) ويتوج إعلى هذه الواجهة كرائش حجري بارز يرتفع فوقه صف من الشرافات المستتة أو المدرجة.

ويقع مدخل القبة في الزاوية الشمالية الغربية داخل تجويف مستطيل فتح فيه باب اتساعه حوالي متر ونصف وارتفاعه ٢,٧٦ م يرتكز على عتب من الجرانيت بها نقوش هيروغليفية منقول من أحد الآثار المصرية القديمة ويعلوه عقد مستقيم من صنّج معشقه ثبت فوقه لوحه تأسيسيه تشتمل على أربعة أسطر من كتابات نسخيه نصها (بسم الله الرحمن الرحيم، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين هذه الترية

المباركة بها ضريح مولانا السلطان الملك الصالح السيد العالم العادل المجاهد المرابط المتأغر نجم الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين وسيد ملوك المجاهدين وارث الملك عن ابائه الاكرمين ابي الفتح أيوب ابن السلطان الملك العادل ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن أبي بكر ابن أيوب توفى لرحمه الله تعالى وهو بمنزله المنصورة تجاه الفرنج المخذولين مصافحا للصفاح بنحره مواجهها للكفاح بوجهه وصدرة املا ثواب الله بمرابطته واجتهاده عاملا بقوله تعالى(وجاهدوا في الله حق جهادة) أوفده الله الجنة العالية وأورده انهارها الجارية وذلك في ليله النصف من شعبان سنة ٦٤٧هـ.

ويفضى هذا المدخل المنكسر الى دركاه مستطيله التخطيط يعلوها قبو متقاطع من الاجر يفتح من جهته الشرقية على فناء سماوي مكشوف ويؤدى من جهته الشرقية الى ممر ضيق ينتهي داخل المدرسة الصالحية كما يفضي من جهته الجنوبية الى داخل قبة الصالح وهي عبارة عن قاعة مربعة طول ضلعها حوالي ١١ م يرتفع فوقها قبة ترتفع عن ارضيه القاعة بما يقرب من ٢٢م لذا تبدو جدران القاعة سميكة في بعض الأماكن وتصل الي ٥ امتار ولا تقل عن ٢ م في معظمها ويتصدر جدارها الشرقي محراب كبير مجوف يعلوه عقد مدبب يرتكز على عمودين من الرخام الأخضر الداكن وغشي بدنه بوزرات رخاميه وكسيت طاقيته بزخارف نباتيه من الفسيفساء الزجاجية وتعد واحده من ثمانية امثله عثر عليها في العمارة الإسلامية في مصر ولم يعد لها وجود في الوقت الحاضر ويكتنف هذا المحراب من الشمال والجنوب خزانتان لحفظ المصاحف وكتب الاحاديث لكل منها باب خشبي يتألف من مصراعين.

ويشغل الضلع الغربي للقاعة ٣ فتحات مختلفة الأعماق اعدت للنوافذ المطلة على شارع المعز كما فتح بالضلع الجنوبي نافذتان الشرقية منها تطل على ايوان المالكية بالمدرسة الصالحية اما الغربية فتطل على شارع المعز ويحجبها حاليا سبيل خسرو باشا الذي شيد في سنة ٩٤٢ هـ .

وبحيط بالجدران الأربعة أفريز عريض من الخشب منقوش بكتابات نسخيه قرانيه من عصر متأخر يعلوه إطار مئمن خصص لحمل وسائل الإضاءة،

وتقوم القبة التي تغطي هذه القاعة على مناطق انتقال تتألف من ٣ صفوف من المقرنصات تشكل حنايا مجوفه يعلوها عقود منكسرة الصف الأول والثاني ٣ حنايا أما الثالث يشتمل على ٤ حنايا من الأجر المغشى بالملاط ويفصل بين مناطق الانتقال ٤ مجموعات من النوافذ بكل مجموعه ٣ نوافذ سداسيه الاضلاع يغطيها ستائر جصيه معشاه بقطع من الزجاج الملون وتلك الظاهرة التي سبق ظهورها لأول مره في قبة الخلفاء العباسيين وفتح أيضا بقاعدة خوزه القبة ٨ نوافذ مستطيله بهدف تخفيف النقل على جدران القاعة وأيضاً لزياده الإضاءة والتهوية داخل القبة ويتوسط ارضيه القاعة تركيبه خشبيه تتألف من اربعة جوانب تضم حشوات هندسيه متعددة الاضلاع واشكال نجميه خماسية الأطراف يعلوها نقوش نباتيه نقشت بالحفر البارز تحيط بها اشطره تزردان بكتابات نسخيه من آيات قرانيه من سوره فصلت وكتابات تذكاريه تضم اسم السلطان الصالح وتاريخ وفاته منها (بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر الفقير الي رحمة الله السلطان الملك العادل الصالح نجم الدين أيوب ابن محمد ابن ابي بكر ابن أيوب قدس الله روحه ونور ضريحه توفى رضى الله عنه في النصف من شهر شعبان سنه

قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي أصيبعة، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، القاهرة ١٨٨٢
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ليدن ١٨٥١ - ١٨٧٦
- ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، طبعة بولاق ١٨٩٣، ١٨٩٥؛  
وطبعة محمد مصطفى، القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦٣
- ابن أبيك، درر التيجان وعرر تواريخ المصرية، تحت رقم ٢٦٠٥ تاريخ  
الزمان، مخطوط بدار الكتب.
- ابن بطوطة، الرحلة، بيروت ١٩٦٠
- ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة ١٩٧٢ -  
١٩٣٠
- ابن جبير، رحلة ابن جبير، القاهرة ١٩٥٥
- ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : شيكاغو ١٩٠٧ .
- ابن الجوزي، مناقب بغداد، عنى بتصحيحه محمد هجت الأثرى، بغداد،
- ابن الجيعان، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، القاهرة ١٨٩٨ .
- ابن حوقل، المسالك والممالك، ليدن ١٨٢٣
- ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت ١٩٥٧
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، بولاق ١٢٩٩هـ
- ابن الداية، كتاب المكافأة، صححه وضبطه وشرحه أحمد أمين وعلى الجارم،  
بولاق ١٩٤١ .

- ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، القاهرة ١٩٨٣ - ابن رسته، الأعلاق النفيسة، المجلد السابع، ليدن ١٨٩١ .
- ابن زولاق، أخبار سيبوية المصرى، نشرة محمد ابراهيم سعد وحد الديب، القاهرة ١٩٣٣
- ابن الزيات، الكواكب السيارة، القاهرة ١٩٠٧
- ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، نشر ركي محمد حسن واحرين القاهرة ١٩٥٣
- ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة
- ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- ابن طيفور، كتاب بغداد، تحقيق كيلر، ليزج ١٩٠٨
- ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس، القاهرة ١٩٦٩
- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، طبعة تورى، نيوهافن ١٩٢٢
- ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت ١٩٣٩
- ابن الفرات، عيون الأخبار، برلين ١٩٠٠ .
- ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ، القاهرة ١٩٣٩
- ابن ممتى، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، القاهرة
- ابن ميسر، أخبار مصر، تحقيق هنرى ماسية، القاهرة ١٩١٩ ؛ تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة ١٩٨١ - أبو الحمد فرغلى، التصوير الإسلامي ونشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه، القاهرة ١٩٩١

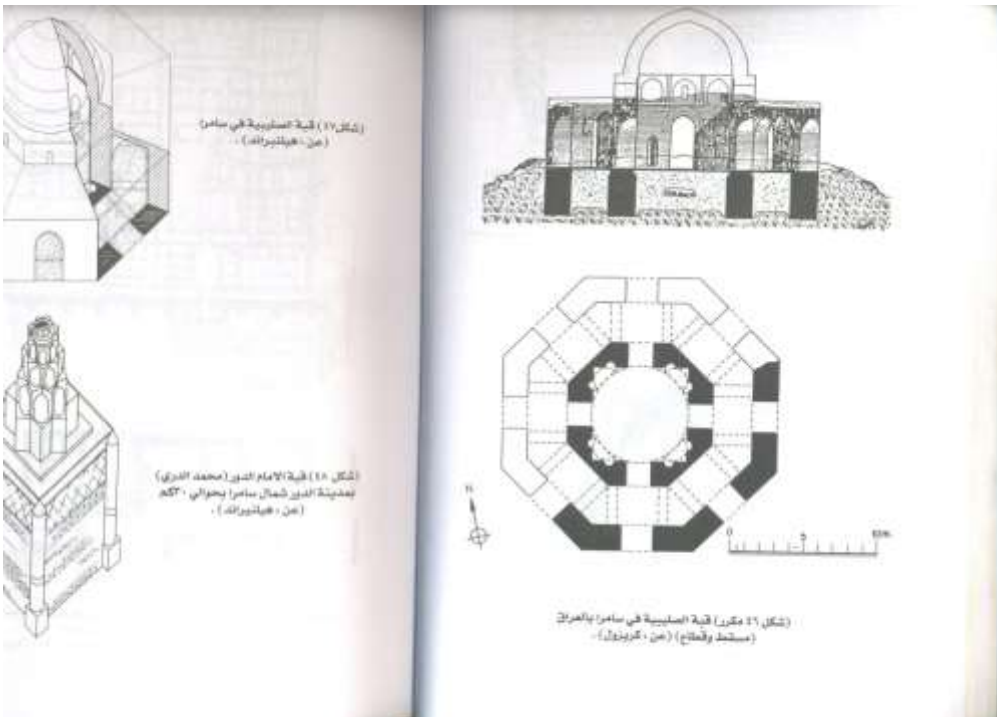
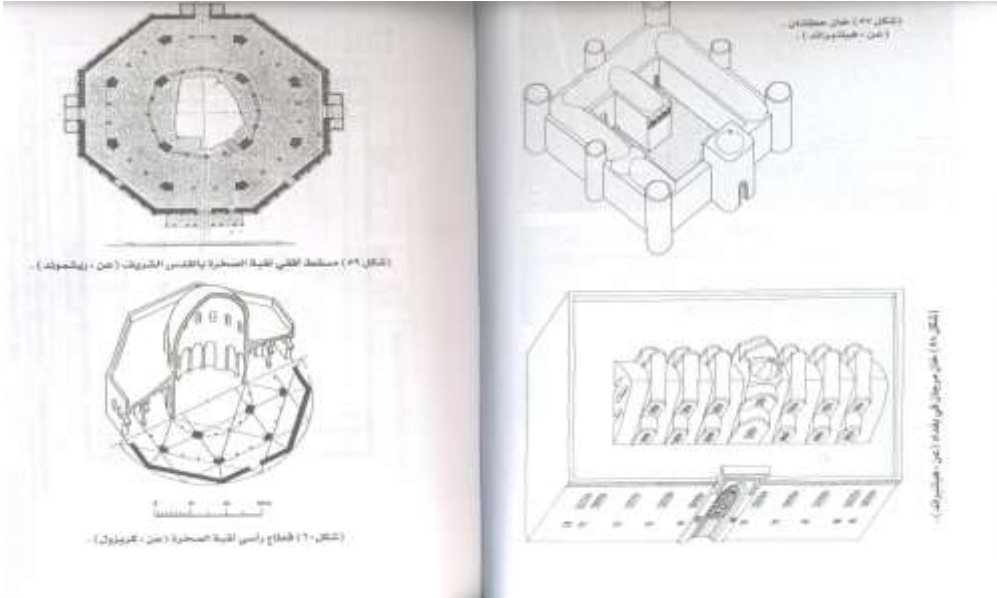


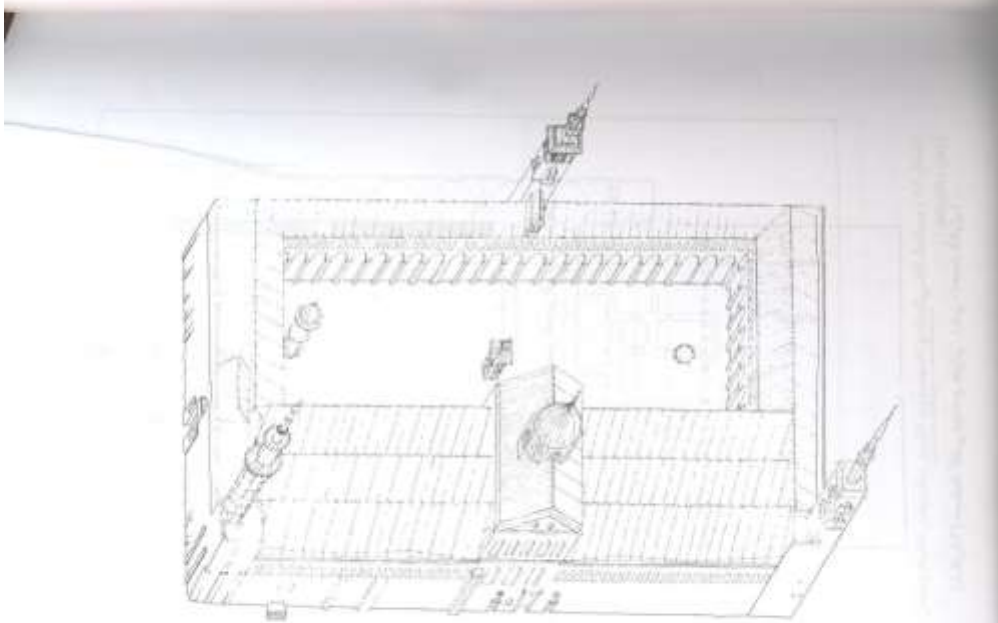
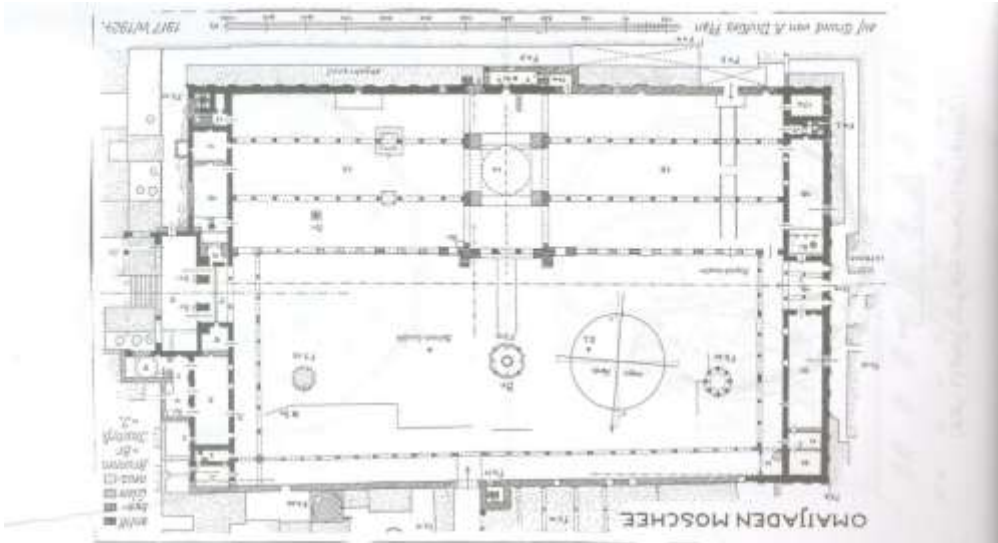
- أبو يوسف، كتاج الخراج، القاهرة ١٩٢٦
- أحمد تيمور، التصوير عند العرب، القاهرة ١٩٤٢
- أحمد سوسه، رى سامراء في عهد الخلافة العباسية، بعداد ١٩٤٨
- أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، القاهرة ١٩٧٩
- أحمد عبد الرازق أحمد، عمارة الأزهر الشريف وما حوله من الآثار، كتاب الأزهر الشريف في عبده الأسمى، القاهرة ١٩٨٣ . .
- أحمد عبد الرازق أحمد، وسائل التسلية عند المسلمين، دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى، القاهرة ٨٥ ١٤ .
- أحمد عبد الرازق أحمد، بيوت المسطاط الأثرية، المتحف العربي، السنة الرابعة، العدد الأول ٢ يوليو - سبتمبر ١٩٨٨
- أحمد عبد الرازق أحمد، تاريخ و آثار مصر الإسلامية، القاهرة ١٩٩٣ - أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة
- أحمد عيسى، تاريخ البيمارسان في الإسلام، دمشق ١٩٣٩ .
- كمال الدين سامح: العمارة الاسلامية فى صدر الاسلام
- فريد شافى: العمارة العربية فى مصر فى عصر الولاة
- عبدالله كامل موسى : الآثار الإسلامية، الوفاء لندنيا الطباعة والنشر الاسكندرية
- ادم ميترز: الحضاره الاسلاميه
- احمد عبد الرازق: الحضاره الاسلاميه

[المدرسه الكامليه محمد -دار الحديث.pptx \(live.com\)](#)  
[عمارہ ايوبيه ثانيه اسلامى .asf - Google Drive](#)  
[عمارہ ايوبيه ثانيه اسلامى .asf - Google Drive](#)  
[عمارہ ايوبيه ثانيه اسلامى .asf - Google Drive](#)  
[تربيه ومدرسه السادات الثعالبه ثانيه اسلامى عكاشه .asf - Google Drive](#)  
[المدرسه الكامليه محمد تسجيل صوت ايوبى ثانيه اسلامى .asf - Google Drive](#)

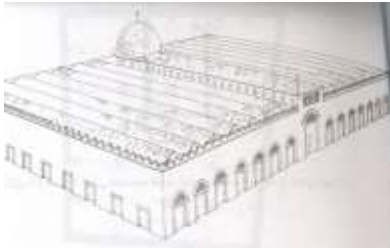
# الجزء الثاني

المساقط والاشكال واللوحات

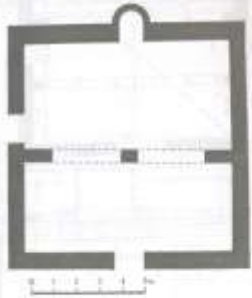




(شكل ٦٢) الجامع الأموي بدمشق . (عن: هينيراند) .



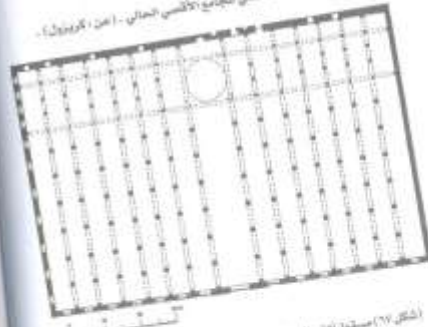
(شكل ٦٨) منظور الجامع الأمامي في عهد الخليفة العباسي المهدي. (عن: هبة)



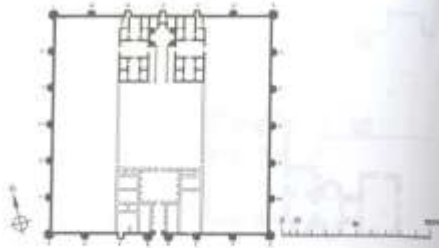
(شكل ٦٩) مسطحة القصر لعبد الحميد بن عبد الحميد. (عن: كورنول)



(شكل ٦٦) مسطحة القصر الجامع الأمامي الحالي - (عن: كورنول).



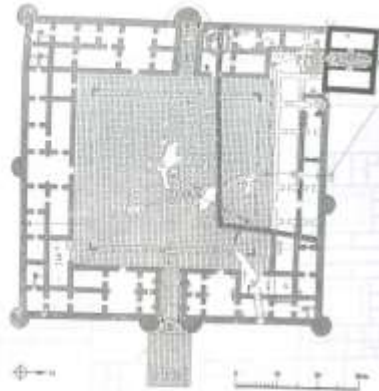
(شكل ٦٧) مسطحة القصر الجامع الأمامي في عهد الخليفة العباسي المهدي. (عن: كورنول).



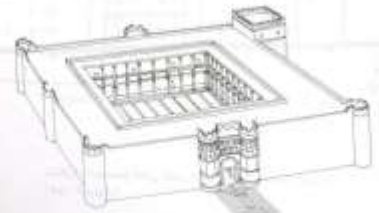
(شكل ٦٤) مسطحة القصر العباسي. (عن: كورنول).

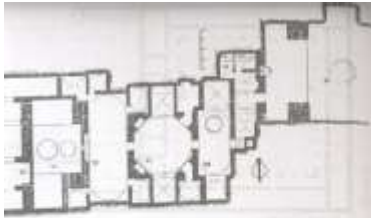


(شكل ٦٥) مسطحة القصر العباسي في دمشق. (العراق الأمامي) (عن: ابن بطوطة).



(شكل ٦٣) قصر العباسي القديم - مسطحة القصر (التي) (عن: كورنول) (إسحاق) (عن: هيلندورف).

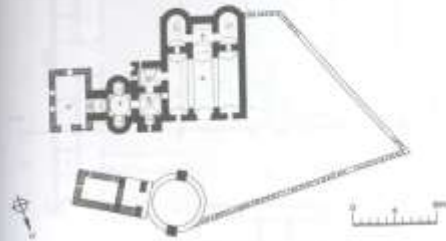




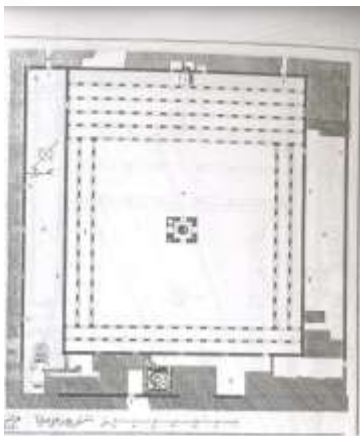
(شكل ٩٧) مسقط الخطين حمام الملك بدمشق - (عن: بيكوفسكي).



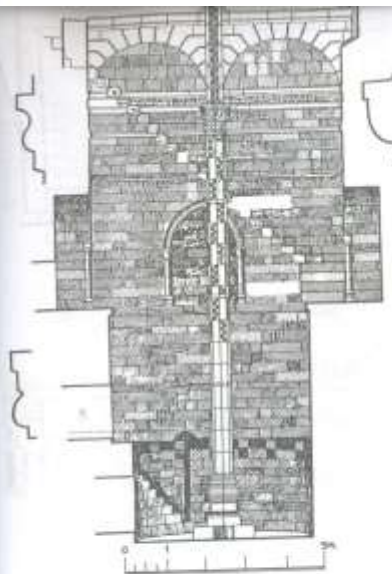
(شكل ٩٨) مسقط الخطين حمام السيدة بدمشق - (عن: بيكوفسكي).



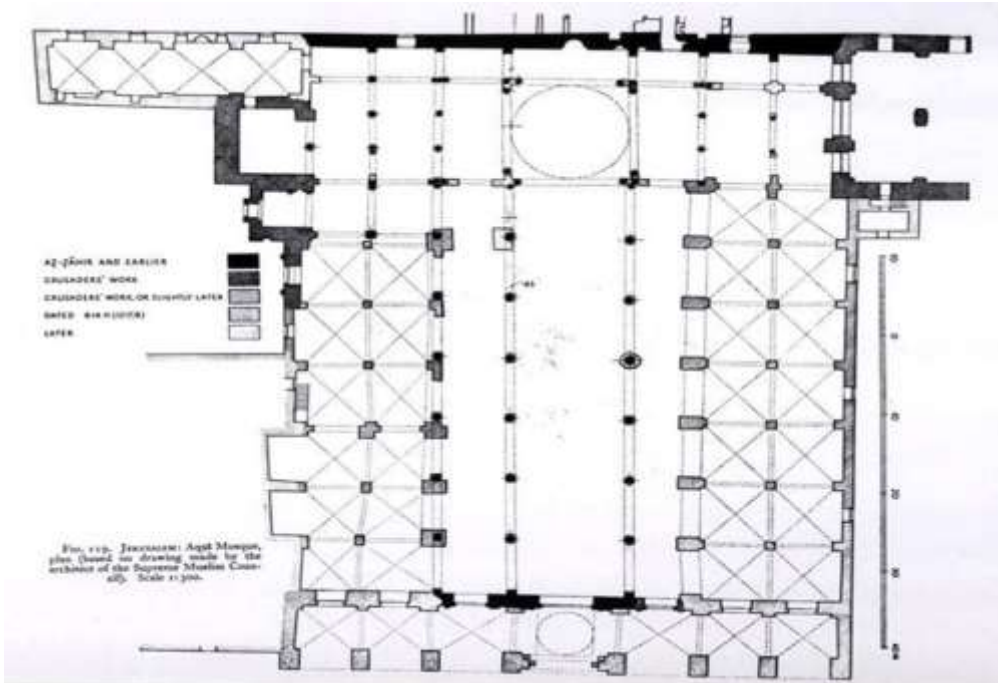
(شكل ٩٩) مسقط الخطين حمام قصر حمراء - (عن: كروتول).



(شكل ١٠٠) مسقط الخطين الجامع أحمد بن طولون بالقاهرة - (عن لجنة حفظ الآثار العربية).



(شكل ١٠١) مقاييس النيل بجوارزة الوضحة بالقاهرة - قطاع - (عن: كروتول).

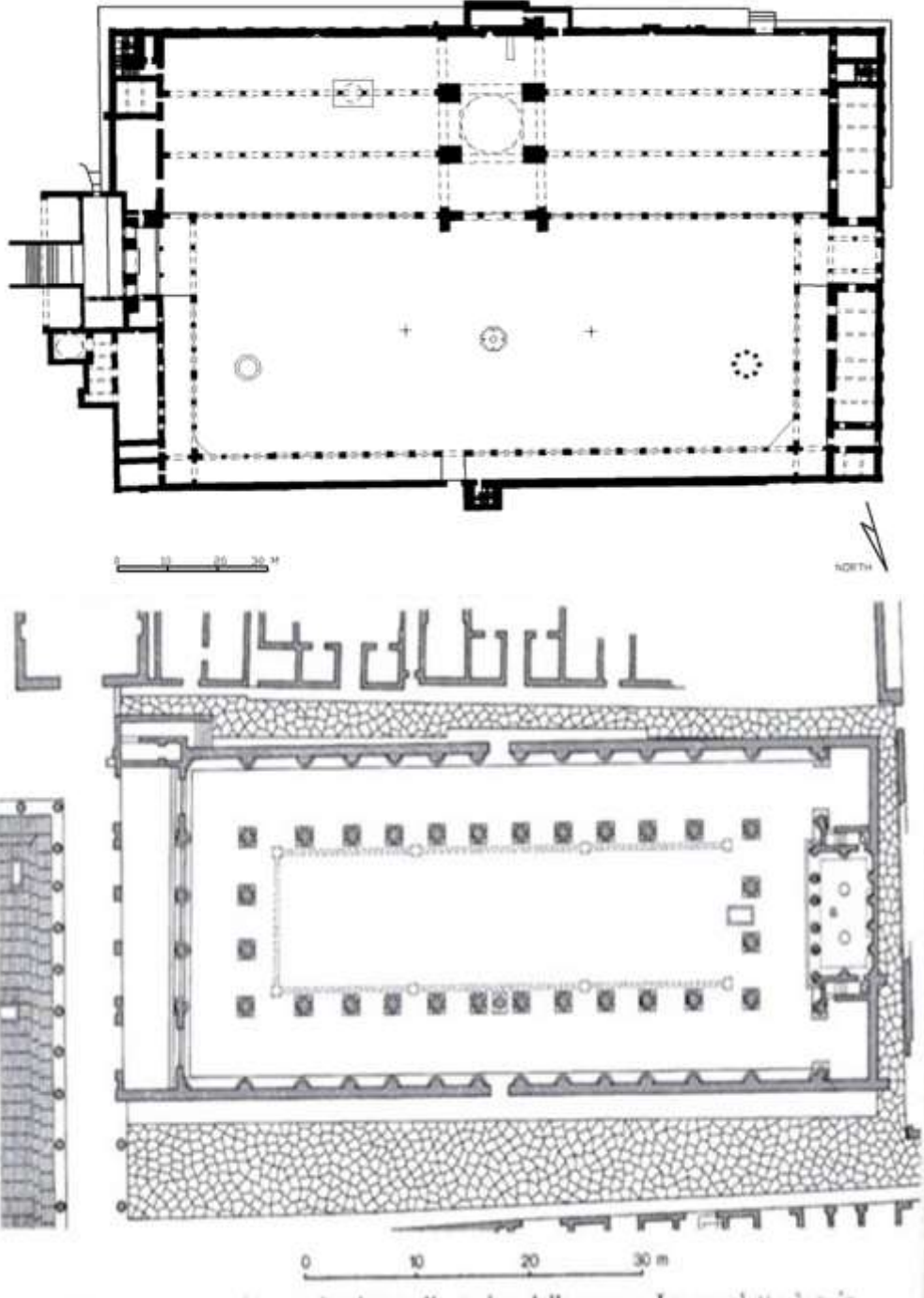


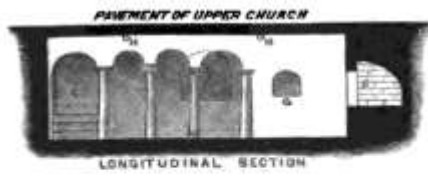




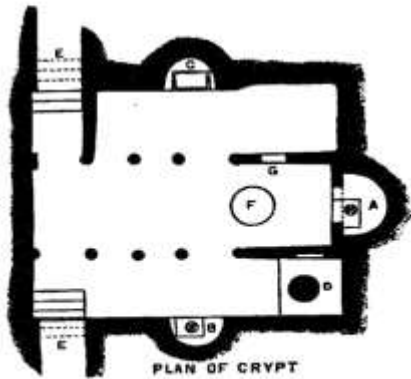
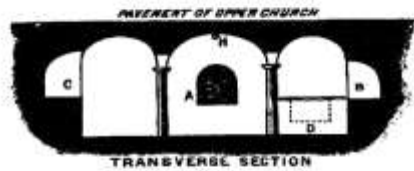


المسجد الأموي بدمشق





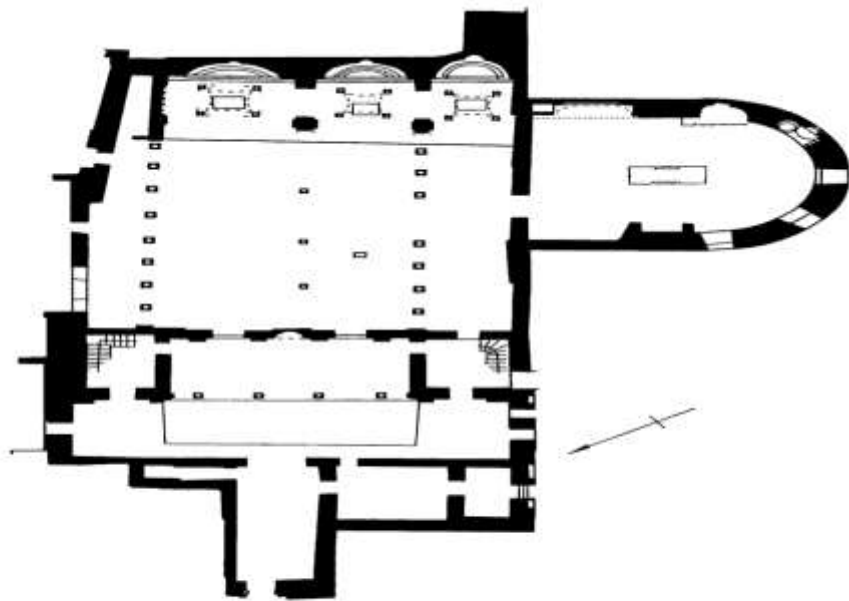
ABU SARGAH.  
CRYPT UNDER MAIN CHURCH  
DEDICATED TO THE B. V. MARY



- A CENTRAL ALTAR
- B SIDE ALTAR
- C RECESS WITH MARBLE SLAB SLIGHTLY SUNK
- D FONT
- E E STAIRS TO UPPER CHURCH
- F CIRCULAR SLAB OF MARBLE (OVER VIRGINS WELL)
- G SQUINT BETWEEN NORTH AISLE AND NAVE
- H IRON RINGS FOR HANGING LAMP



Fig. 12.



Plan of al-Mu'allaha Church











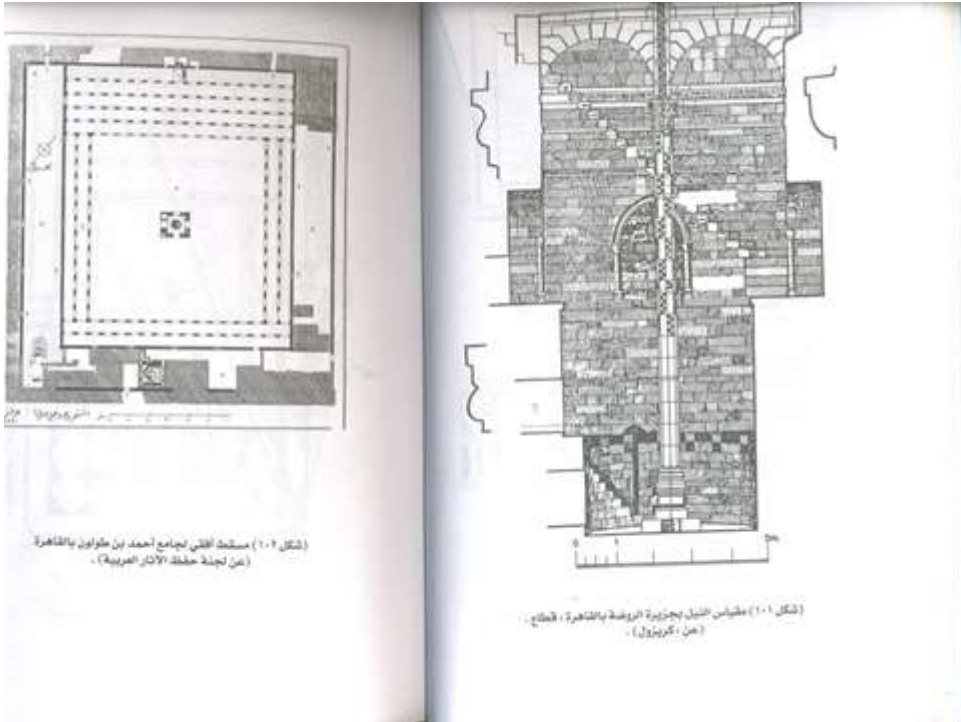






















©The saurus Islamicus Foundation



©The saurus Islamicus Foundation



©TheSaurus Islamicus Foundation



©TheSaurus Islamicus Foundation



©Thesaurus Islamicus Foundation

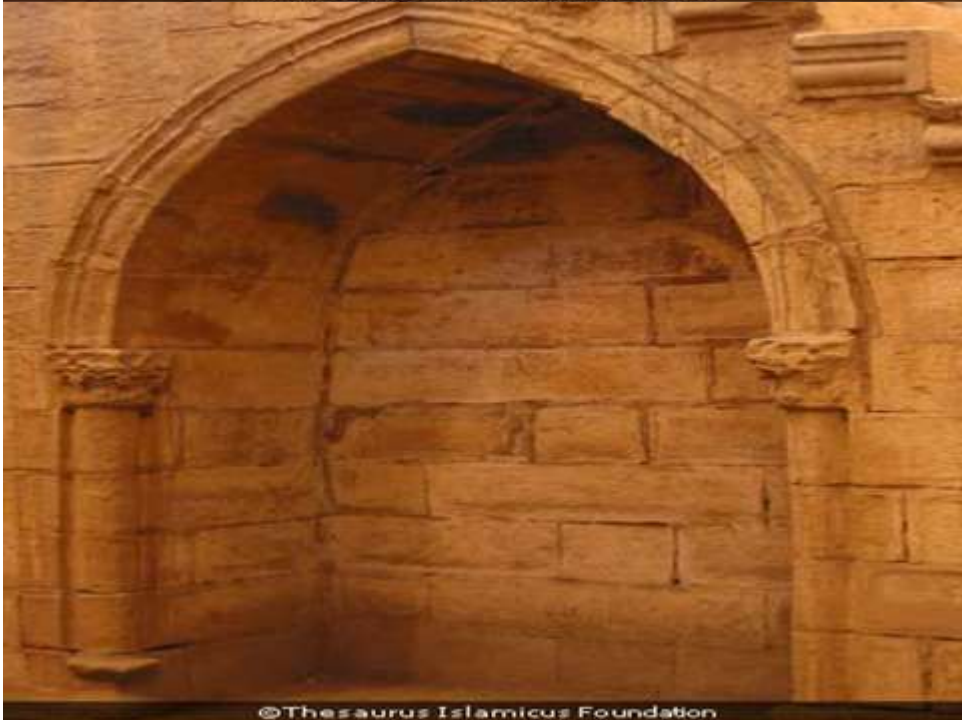


©Thesaurus Islamicus Foundation





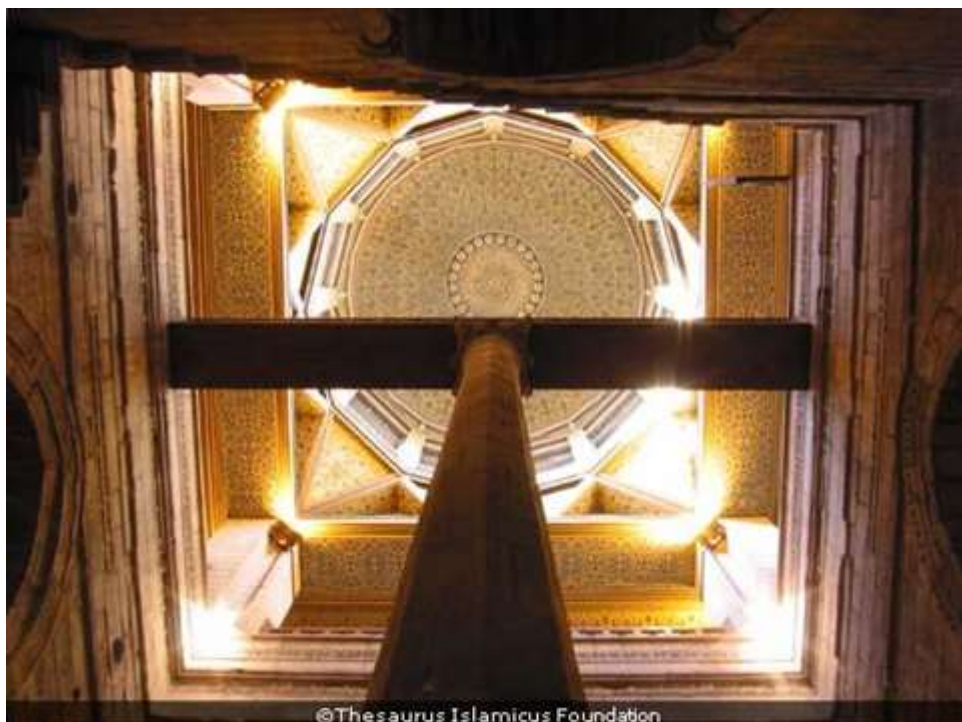
©TheSaurus Islamicus Foundation



©TheSaurus Islamicus Foundation







©TheSaurus Islamicus Foundation



©TheSaurus Islamicus Foundation







©TheSaurus Islamicus Foundation



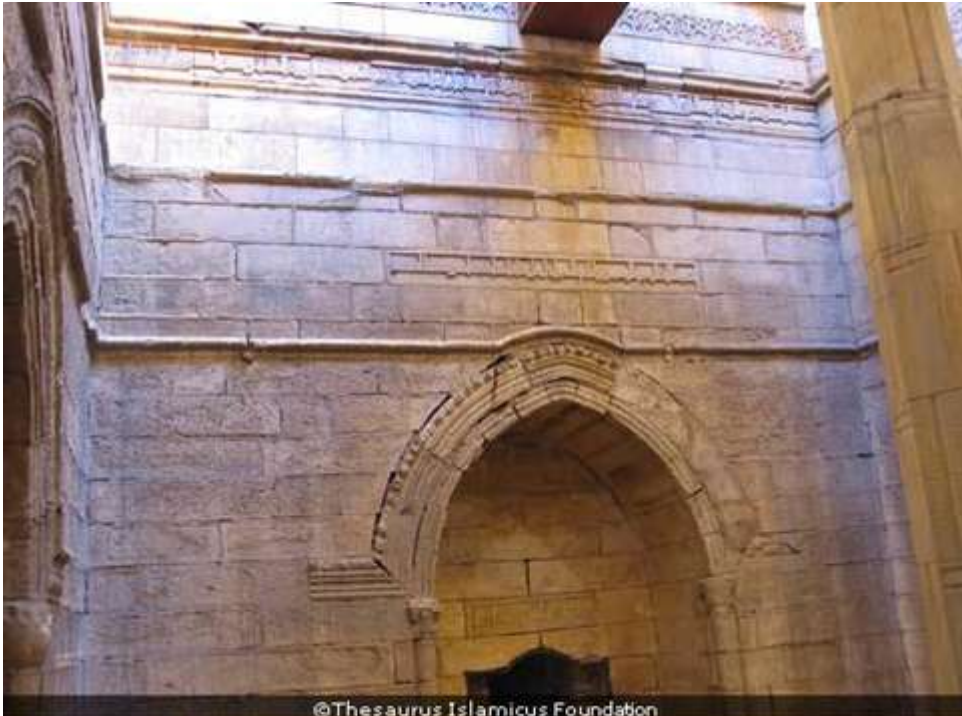
©TheSaurus Islamicus Foundation



©TheSaurus Islamicus Foundation



©TheSaurus Islamicus Foundation



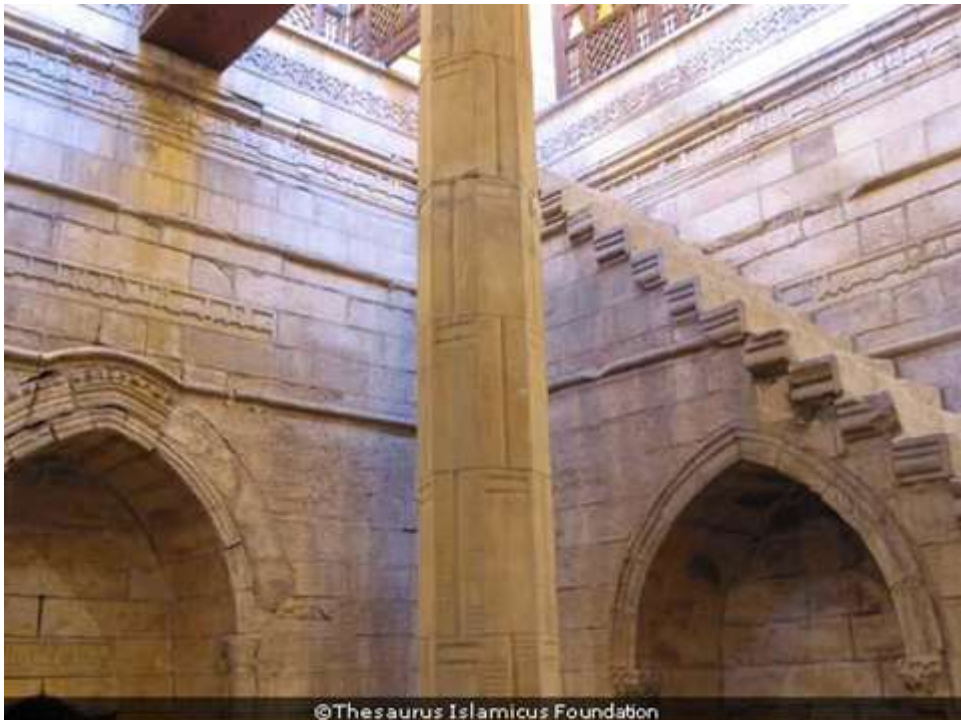




@Thesaurus Islamicus Foundation



@Thesaurus Islamicus Foundation







©Thesaurus Islamicus Foundation



©Thesaurus Islamicus Foundation





©Thesaurus Islamicus Foundation



©Thesaurus Islamicus Foundation





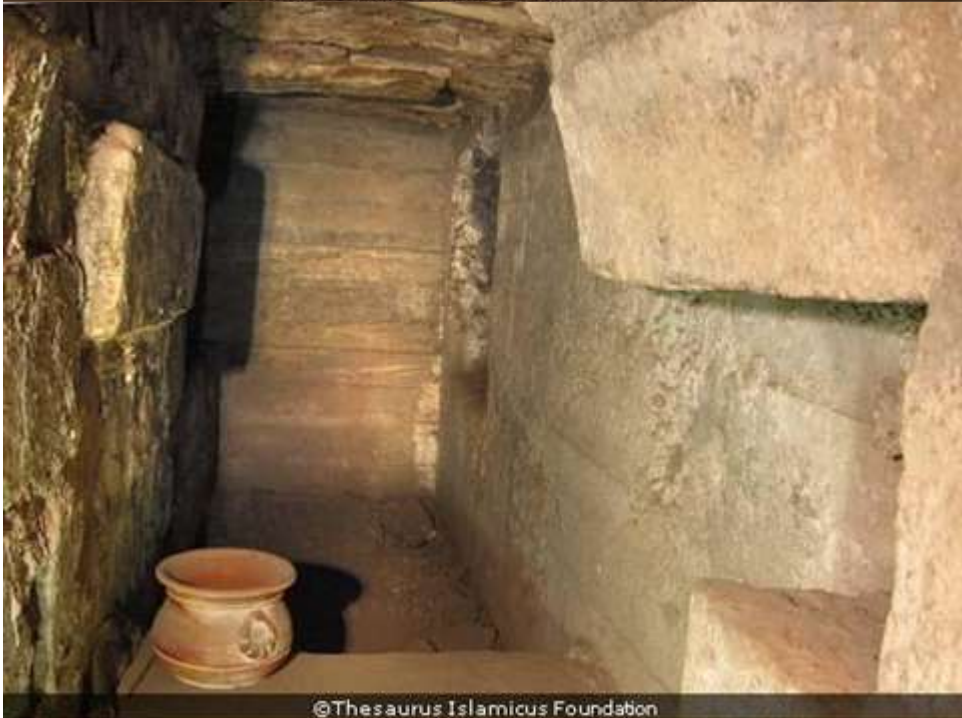
©TheSaurus Islamicus Foundation



©TheSaurus Islamicus Foundation



©TheSaurus Islamicus Foundation

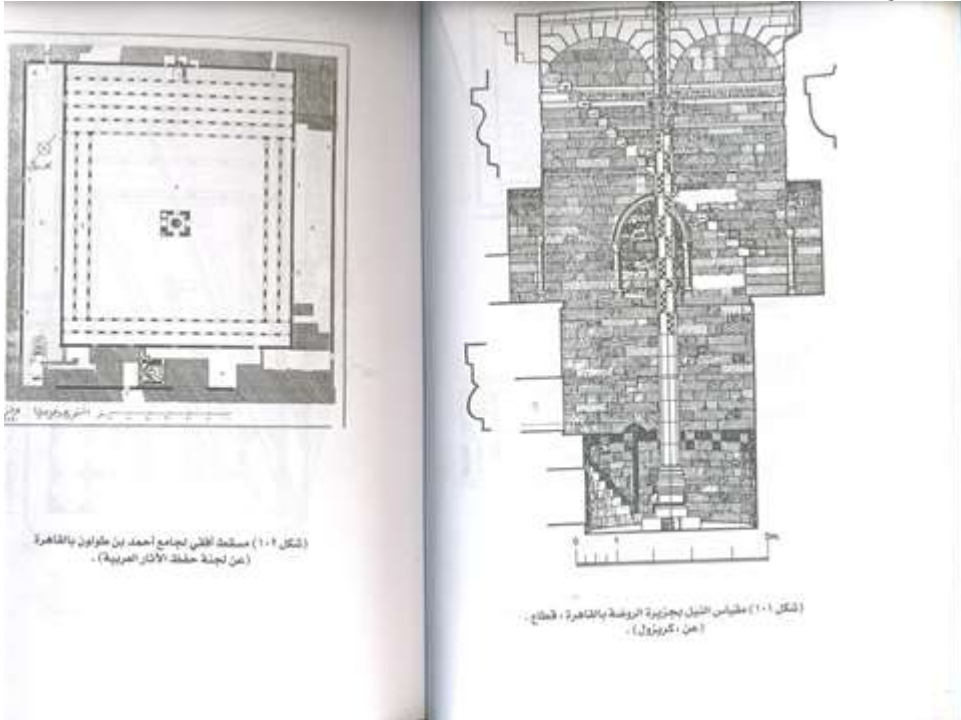


©TheSaurus Islamicus Foundation

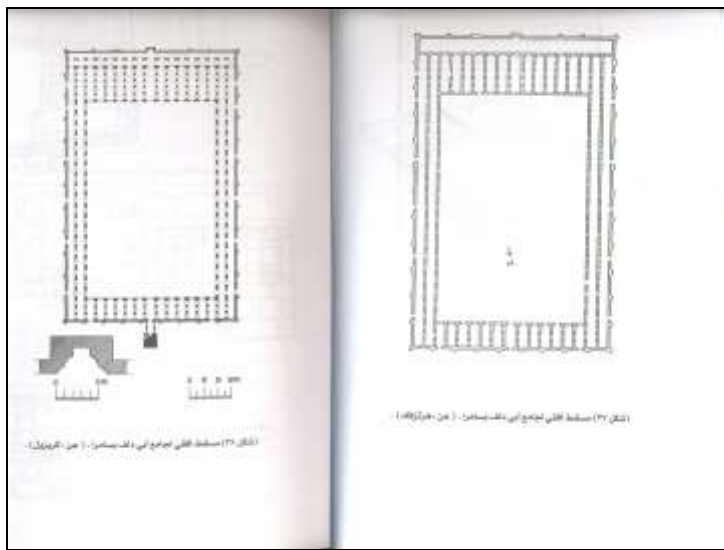
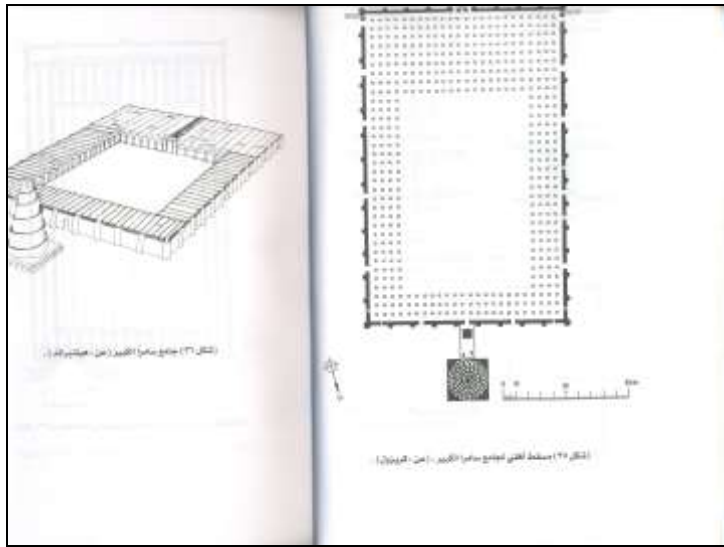


©Thesaurus Islamicus Foundation

جامع احمد بن طولون



































































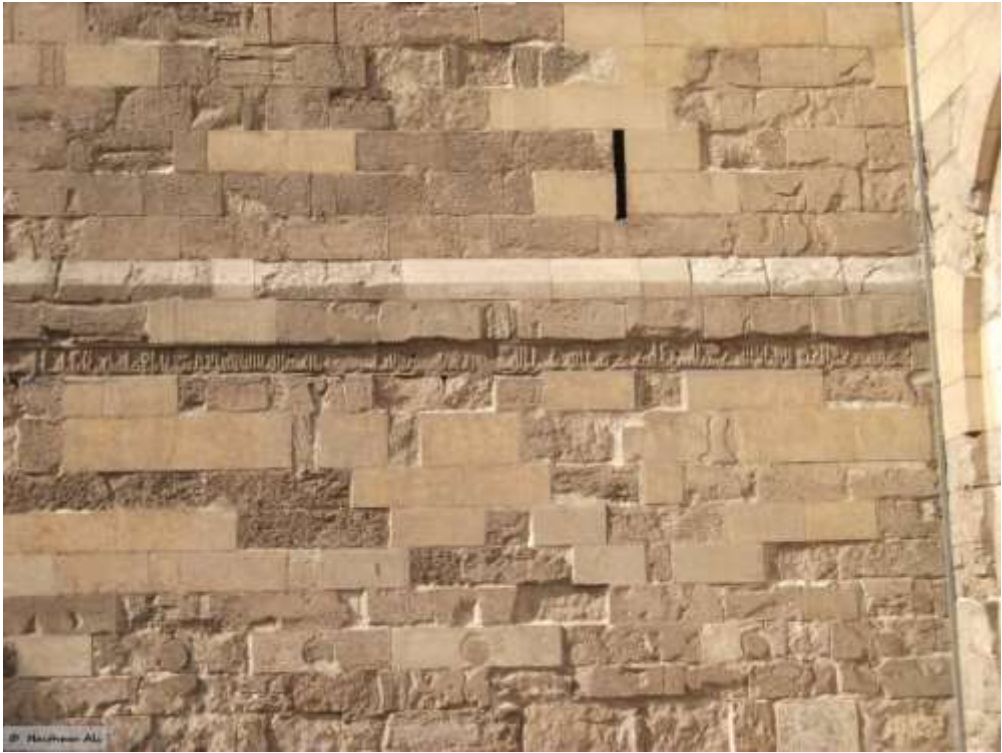








## اسوار القاهرة فى عهد بدر الجمالى











































© Hassan Ali





















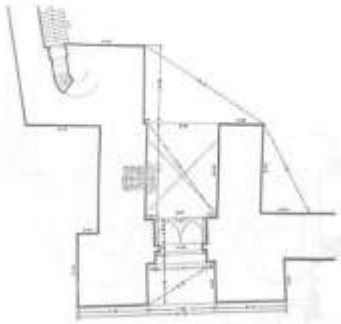


## ابواب القاهرة الفاطمية

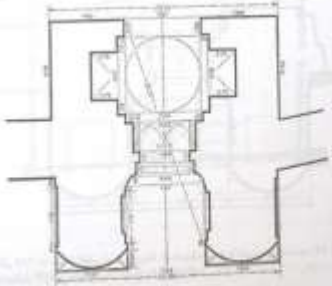




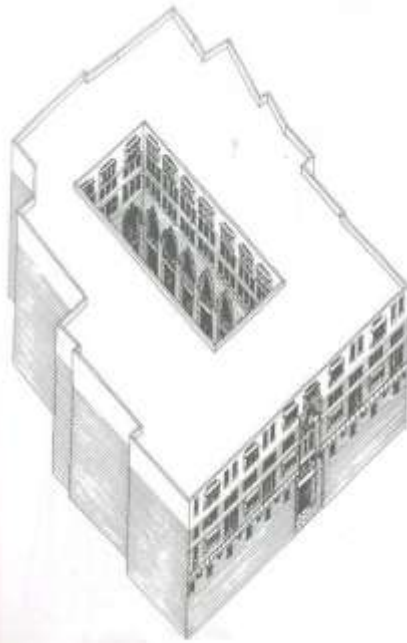




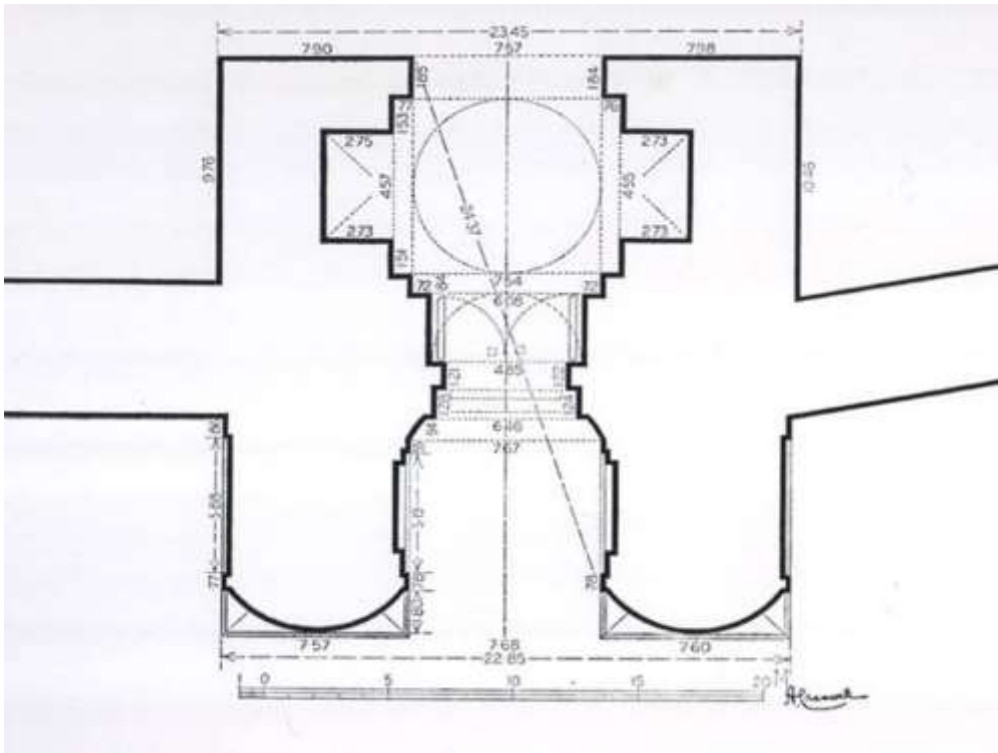
(شكل ١٨٤) مسطحة أفقي لبيت المقدس، ١١٠هـ/٧٢٨م - (عن كريستوفر).



(شكل ١٨٥) مسطحة أفقي لبيت المقدس، ١١٠هـ/٧٢٨م - (عن كريستوفر).



(شكل ١٨٦) مسطحة أفقي لبيت المقدس، ١١٠هـ/٧٢٨م - (عن كريستوفر).

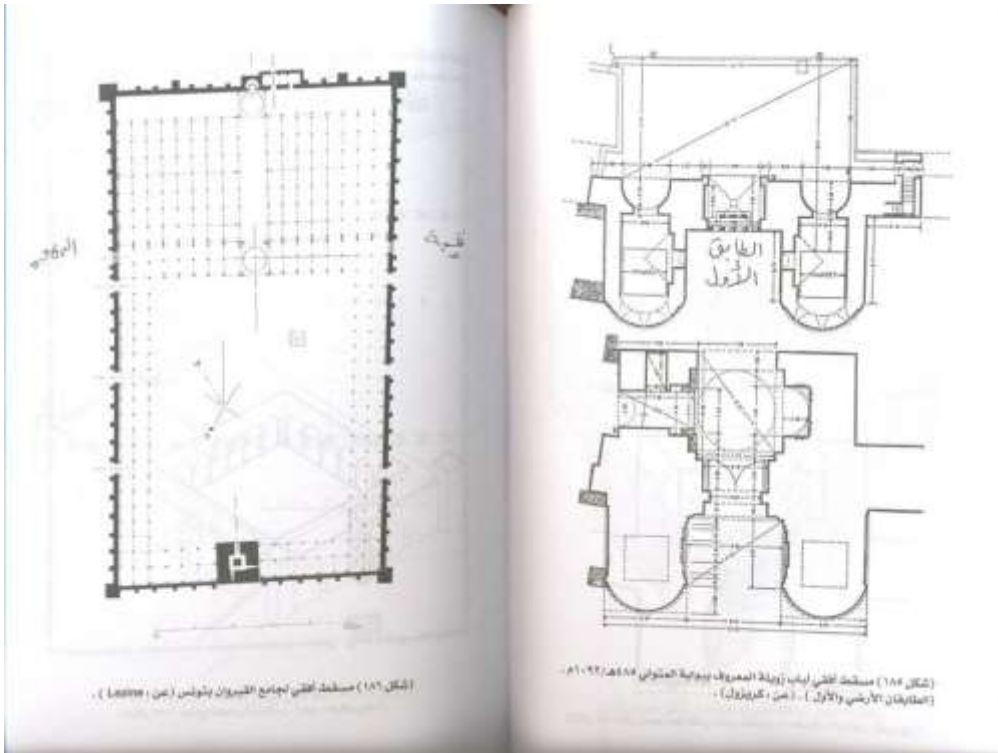












(شكل ١٨٧) مسطحة الخليل لجامع الصخرة بالقدس (ص ١٨٥، ١٨٦).

(شكل ١٨٨) مسطحة الخليل لجامع الصخرة بالقدس (ص ١٨٥، ١٨٦).  
(المقطعان الأرضي والسموي). (ص ١٨٥، ١٨٦).



















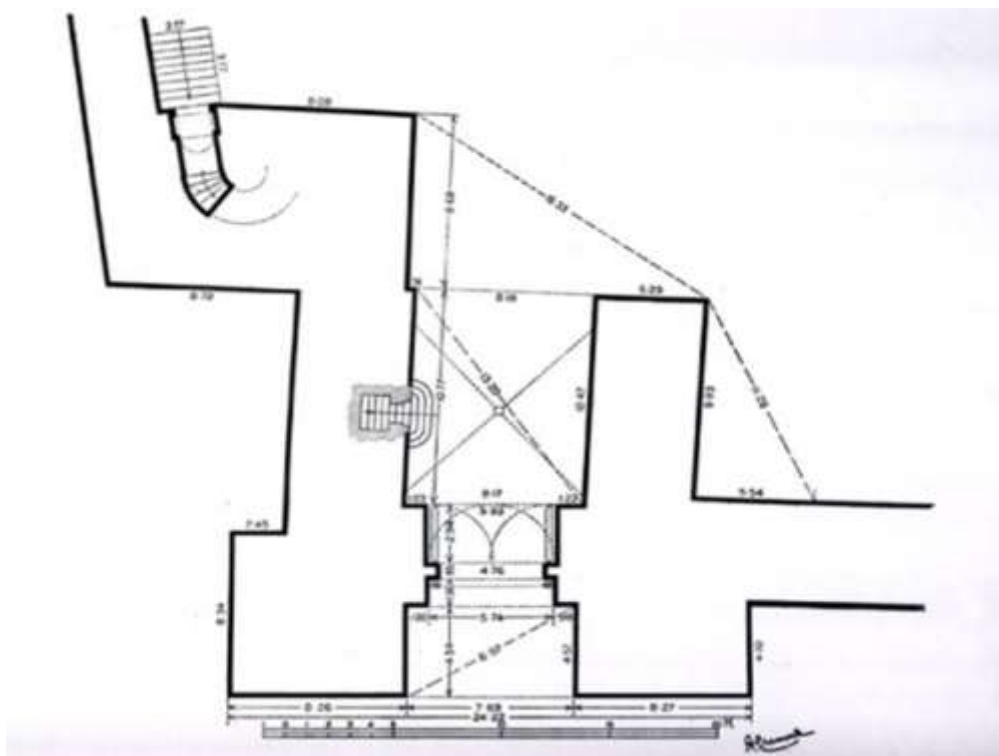
























































































































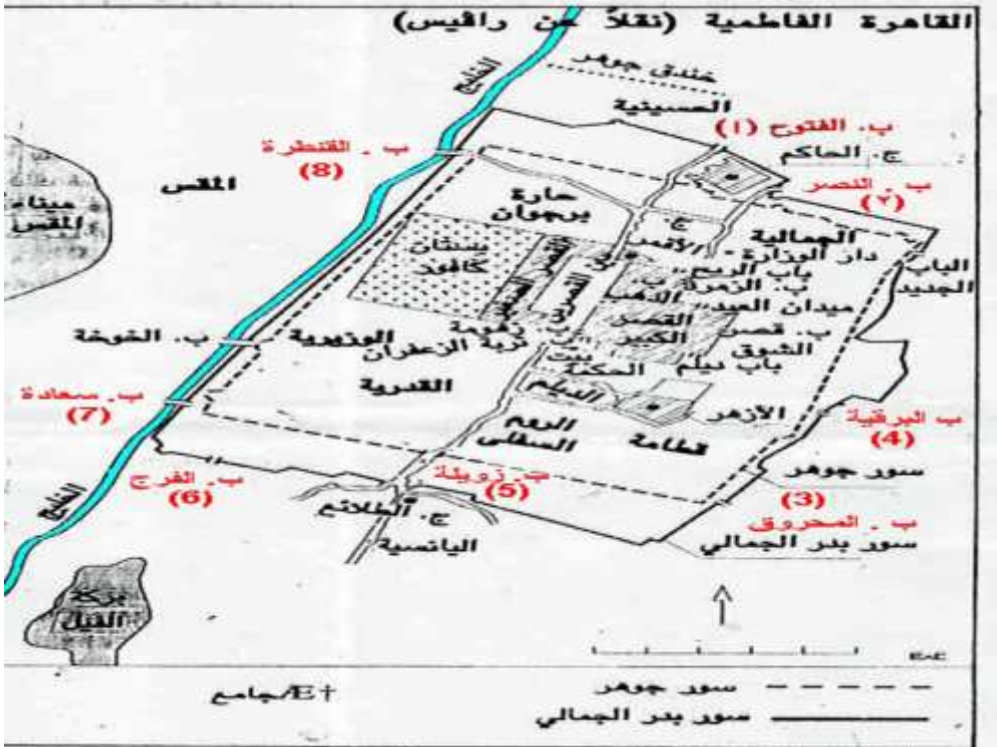








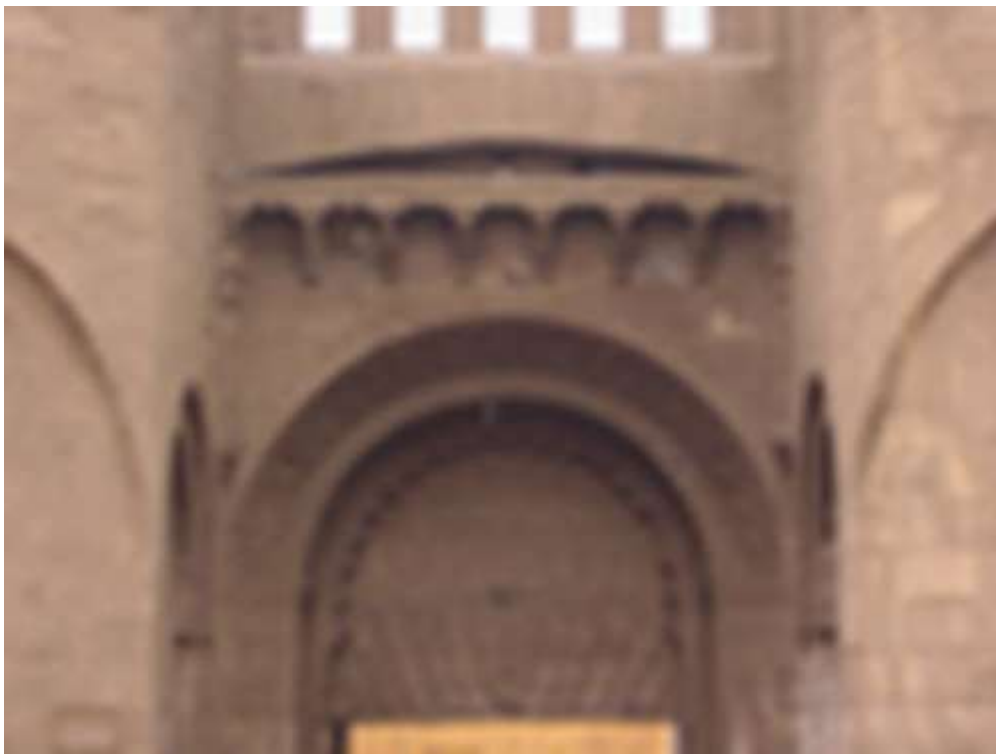






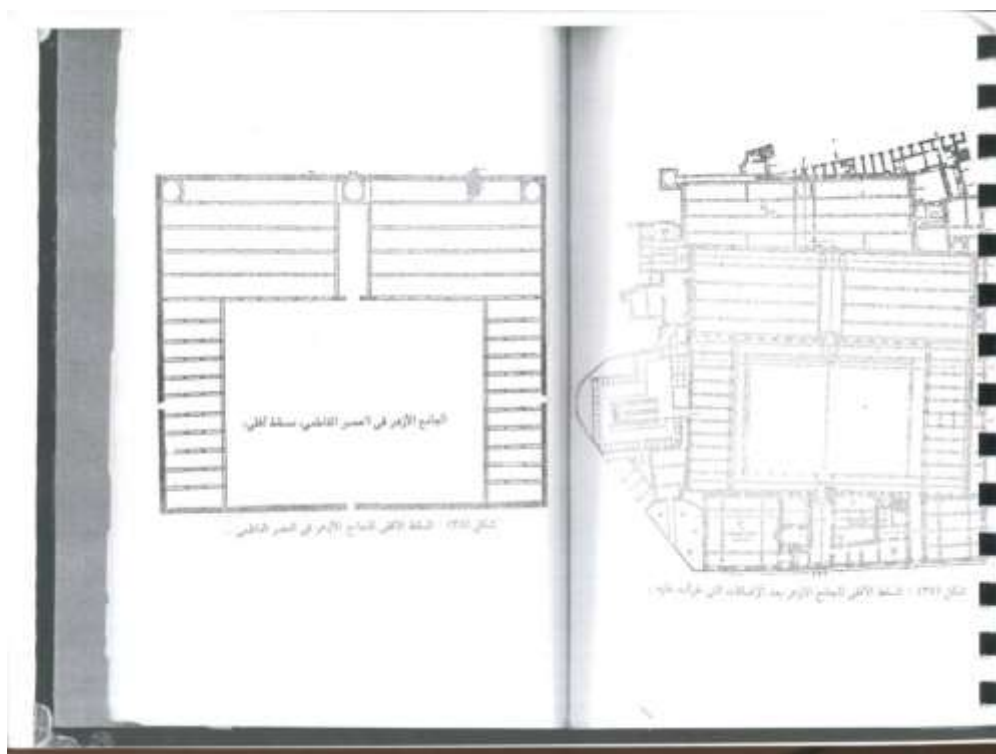






## الجامع الازهر

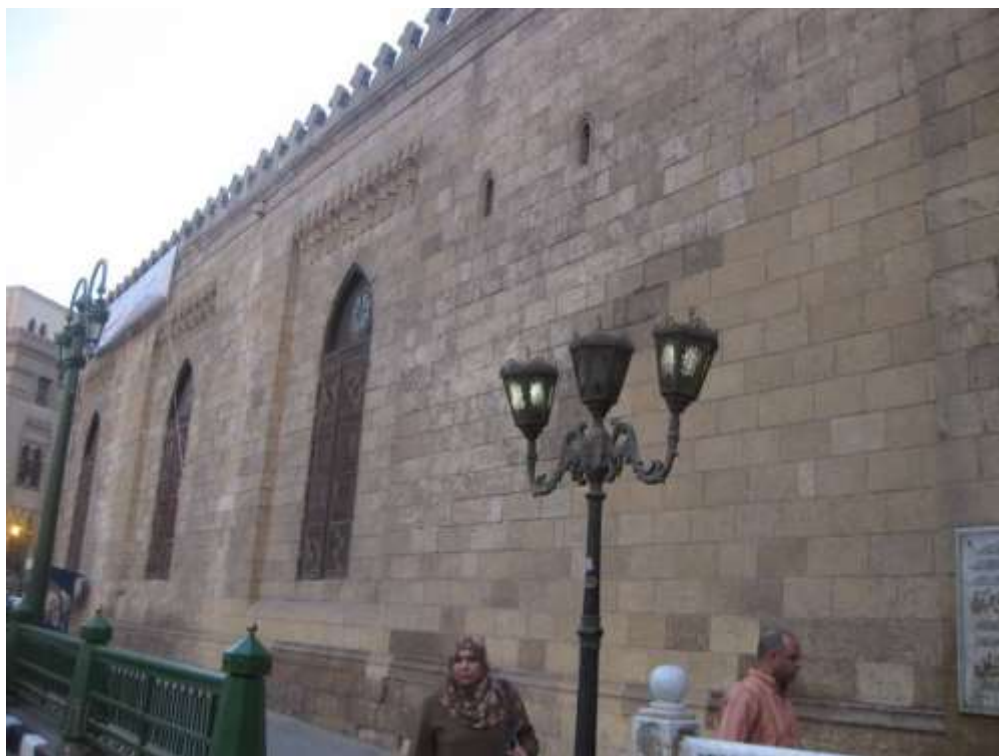
المدارس بالازهر الشريف فى العصرين  
المملوكى البحرى والجركسى



































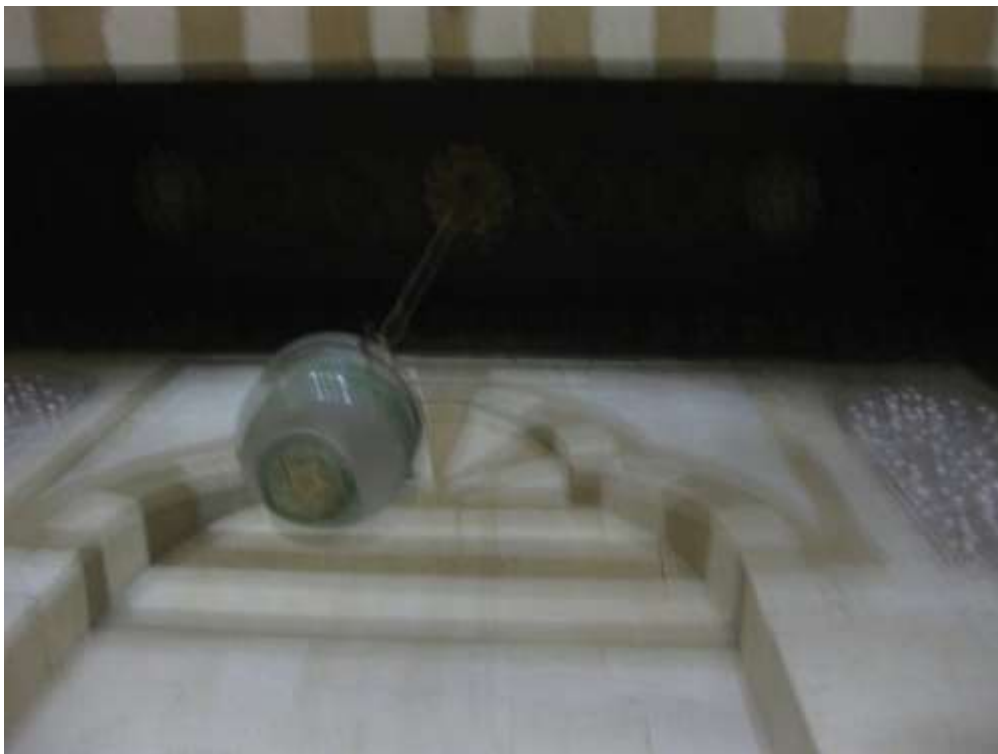




























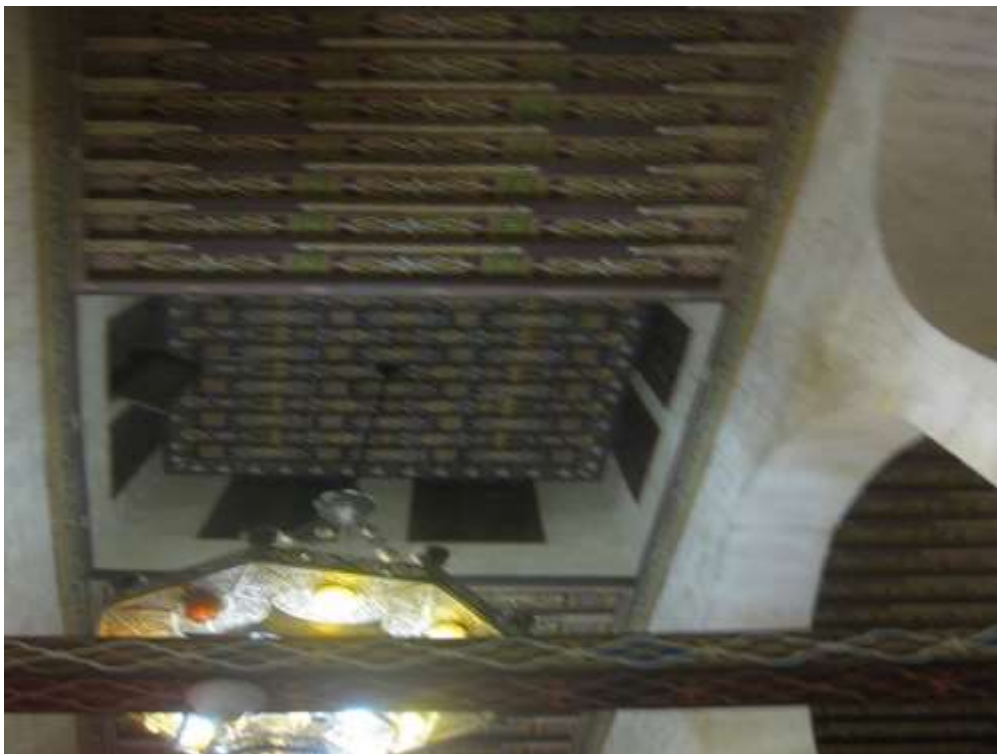






















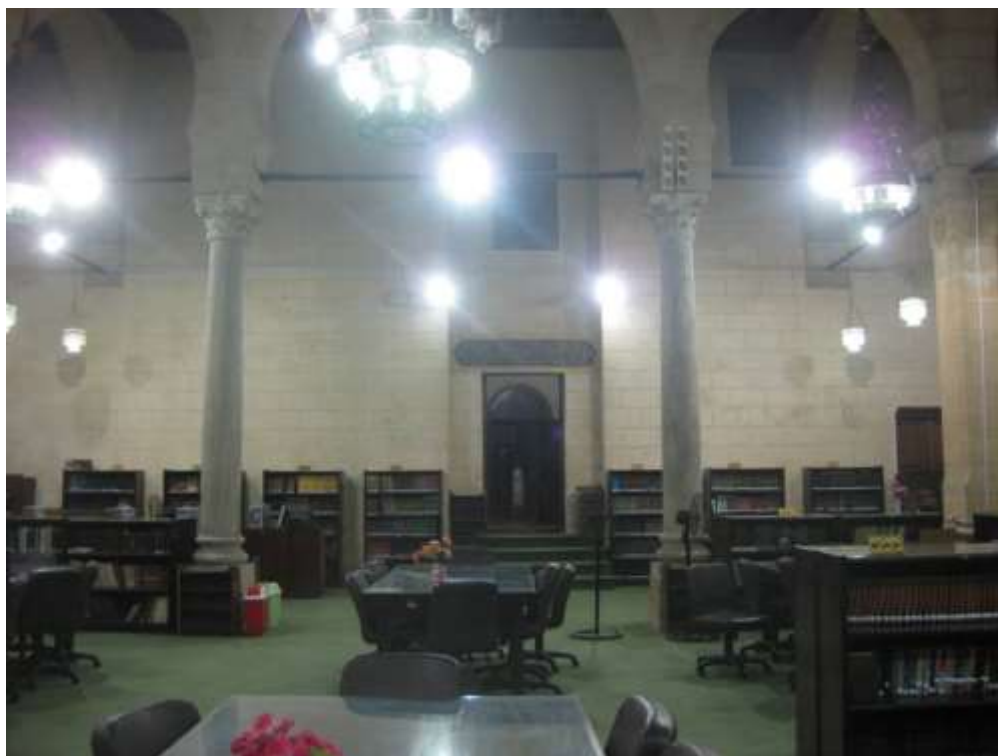
































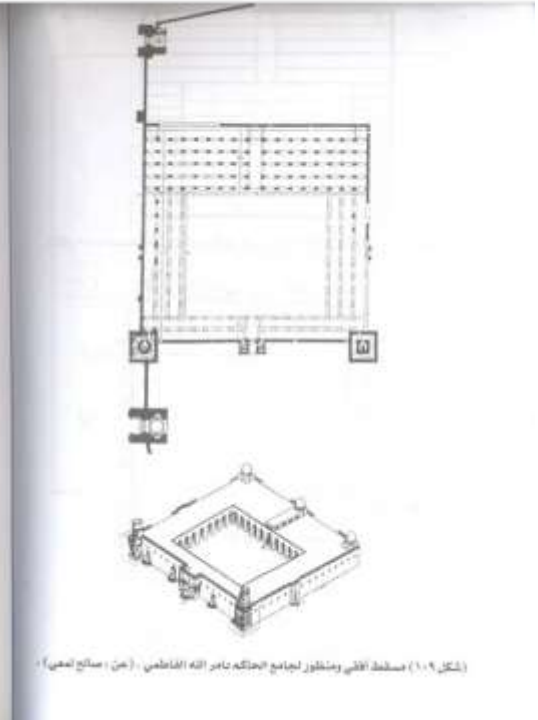


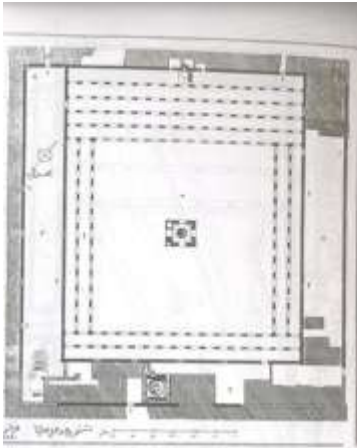


جامع الحاكم

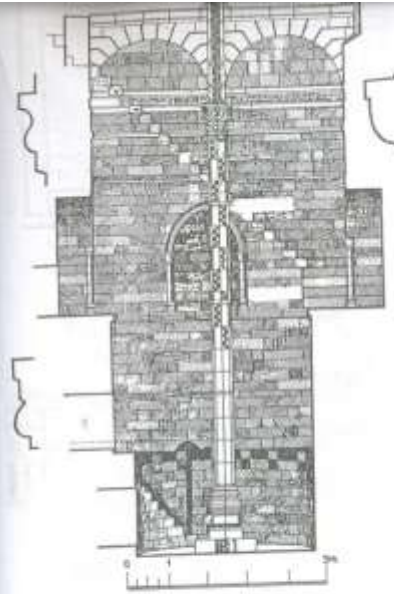


جامع الحاكم بأمر الله

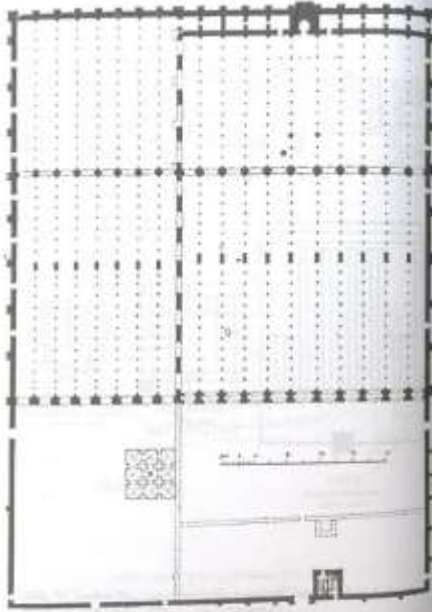




(شكل ١٠٢) مسجد القتيب الجامع أحمد بن مخلوف والقاهرة  
(عن لوحة مسجد الأندلس العربية).



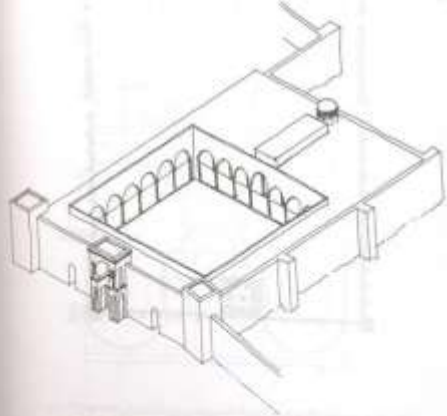
(شكل ١٠١) مقياس المئذنة بجزيرة الروضة بالقاهرة - قطاع  
(عن كريبول).



(شكل ١٨٨) مسجد قرطبة لجامع قرطبة - (عن Momno) .



(شكل ١٨٦) جامع القيروان بتونس - (عن هينريش) .



(شكل ١٨٧) جامع القهية بتونس - (عن هينريش) .























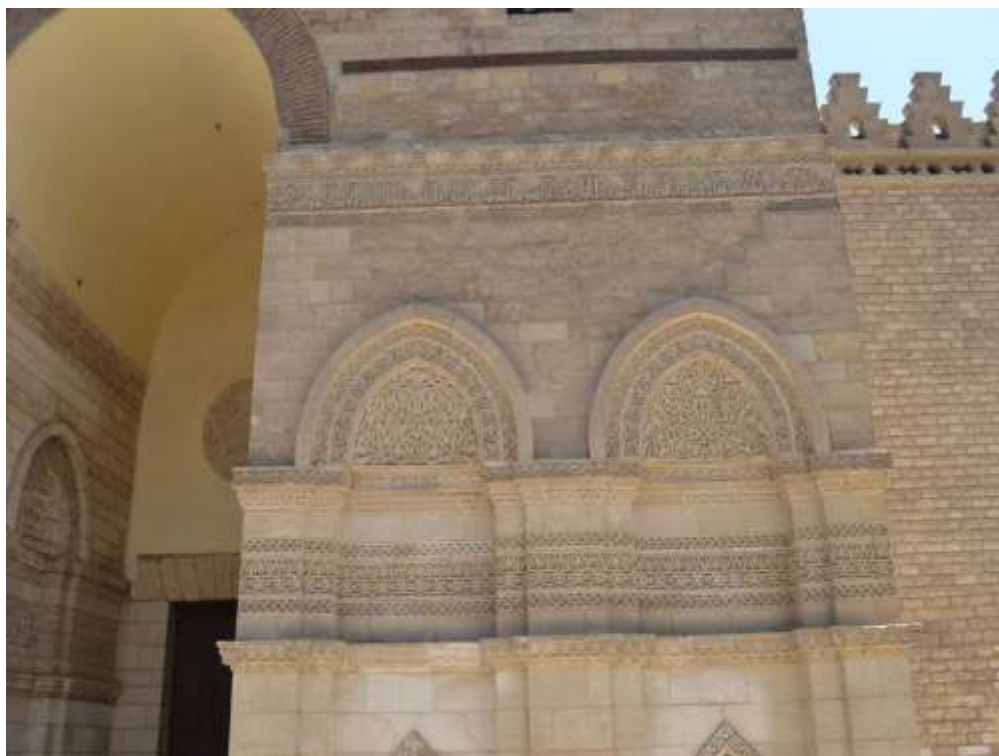






























































































































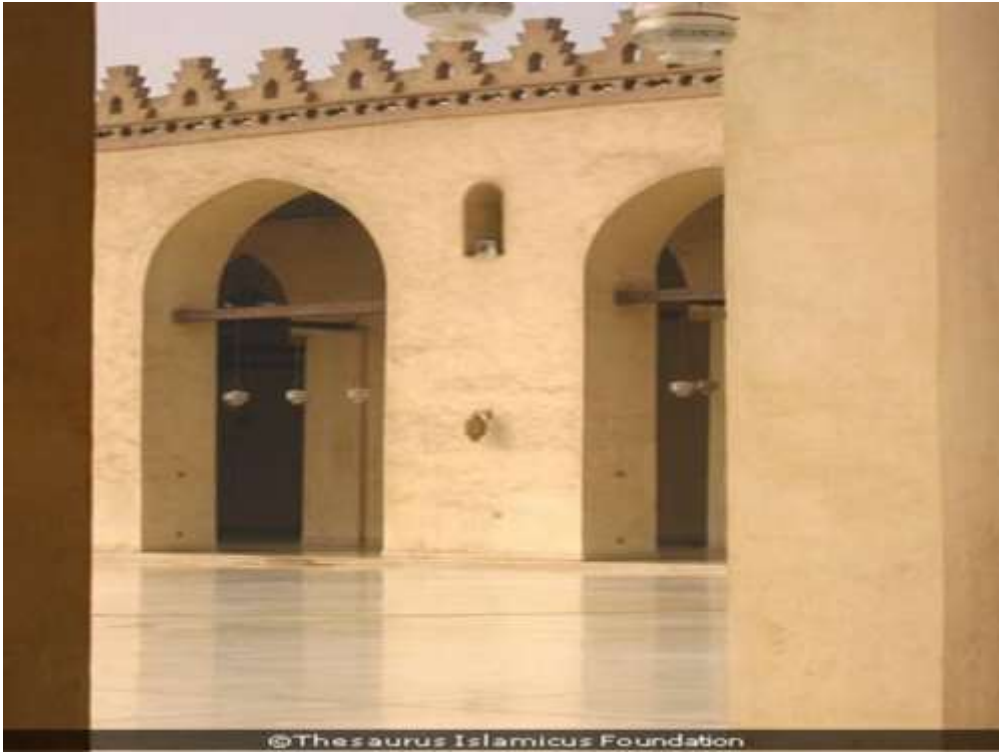


















©TheSaurus Islamicus Foundation

















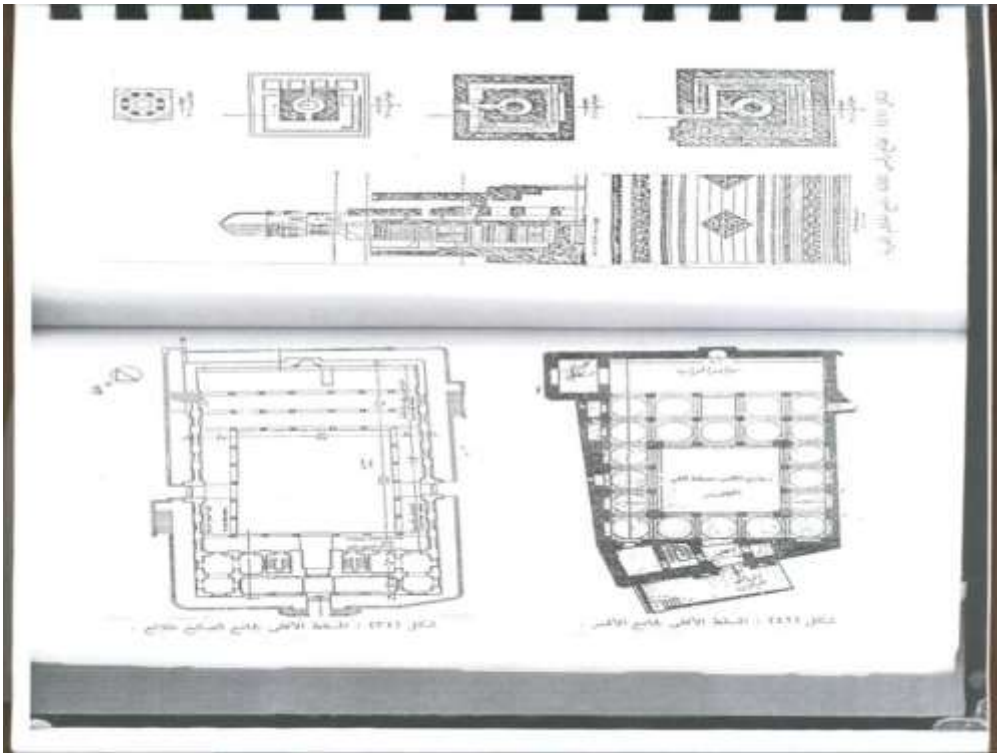


---

---

## جامع الأقرم

الجامع الأقرم





























Dr. Khalid Al...





© Hashem Ali

























































































































































## جامع الأفخر

جامع الظاهر -  
الافخر - الفكهاني الان







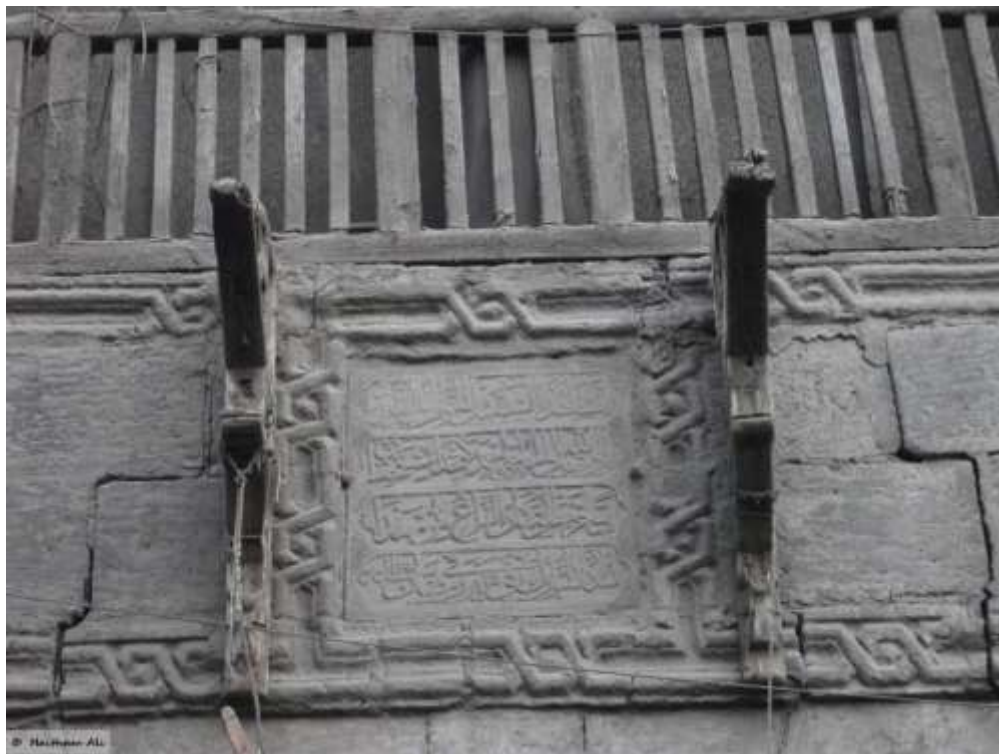






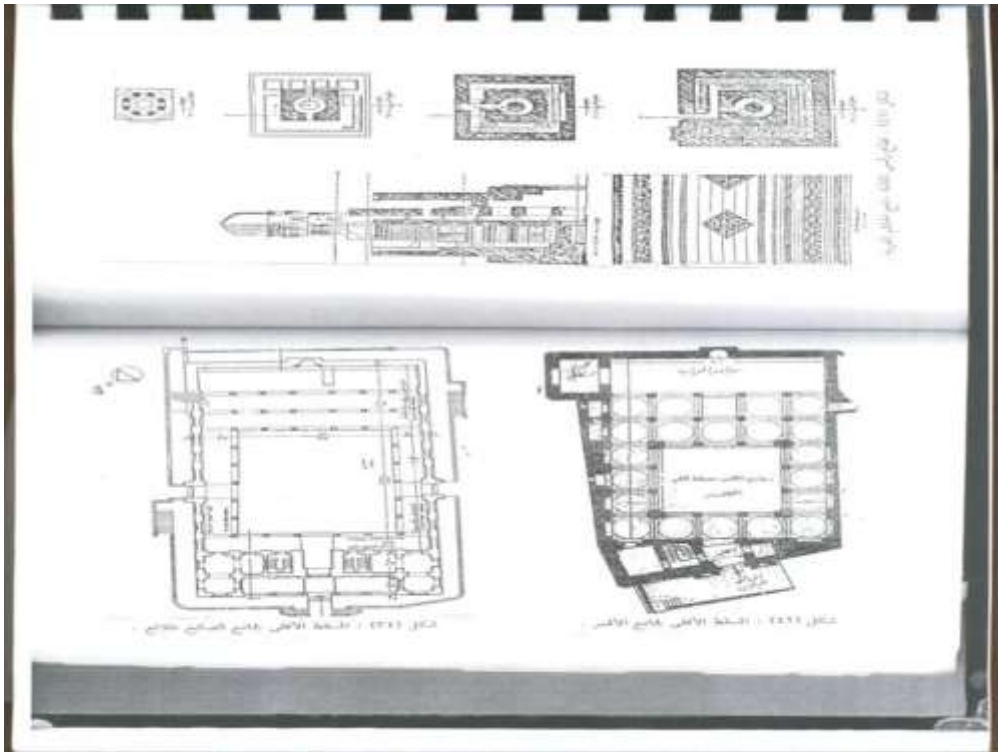


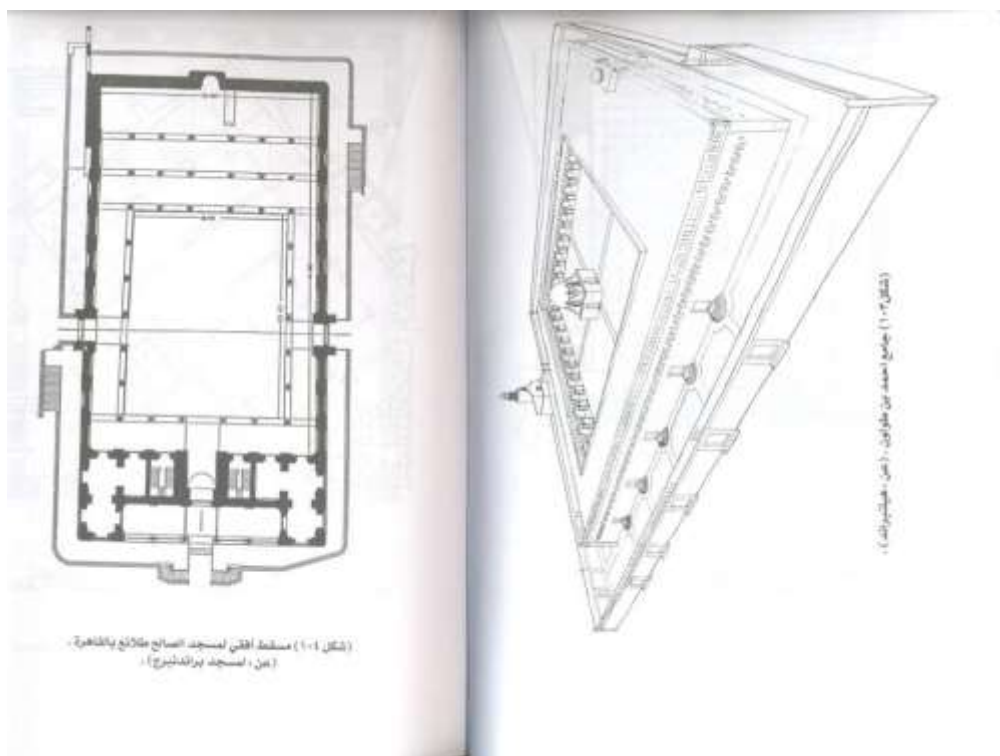




## جامع الصالح طلائع

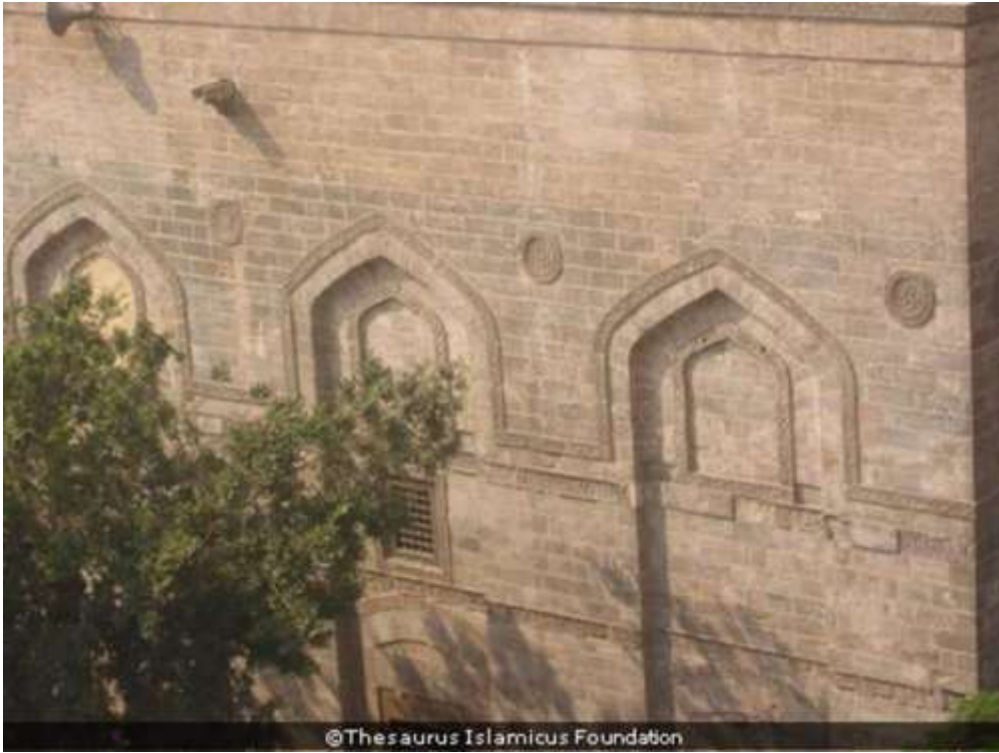
جامع الصالح طلائع بن رزيق











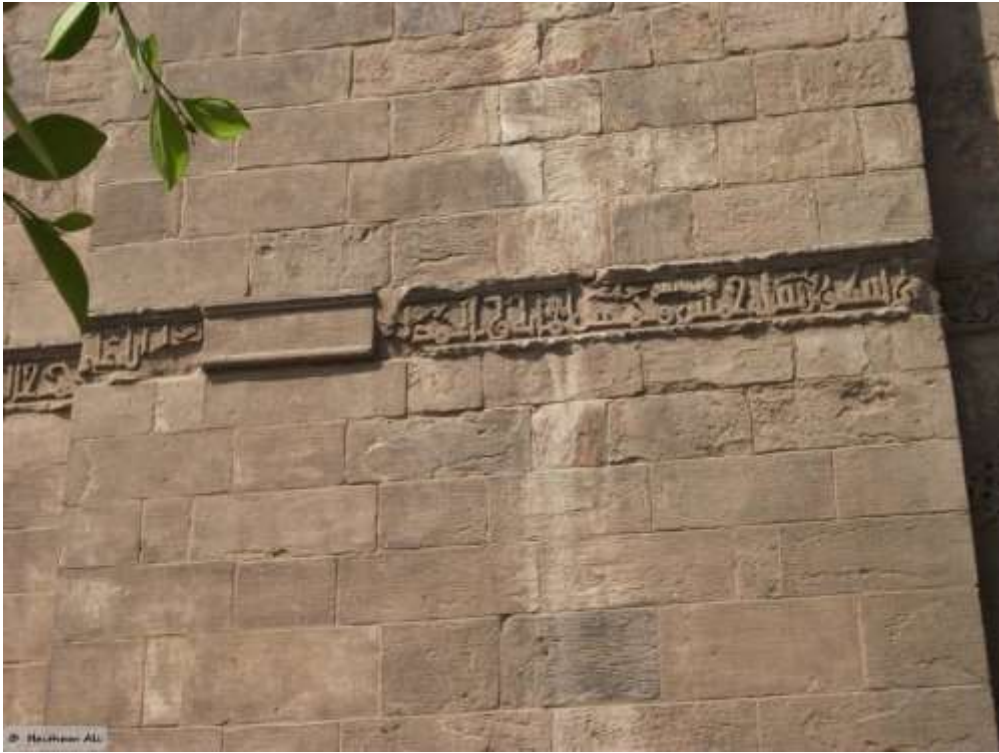
































© Haidar Ali



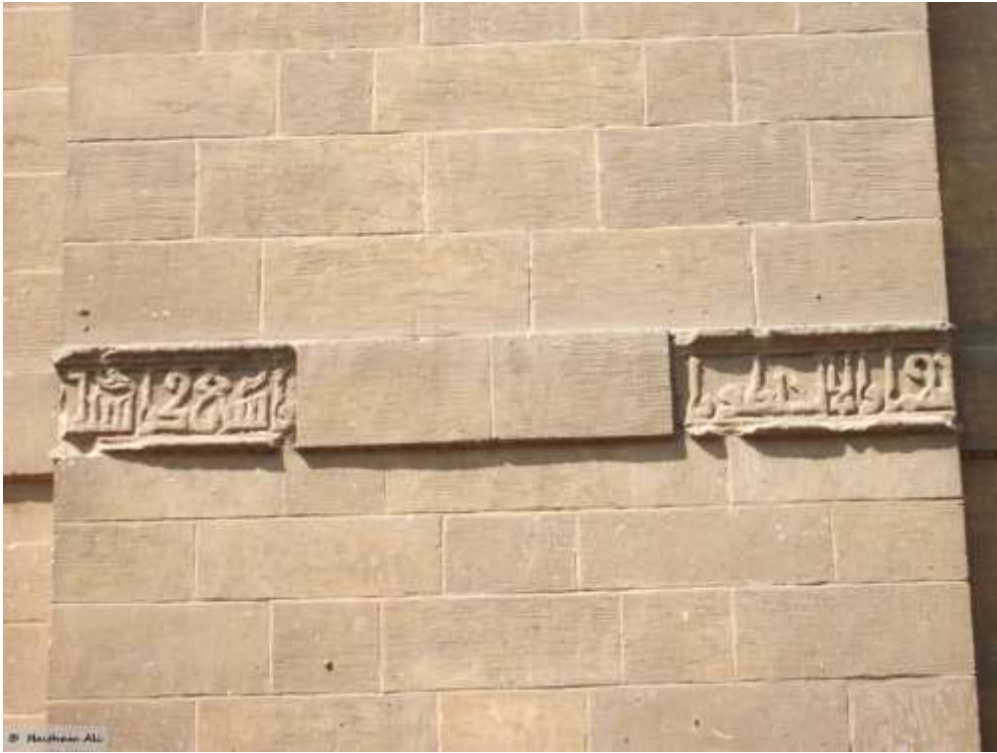


























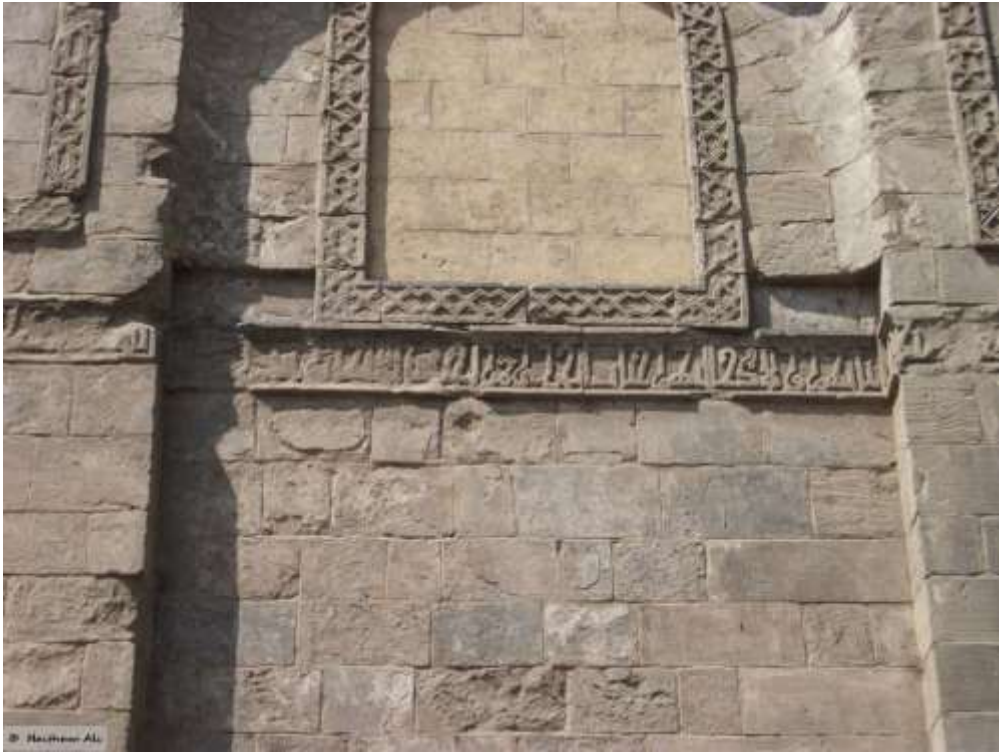




















© Hassan Ali

























© Hashem Ali

















© Hashem Ali









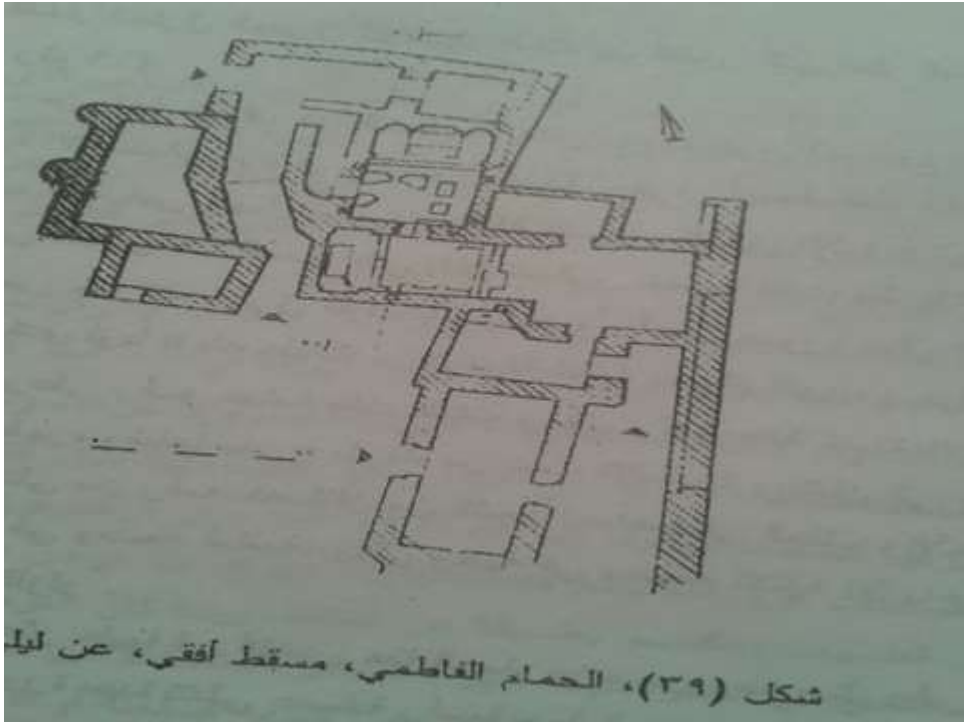




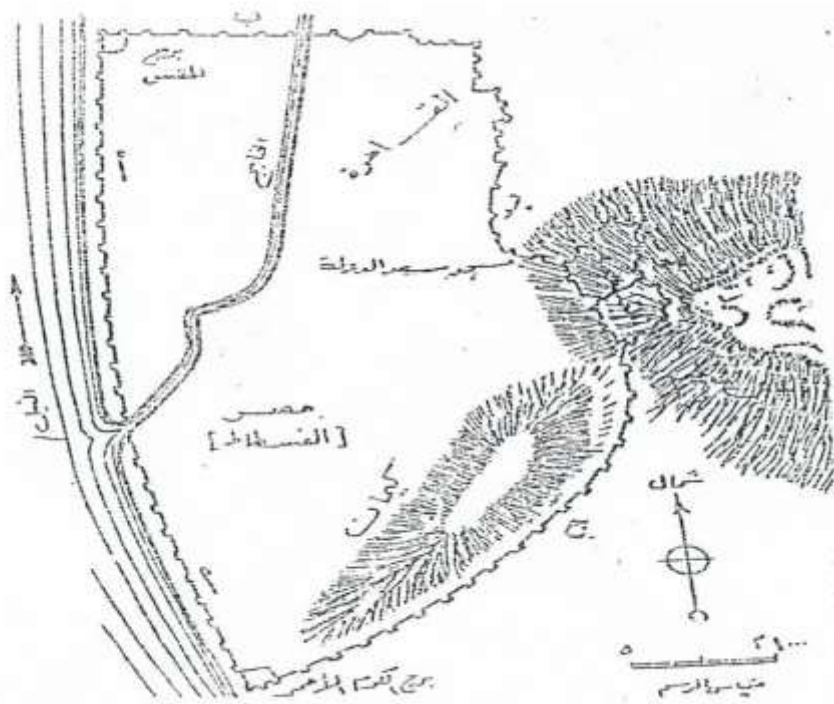




## الحمام الفاطمي



اسوار القاهرة فى العصر الايوبى



شكل (١٠) : حدود أسوار صلاح الدين



شكل ( ) سور القاهرة الغربي إضافات صلاح الدين الأيوبي .



شكل ( ) تابع سور القاهرة الغربي إضافات صلاح الدين الأيوبي .

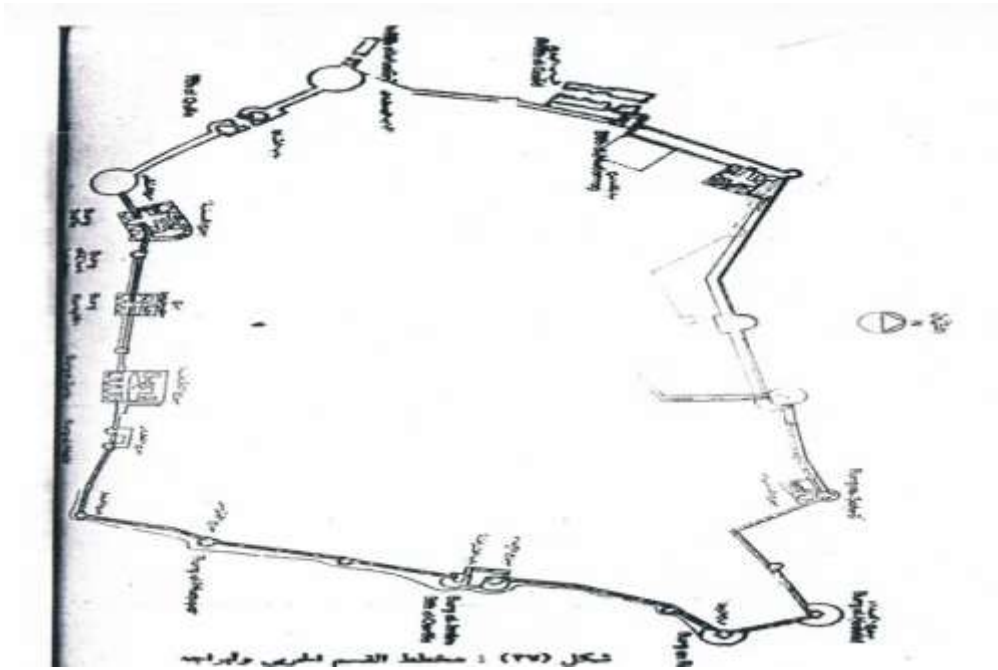


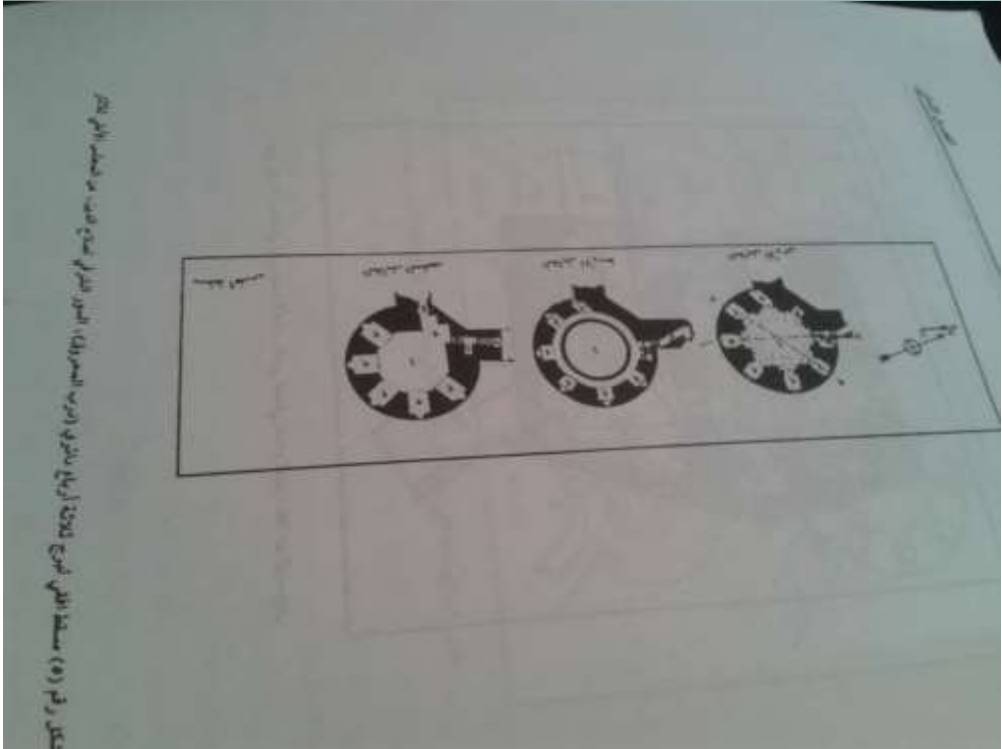
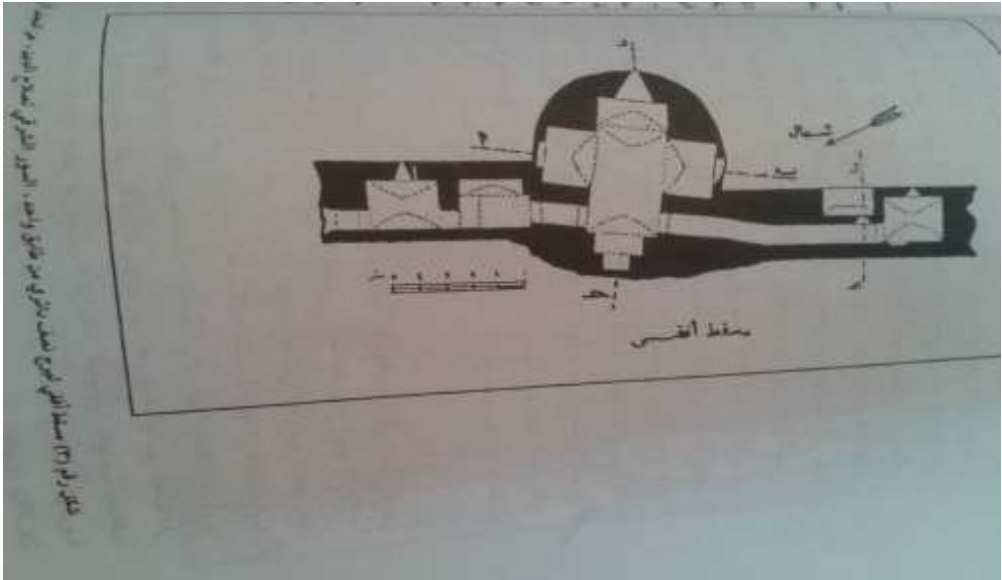


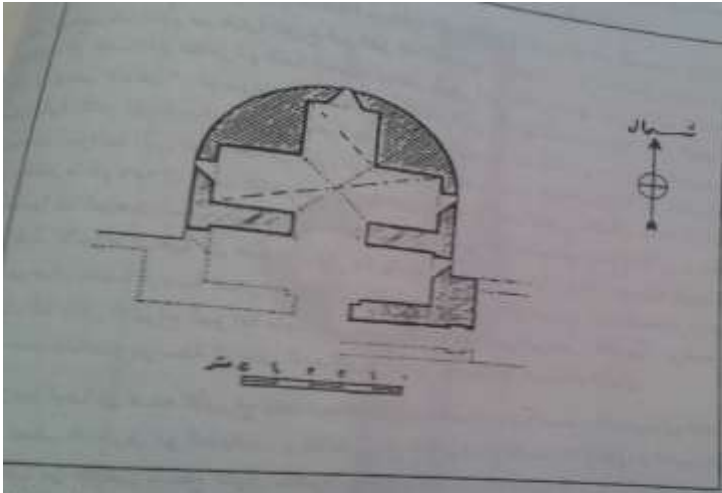
شكل ( ) تابع سور القاهرة الغربي إضافات صلاح الدين الأيوبي .



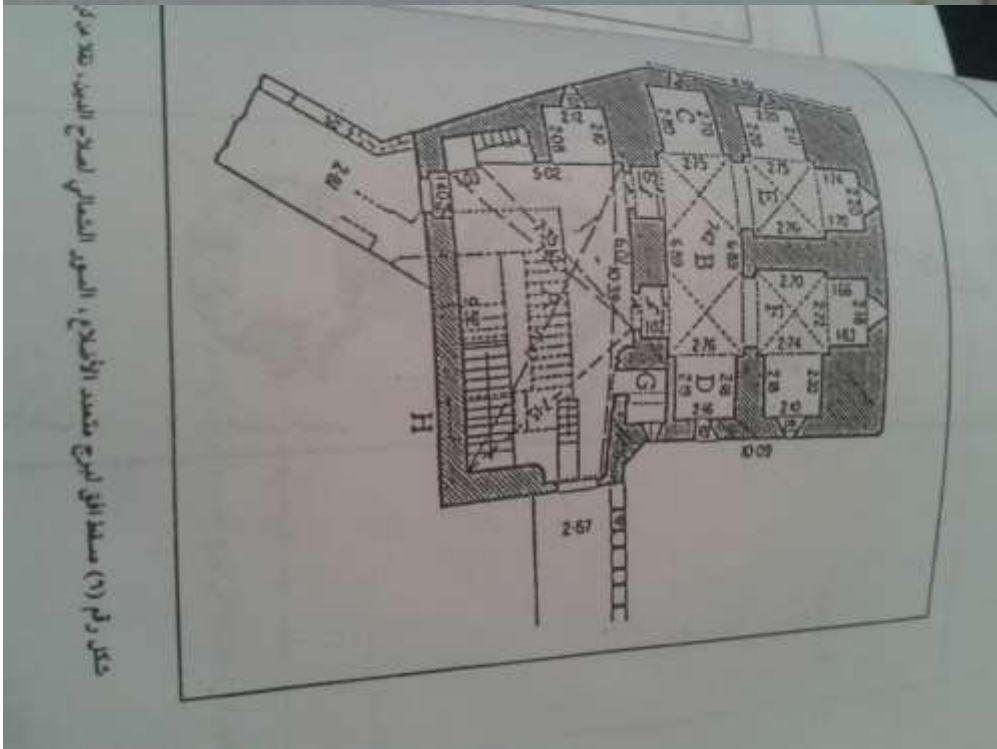
شكل ( ) تابع سور القاهرة الغربي إضافات صلاح الدين الأيوبي .





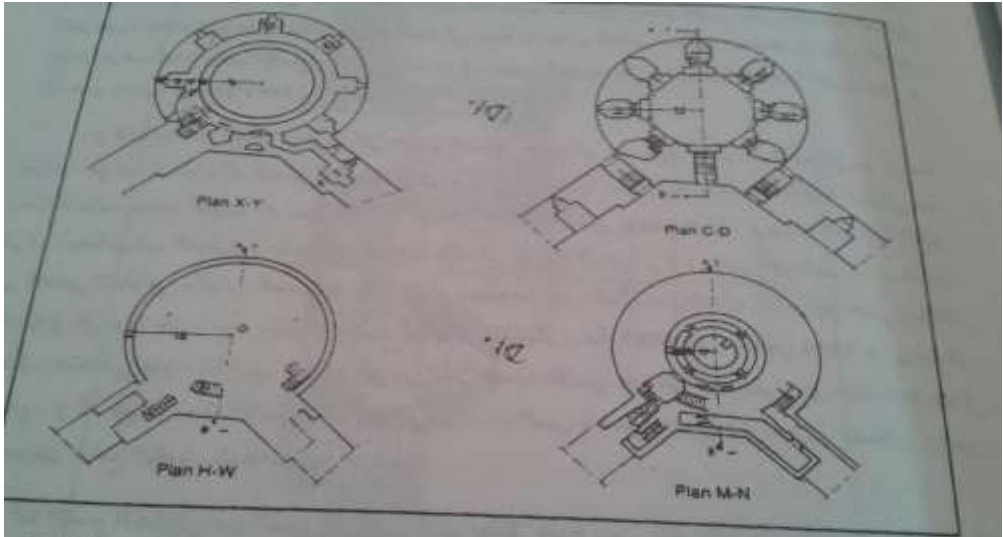


شكل رقم (٤) مسطحة التي ليرج نصف دائري من طابقيها - السور الشرقي لصلاة المدينة - من المجلس الأموي الثالث

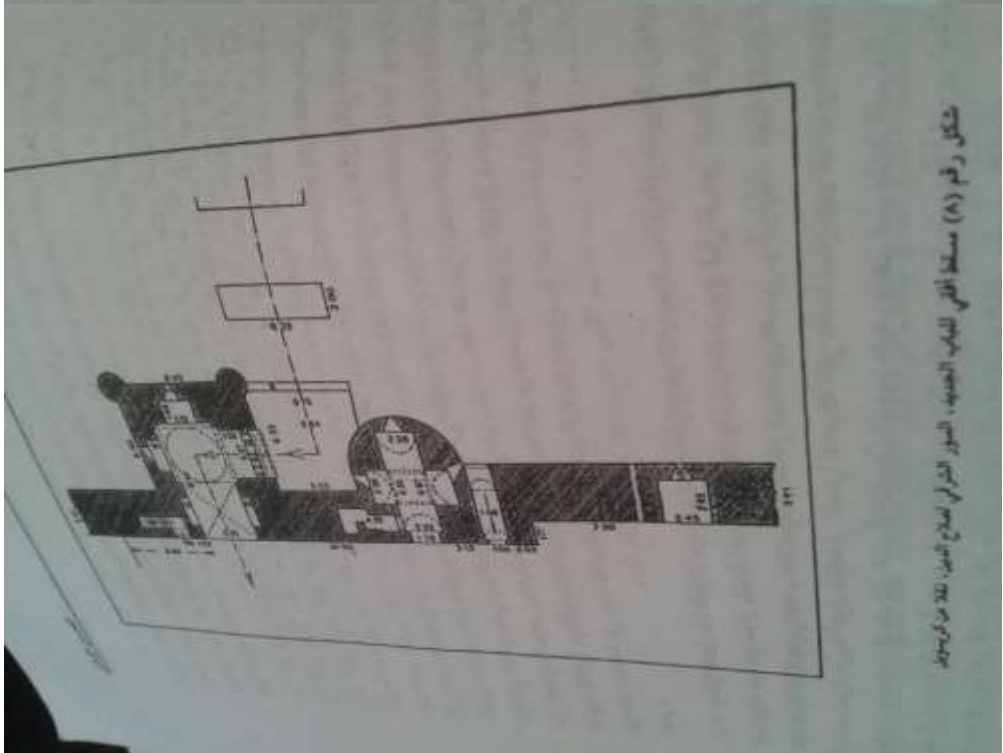


شكل رقم (٥) مسطحة التي ليرج متعدد الأضلاع، السور الشمالي لصلاة المدينة، قلا من كور

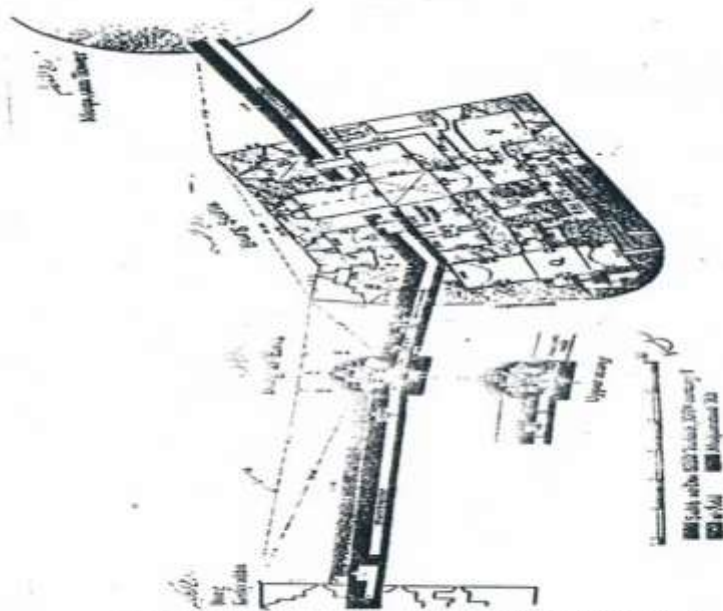




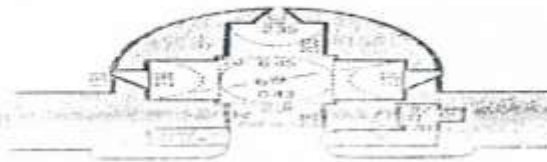
شكل رقم (٧) مسقط أفقي لبرج الظفر، السور الشرقي لصالح الدين، نقلًا عن مقبلة العواصم والمدن الإسلامية



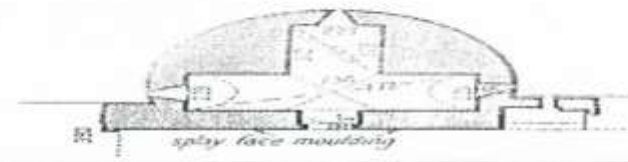
شكل رقم (٨) مسقط أفقي للباب الجديد، السور الشرقي لصالح الدين، نقلًا عن مقبلة العواصم والمدن الإسلامية



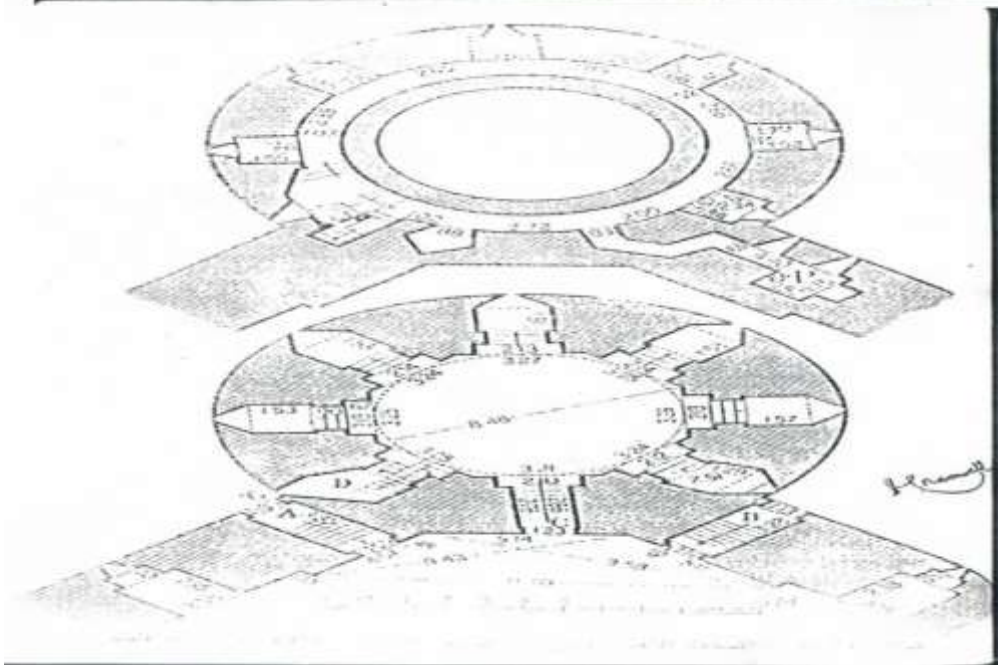
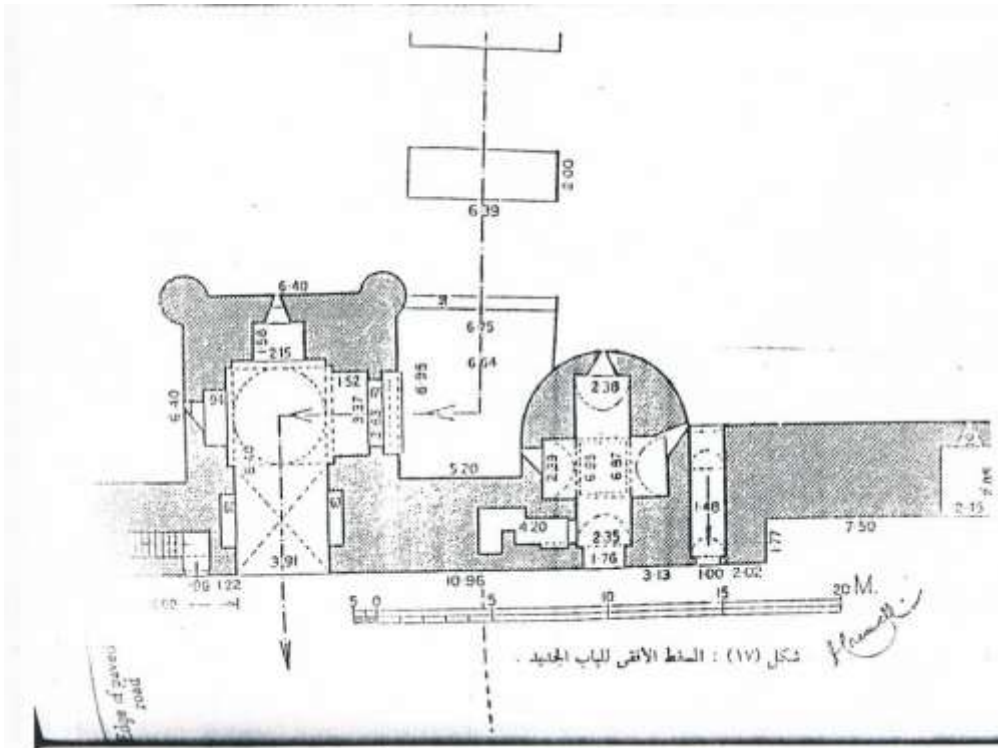
شكل (٢٨) : المقطع الألفى لبرجى الصفة والملاوة .

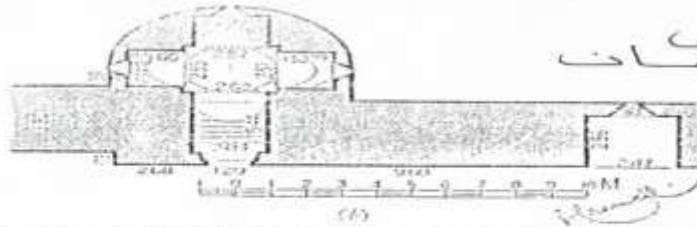


شكل (٢٨٨) - المقطع الأفقى للطاقير الأبرشي  
لازوق بوج جوامع الباشا الطليطة



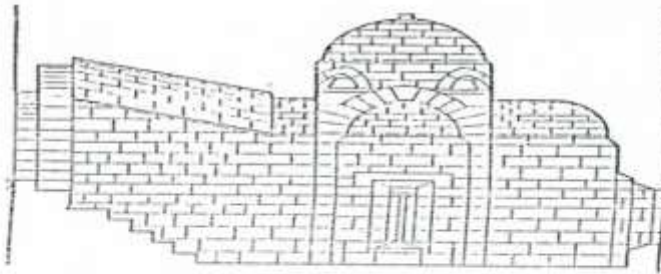
شكل (٢٨٩) - المقطع الأفقى للطاقير العبدوي  
لازوق بوج جوامع الباشا الطليطة



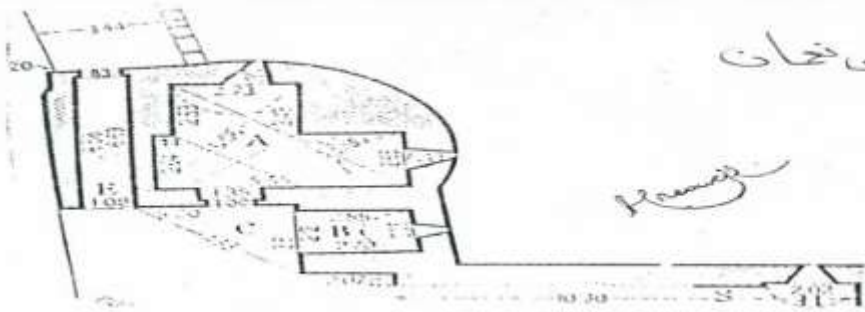


التحفات على

شكل (١٤) : المسقط الأفقي لأول برج غرب برج الظنر ( الطابق العلوي ) .



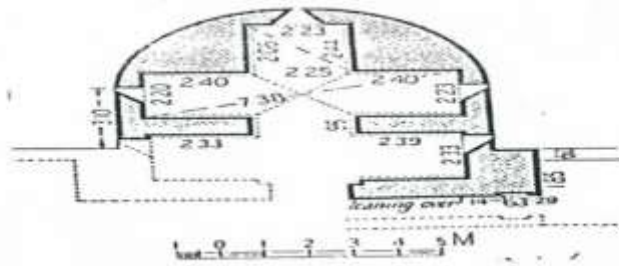
شكل (١٥) : قطاع رأس لأول برج غرب برج الظنر .



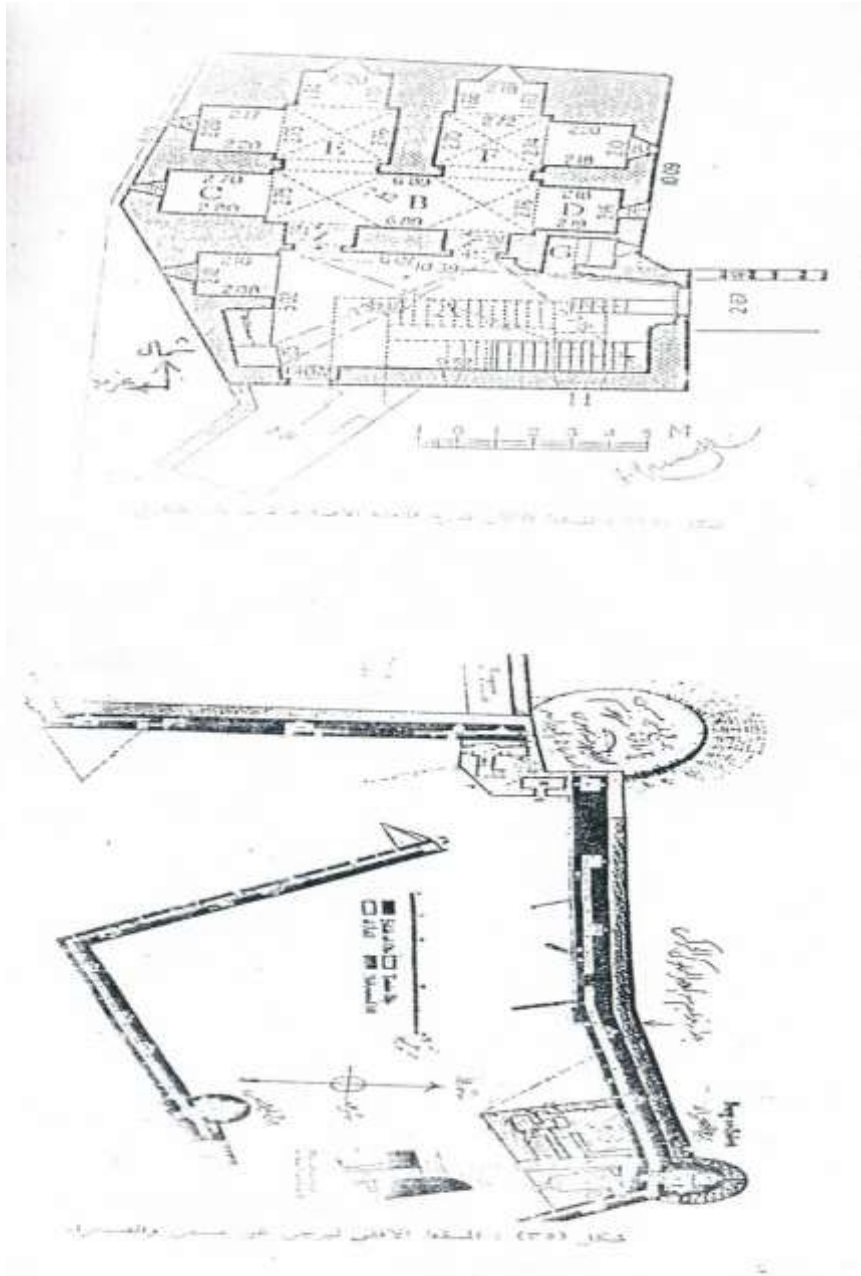
على تحفات

التحفات

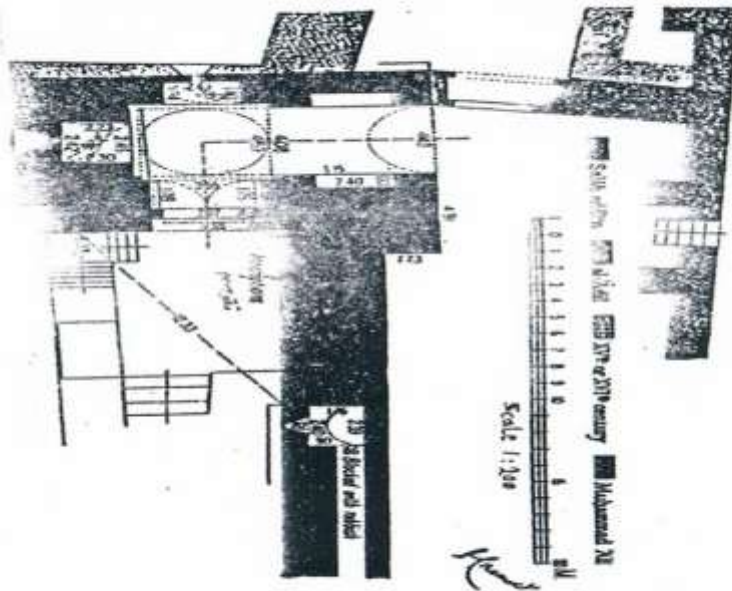
شكل (١٧) : المسقط الأفقي لبرج الزاوية غرب باب القنوق .



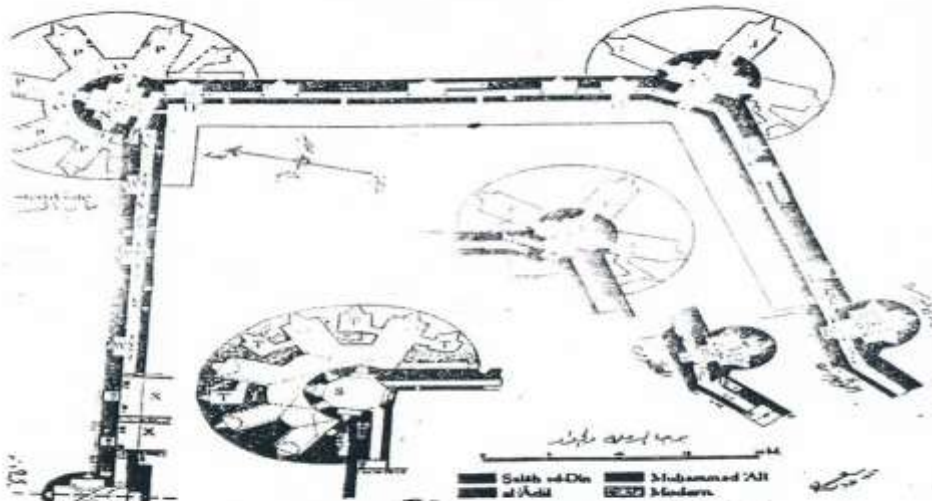
شكل (١٨) : المسقط الأفقي لأول برج شرق باب النصر .



شكل ( ) المسقط الافقي لبرجي غير مسمى والصحراء

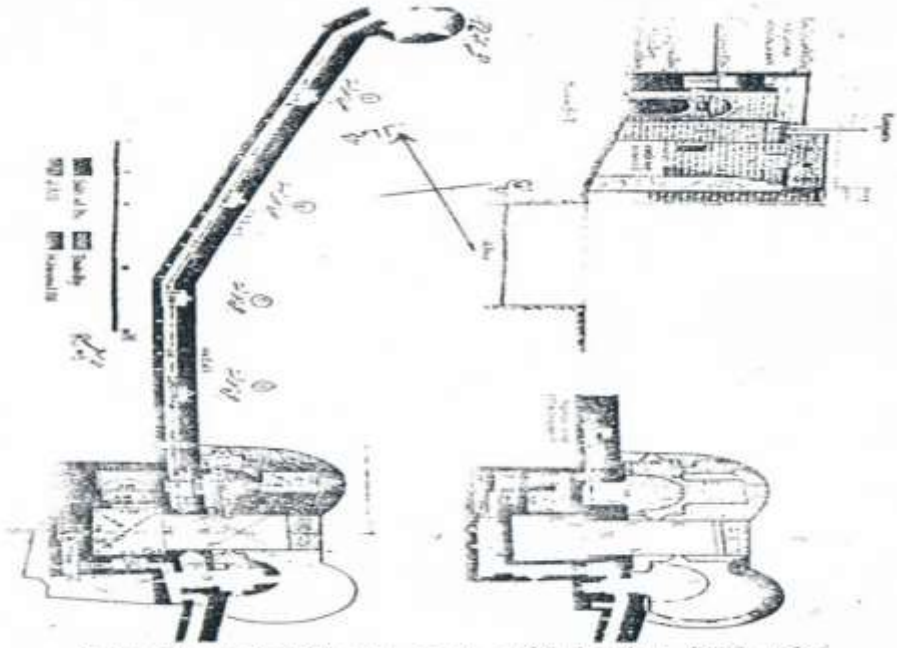


شكل (٣٦) : المسقط الأفقي لباب المدرج .

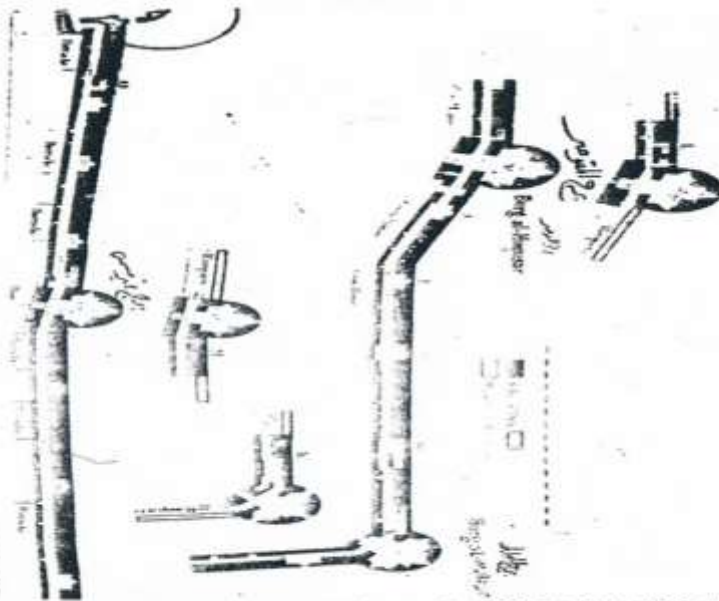


شكل (٣٤) : المسقط الأفقي لبرجى الرملة والحداد .

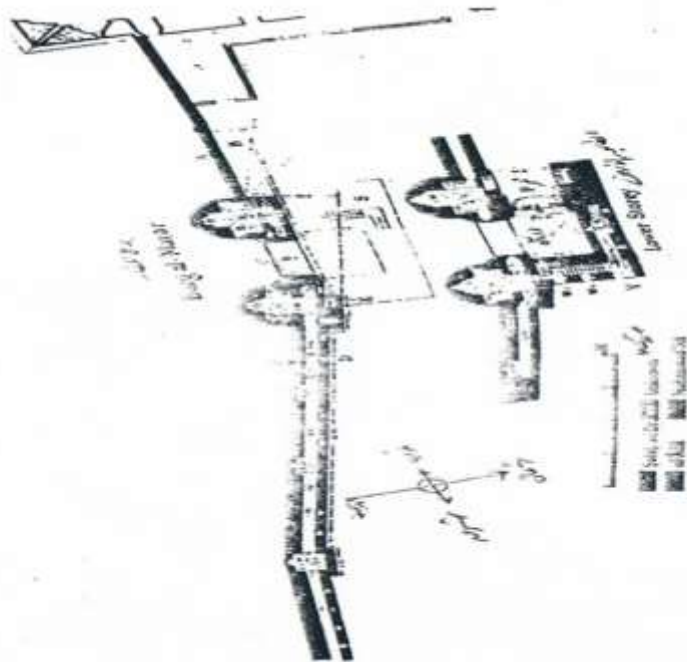




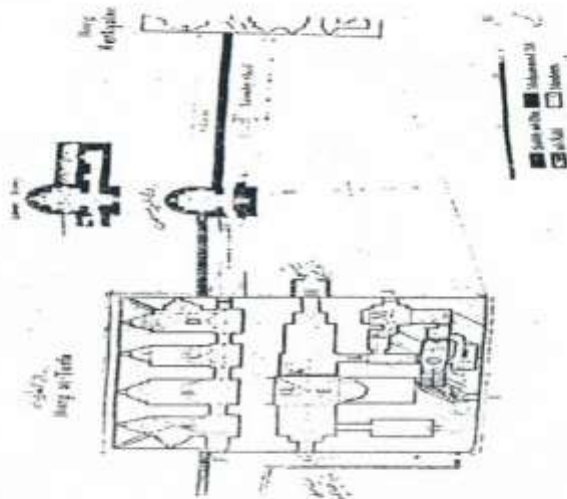
شكل (٣٣) : المسقط الأفقي لبرجى باب الإمام ( باب القرافة ) .



شكل (٣٣) : المسقط الأفقي لبرجى الميظ والمقوسر والبرج غير مستقيم .

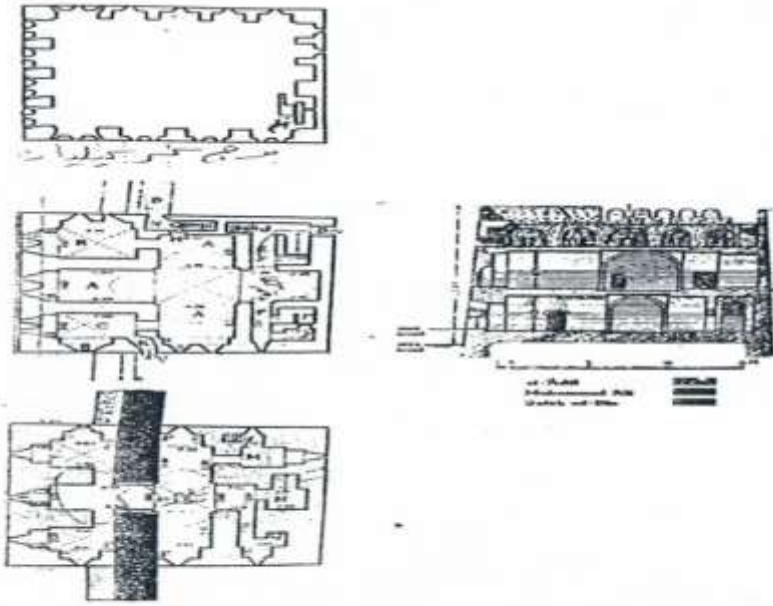


شكل (٣١) : المقطع الأفقي لبرجى باب المطار .



شكل (٣٠) : المقطع الأفقى للبرج غير مشمس و برج الطرفة .

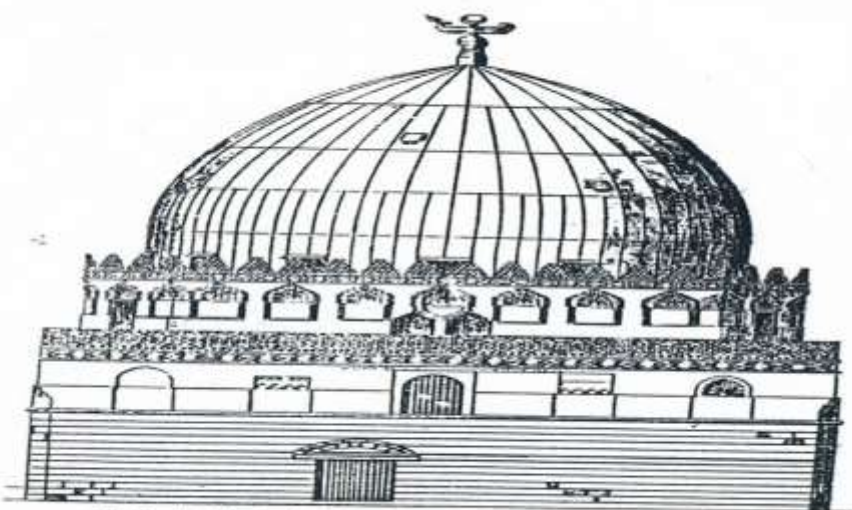




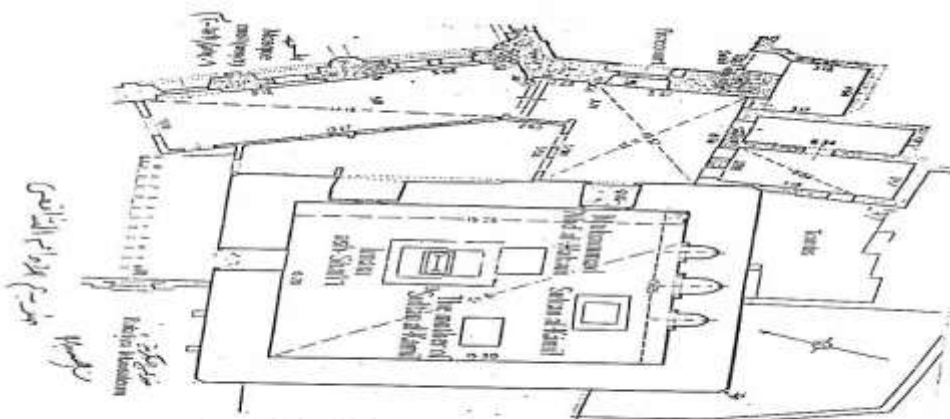
شكل (٢٩) : المسقط الافقي لبرج الكيركيان .

شكل ( ) المسقط الافقي لبرج الكيركيان

## قبة الامام الشافعي



شكل (٧٣) : الواجهة الشمالية الغربية لقبة الامام الشافعي



شكل (٧٤) المسقط الافقي لقبة الامام الشافعي

## شكل ( ) المسقط الافقي لقبة الامام الشافعي



شكل ( ) نص كتابي بخط النسخ الايوبي باسم الناصر الدين الكامل محمد منفذ على الحجر



شكل ( ) المحراب الرئيسي لضريح قبة الامام الشافعي وهو واحد من المحاريب الثلاثة الزخرفية بالواجهة الجنوبية الشرقية وبه إضافات من العصر المملوكي تتمثل في الأشرطة الرخامية الرأسية



شكل ( ) واجهة رخامية من إضافات الامير عبد الرحمن كتحدا علي يمين المدخل الشرقي لقبة الشافعي



شكل ( ) محراب من إضافة الامير شمس الدين بن الزمن من عهد السلطان الأشرف قايتباي بزواوية القبّة على اليسار من المحاريب الثلاثة



شكل ( ) نوافذ اواسط منطقة الانتقال بقبة الامام الشافعي





شكل ( ) المحاريب بالواجهة الجنوبية الشرقية بقبة الشافعي وزخرفة طاقياتها وكوشاتها وهي منفذة في الخشب وتعود للعصر الايوبي



شكل ( ) افريز زخرفي خشبي اعلى قبة الشافعي ويعود للعصر الايوبي





شكل ( ) الجدار الشمالي الشرقي بقبة الامام الشافعي وبه وزرات رخامية رأسية من العصر المملوكي



شكل ( ) تفصيل لمناطق الانتقال بقبة الامام الشافعي عبارة عن حنايا ركنية منفذة بالخشب عددها ( ٥-٧- )  
( ٣ ) من تجديدات علي بك الكبير



شكل ( ) مناطق الانتقال بقبة الامام الشافعي عبارة عن حنايا ركنية منفذة بالخشب عددها ( ٥-٧-٣ )



تفصيل لمناطق الانتقال الخشبية واواسط مناطق الانتقال ( النوافذ الجصية ) وباطن القبة وزخرفتها .



شكل ( ) تفصيل زخرفة باطن قبة الامام الشافعي النباتية المنفذة بالخشب من تجديدات على بك الكبير



شكل ( ) مقصورة خشبية تحيط بقبر الشافع بوسط القبّة





شكل ( ) تفصيل لواجهة المقصورة الخشبية وكتابتها وزخارفها التي تحيط بقبر الشافعي





شكل

()المقصورة الخشبية التي تحيط بقبر ام الملك الكامل



شكل (١) المقصورة الخشبية التي تحيط بقبر اولاد بن عبد الحكم صاحب المقبرة الاصلية



شكل ( ) تابع المقصورة الخشبية التي تحيط بقبر اولاد بن عبد الحكم صاحب المقبرة الاصلية



شكل ( ) منظر مجمع لمقاصير وتراكيب بوسط قبة الشافعي



شكل (تفصيل لمناطق الانتقال الخشبية واواسط مناطق الانتقال ( النوافذ الجصية ) وباطن القبة وزخرفتها



شكل ( ) الجدار الشمالي الشرقي لقبة الامام الشافعي وبها باب يؤدي الى منزل بوسطه الفسافي اسفل ارضية القبة الضريحية





شكل ( ) سقف خشبي عبارة عن قصب وحفاق خشبية بها زخارف نباتية



شكل (١) أفنية به زخرفة أعلى مربع قبة الإمام الشافعي.



شكل (٢) مقصورة خشبية تحيط بأحد تراكييب القبور بالإمام الشافعي





شكل ( ) الممر المؤدي بقبة الشافعي إلى مسجد الأمير محمد توفيق والذي يعود بناءه للامير عبد الرحمن  
كتخداوالمؤذي بنى مكان المدرسة الذي بناها صلاح الدين بجوار قبة الشافعي واكملها الملك الكامل وتحدث عنها  
بن جبير



شكل

( ) جامع الامير محمد توفيق من الداخل ١٣٠٧ هـ (تجديدات) عبارة عن دورقاعة مسقفة يحيط بها اربعة اروقة من جميع الجهات



شكل ( ) سقف الدورقاعة بجامع الامير محمد توفيق ويبرز منها شخشيخة خشبية عبارة عن قبة مقامة على مقنصات



شكل

( ) محراب بجامع الامير محمد توفيق وعلى يمينه المنبر الخشبي وهذا المنبر على طراز منابر القرن التاسع عشر الميلادي



شكل ( ) واجهة الجدار الشمالي الشرقي وواجهة الجدار الشمالي الغربي بجامع الامير محمد توفيق



شكل ( ) الواجهة الشمالية الشرقية بجامعة الامير محمد توفيق يطل على شارع الاشرف





شكل ( ) قبة الامام الشافعي من الخارج ويظهر بها الواح الرصاص والقائم نحاسي والعشاري والسلسلة الحديدية التي تتدل منها



شكل ( ) قبة

الامام الشافعي من الخارج ويظهر بها الواح الرصاص والقائم النحاسي والعشاري والسلسلة الحديدية التي تتدل منها



شكل )

( الواجهة الشمالية الغربية لقبة الشافعي من الخارج المقسمة الى ثلاثة اقسام فوق بعضها البعض من مواد مختلفة ( حجر وأجر )



شكل ( ) زخرفة واجهة قبة الشافعي من الخارج وتأخذ شكل عقود محمولة على اعمدة وحنايا رأسية ونلاحظ الشطف المائل في واجهة البناء حنية محمولة على





مقرنصات

شكل ( ) مناطق انتقال قبة الشافعي من الخارج على شكل مئمن مزخرف بدخلات رأسية مشعترتند للداخل بحوالي ١,٥ متر



شكل ( ) زخرفة المئمن الخارجي بمئمن قبة الشافعي الخارجي بالدخلات الرأسية متوجة بعقود منكسرة مشعة على الطراز الأيوبي محمولة على أعمدة رشيقة مئمنة ويتوج المئمن شرافات مسننة مفرغة



شكل ( ) زخرفة المئمن الخارجي بمئمن قبة الشافعي الخارجي بالدخلات الرأسية متوجة بعقود منكسرة مشعة على الطراز الأيوبي محمولة على أعمدة رشيقة مئمنة ويتوج المئمن شرافات مسننة مفرغة



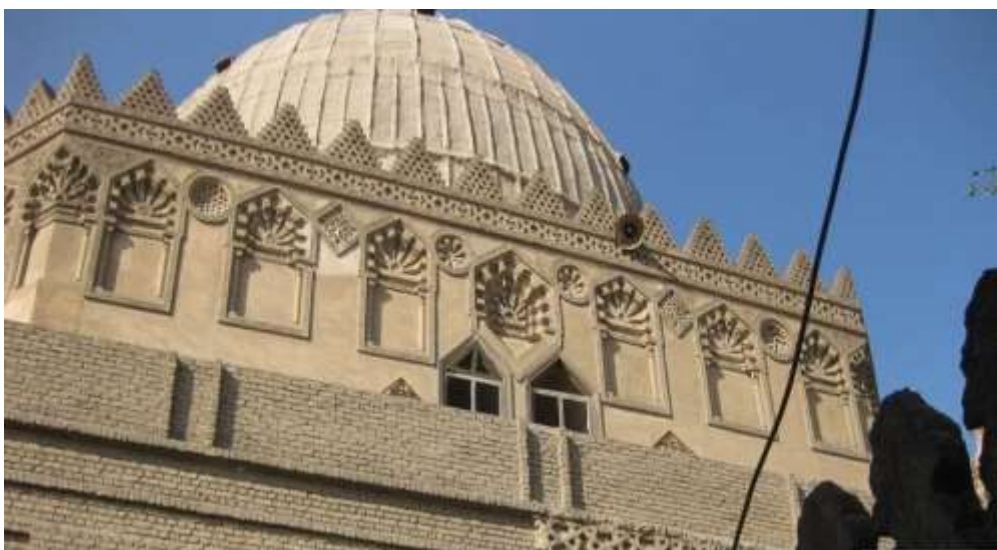
شكل ( ) زخرفة واجهة القبة الخارجية حيث نجد النوافذ الخماسية ويحيط بها حنايا مشعة من كلا الجانبين



شكل ( ) واجهة مسجد الامير محمد توفيق ( انشاء الامير كتخدا ) حيث الحنايا الرأسية المقرنصة



شكل الشخشيخة والسقف الخشبي اعلى الممر الواصل من قبة الامام الشافعي الى  
مسجد محمد توفيق





شكل ( ) تابع زخرفة واجهة القبّة الخارجية حيث نجد النوافذ الخماسية ويحيط بها حنايا مشعة من كلا الجانبين



شكل ( ) زخرفة اعلى مربع قبّة الشافعي بالعصر الايوبي



شكل ( ) زخرفة قصب وحقاق خشبية تزخرف سقف الدخلة او الجلسة بالجدار الشمالي الغربي بقبة الامام الشافعي وتنتهي بنافاذة يعلوها عتب خشبي مسجل عليه من الخارج بخط النسخ الايوبي ٦٠٨ هـ وتاريخ وفاة ام الملك الكامل الايوبي مما جعل كريسول يعتقد ان النافذة تحل محل مدخل القبة وهو اول مثل للحقاق الخشبية في اسقف العمارة الخشبية في مصر



الممر او الجلسة بالجهة الشمالية الغربية بقبة الشافعي مما يؤزر جدرانها بأشرطة رخامية من العصر المملوكي ويظهر بها السقف الخشبي ( حقا ق )



شكل ( الجدار الجنوبي الشرقي ويظهر به المحاريب الثلاثة ذات الطابع  
الزخرفي





شكل (١)

قمة مأذنة جامع الامير محمد توفيق



شكل ( المحراب الرئيسي بقبة الشافعي ويظهر بها زخرفة الدقماق

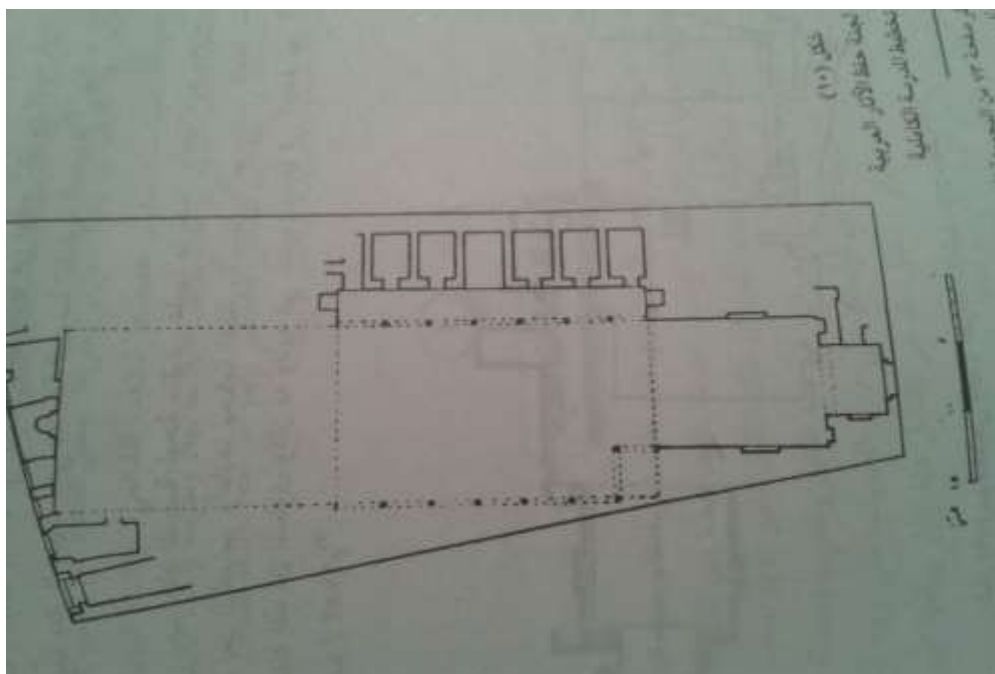


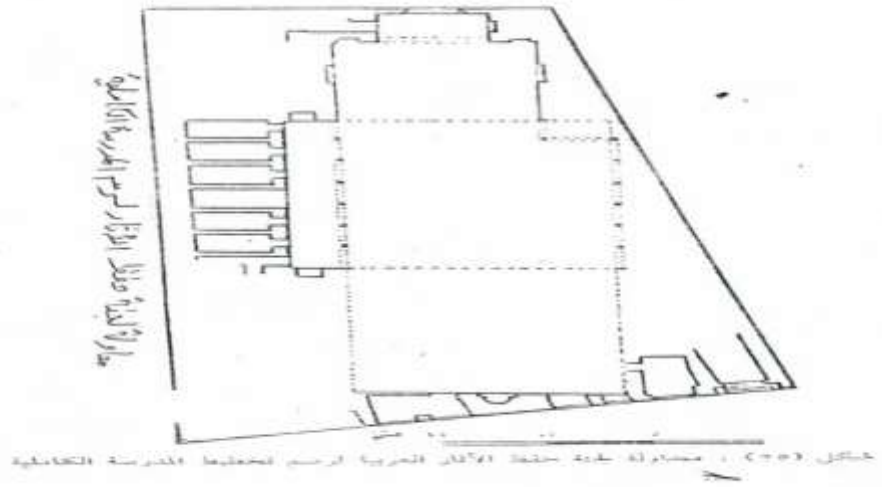
شكل واجهة المدخل الشرقي لقبة الشافعي من اضافات عبد الرحمن كتخدا

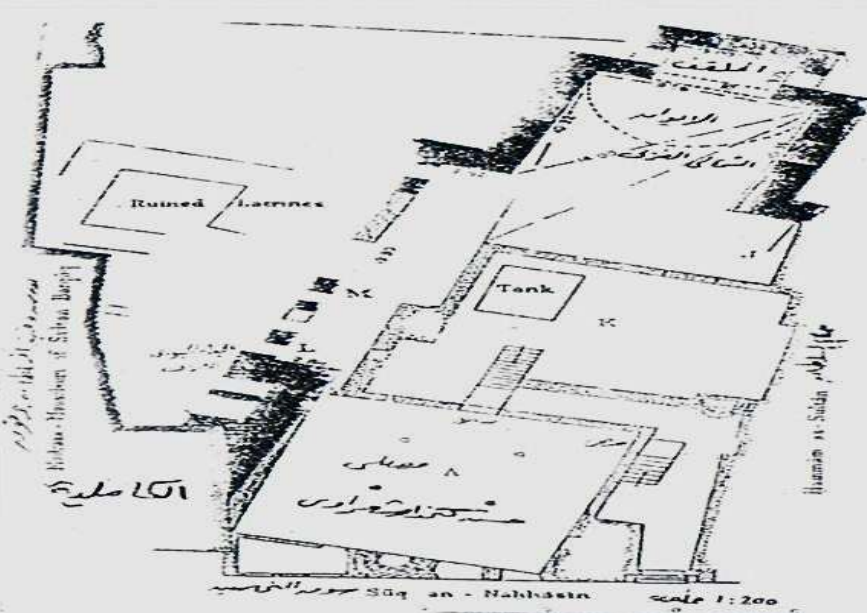


شكل ( ) المدخل الرئيسي بجامع الامير محمد توفيق

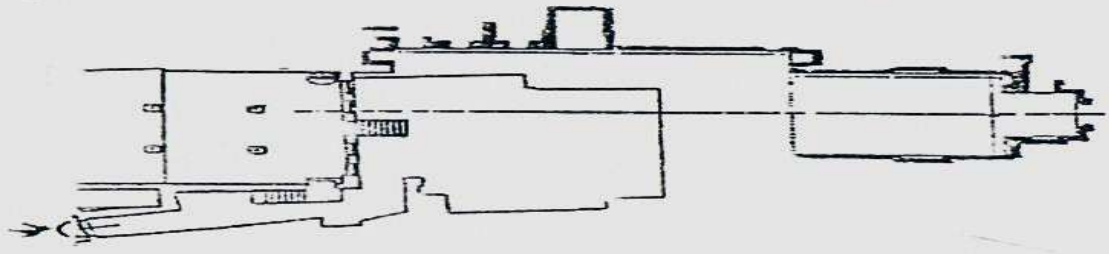
المدرسه الكاملية محمد - دار الحديث



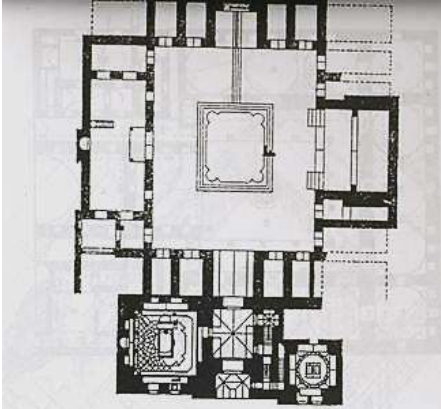




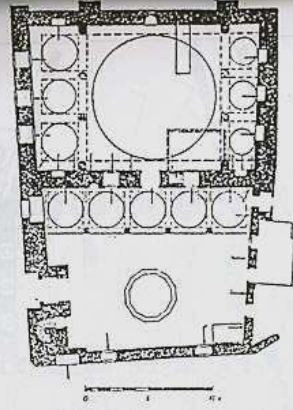
شكل (٥٣) : محاولة كريزويل لرسم تخطيط المدرسة الكاملية



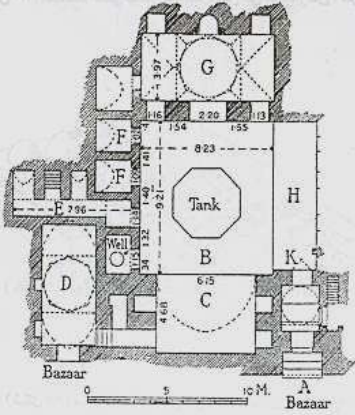
شكا (٥٤) : رسم تخطيط لاطلاق المدرسة الكاملية



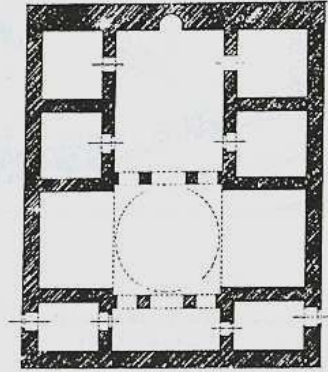
(شكل ٧٨) مسقط أفقي للمدرسة النورية في دمشق ٥٦٧هـ/١١٧٢م. (عن: الريح)



(شكل ٧٦) مسقط أفقي لجامع الدرويشية بدمشق (عن: سوفاجيه).



(شكل ٧٩) مسقط أفقي لمدرسة شادبخت في حلب ٥٨٩هـ/١١٩٣م (عن: كريزا)



(شكل ٧٧) مسقط أفقي لمدرسة كومشكين في بصرى (عن: أصلان أبا).





شكل ( ) الواجهة الشمالية الشرقية للمدرسة الكاملية قوالتى حل محلها الان مسجد مستحفظان  
المعلق ١١٦٦ هـ بشارع العز لدين الله





شكل ( ) تفصيل للواجهة الجنوبية الشرقية للمدرسة الكاملية ويظهر بها المسجد المعلق  
واسفلها اربع حوانيت



شكل ( ) الواجهة الجنوبية الشرقية للمدرسة الكاملة ويظهر بجوارها من الجهة الجنوبية الغربية المدرسة الظاهرية برقوق



شكل ( ) تفصيل الواجهة الجنوبية الشرقية ويظهر بها النظام المشهر المبني به الواجهة الحجرية والقمرية اعلى المحراب والشرفات اعلى الواجهة



شكل ( ) المدخل الرئيسي للمدرسة الكاملة الان والذي يعود الى فترة بناء الجامع المعلق في العصر العثماني ١١٦٦ هـ ويظهر باعلاه مشربية خشبية مما يدل على التأثير على النواحي الاقتصادية بالعصر العثماني



شكل ( ) يوضح قمرية اعلى المحراب الغير بارز والشارفات الحجرية على شكل الورقة النباتية الثلاثية باعلى الواجهة





شكل ( ) المدخل الرئيسي للمسجد المعلق الذي حل محل الايوان الجنوبي الشرقي لدار الحديث  
الكاملية



شكل ( ) النص التأسيسي اعلى المكون الثلاثي لمدخل المدرسة الكاملية ويظهر بالنص اسباب تجديد البناء وتاريخ التجديد ١١٦٦ هـ في اربع بحور نفذ بالرخام كما يظهر بلاطات خزفية عثمانية تزخرف النفيس بين العتب المستقيم والعقد العاتق



شكل ( ) يوضح واجهة الايوان الشمالى الغربى المتبقى من المدرسة الكاملية ويظهر امامه صحن المدرسة والذي استغل لحوض وضوء المسجد المعلق



شكل ( ) تفصيل الاكتاف الحجرية لايوان الشمالي الغربي والعقد المبنى بالأجر فوقه



شكل ( ) تفصيل حفائر التي اقيمت بالجهة الجنوبية الغربية بالمدرسة الكاملة



شكل ( ) تفصيل للنوافذ الجصية بخلاوى الطلبة على يسار صحن المدرسة والتي نقلت الى متحف الفن

الإسلامي بالقاهرة . عن أحمد فكرى : مساجد مصر في العصر الأيوبي



شكل ( ) تفصيل لمكونات كتلة المدخل الرئيسي للمدرسة الكاملة الآن المجد حيث نرى بقمته عقد مدائني محمول على كتفين ومبنى بالنظام المشهر بالحجر واسفله نوافذ مستطيلة ويعلو فتحة الباب باب والمكون الثلاثي ( عتب مستقيم - نفيس - عقد عاتق ) ويعلوه النص التأسيسي وتاريخ التجديد



شكل ( ) تفصيل المشربيات الخشبية للجزء المحصور بين المدخل والمسجد المعلق والرفف اعلاه





شكل ( ) واجهة حمام السلطان اينال بشارع المعز لدين الله الفاطمي ويقع بجوار المدرسة الكاملية من الجهة الشمالية الشرقية



شكل ( ) تفصيل للعقد المدبب الذي يعلو واجهة الايوان الشمالي الغربي للمدرسة الكاملية



شكل ( ) تفصيل لصحن المدرسة الكاملية ويظهر به حوض وضوء المسجد المعلق المجدد



شكل ( ) المسجد العثماني المجدد على يد ابراهيم اغا مستحفظان عبارة عن ثلاثة بلاطات من بانكتين تجري

عقودها موازية لجدار القبلة



شكل ( ) تفصيل لمحراب المسجد المعلق وجواره المنبر الخشبي من جهة اليمين ومن جهة اليمين اليسار نوافذ مطلة على شارع المعز واسفل المسجد الحوانيت السابق ذكر



شكل ( ) تفصيل لصحن المدرسة الكاملية وبها الان حوض وضوء للمسجد المعلق



شكل ( ) تفصيل لسقف الايوان الشمالي الغربي المتبقى من الايوان الشمالي الغربي ويظهر على شكل عقد مدبب ويتشابه مع قبو مدرسة السادات الثعالبة بقرافة الامام الشافعي



شكل ( ) تفصيل لحفائر من الجهة الجنوبية الغربية للمدرسة الكاملة ويظهر بها بقايا مباني بالأجر عبارة عن غرف أو حجرات لها ابواب مستطيلة





شكل ( ) تفصيل لحفائر من الجهة الجنوبية الغربية للمدرسة الكاملة ويظهر بها بقايا مباني بالأجر عبارة عن غرف أو حجرات لها ابواب مستطيلة























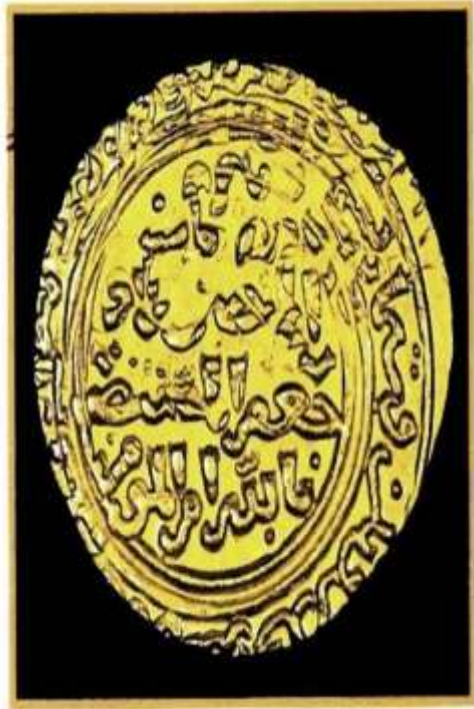
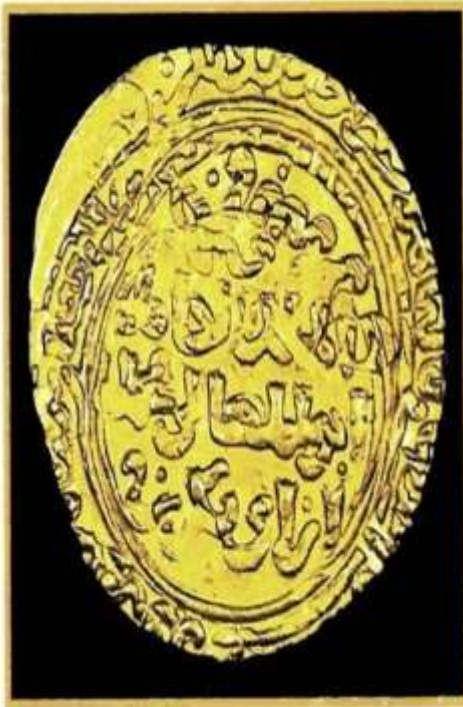






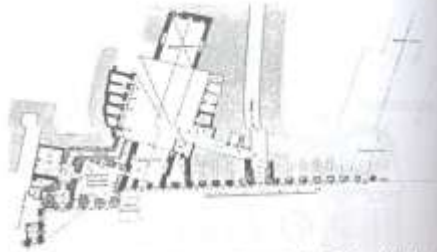








المدارس الصالحة



الشكل (١٣) مسجد القتيبة في قرطبة (العمارة الشامية) الصالح محمد الدين الوردي بالقاهرة - (من : Crowell).

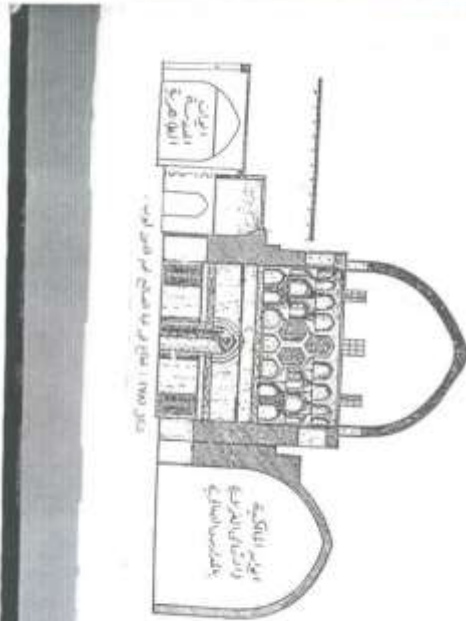


الشكل (١٣٧) مسجد القتيبة في قرطبة (العمارة الشامية) الصالح محمد الدين الوردي بالقاهرة - (من : صالح لطفى).



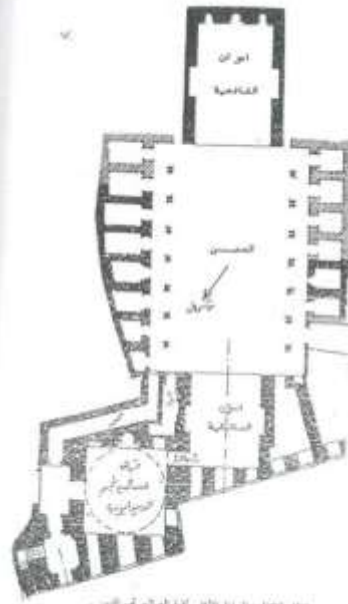
الشكل (١٣٨) مسجد القتيبة في قرطبة (العمارة الشامية) الصالح محمد الدين الوردي بالقاهرة - (من : صالح لطفى).

الشكل (١٣٩) مسجد القتيبة في قرطبة (العمارة الشامية) الصالح محمد الدين الوردي بالقاهرة - (من : صالح لطفى).

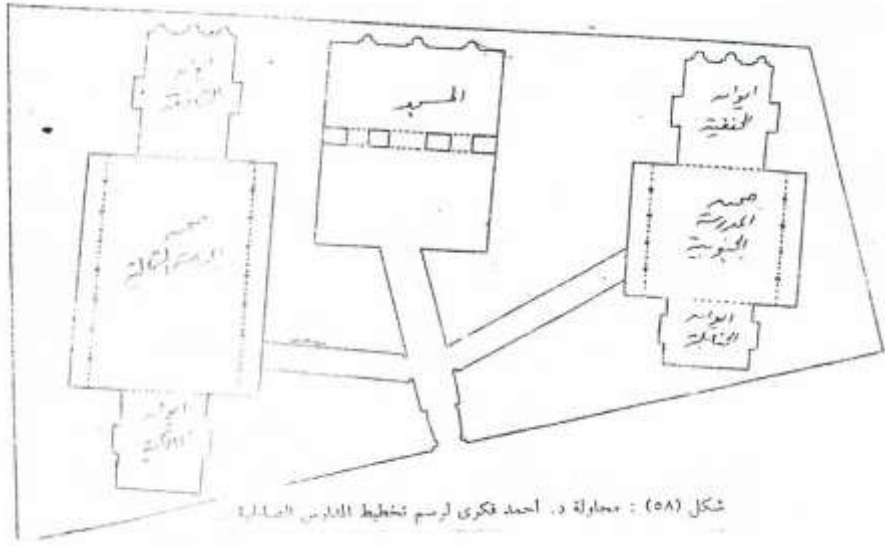


الشكل (١٤٠) مسجد القتيبة في قرطبة (العمارة الشامية) الصالح محمد الدين الوردي بالقاهرة - (من : صالح لطفى).

الشكل (١٤١) مسجد القتيبة في قرطبة (العمارة الشامية) الصالح محمد الدين الوردي بالقاهرة - (من : صالح لطفى).

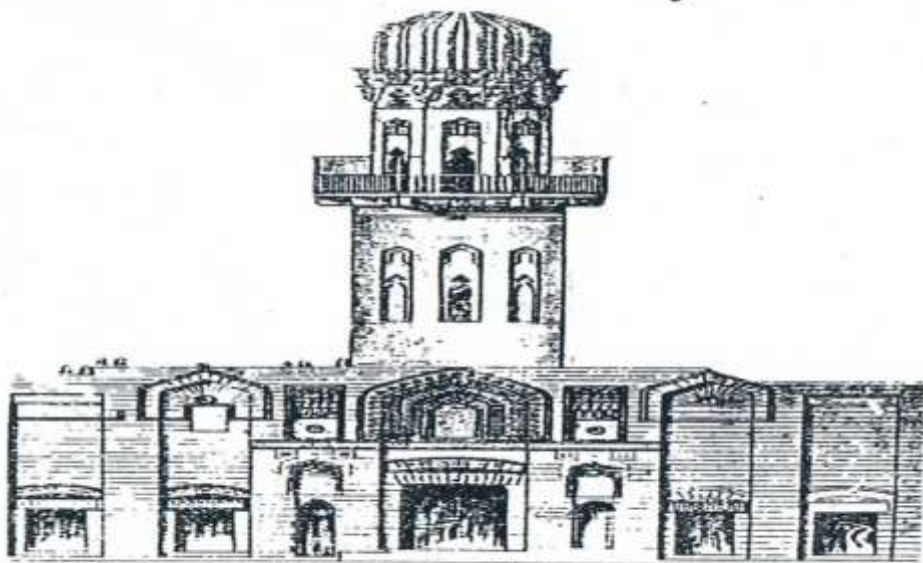


الشكل (١٤٢) مسجد القتيبة في قرطبة (العمارة الشامية) الصالح محمد الدين الوردي بالقاهرة - (من : صالح لطفى).



شکل (٥٩) : محارة د. أحمد فكري لرسم تخطيط المدارس الصارفة  
المدرسة الصارفة





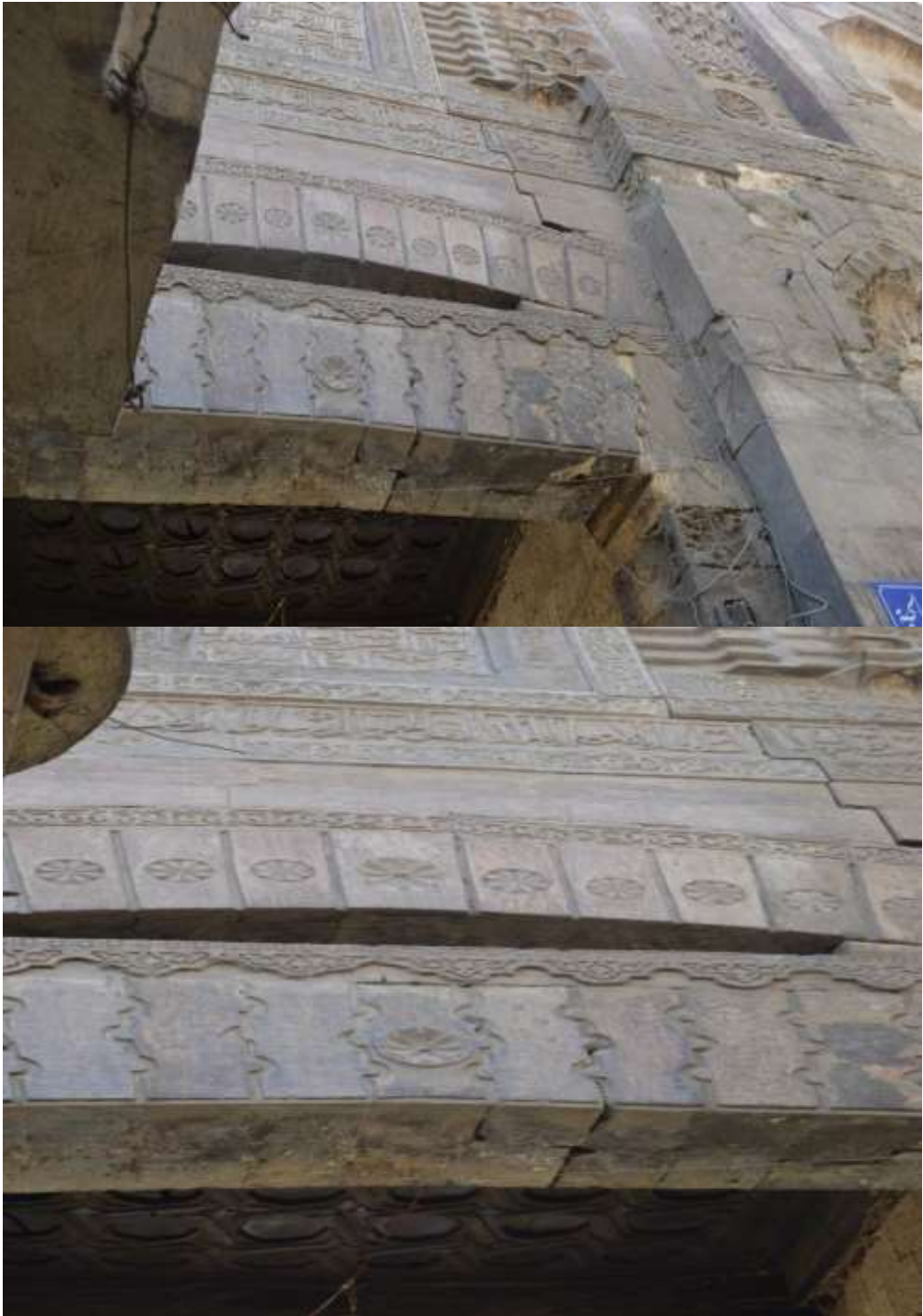
شكل (٦٦) : واجهة مدخل المدارس الصالحية ومثلتها من مدرسة الأثار -



























XXIX









